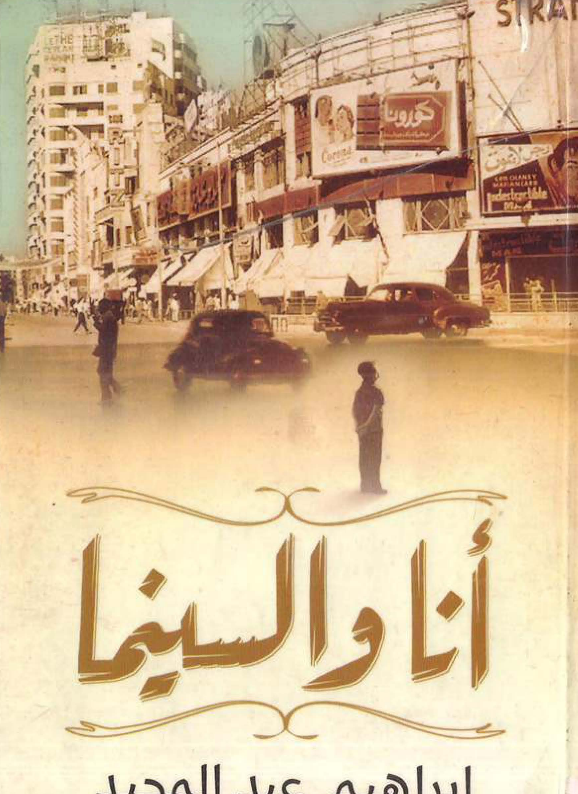


أنا والسينما

إبراهيم عبد المجيد

الدار المصرية اللبنانية

عبد المجيد ، إبراهيم عبد القوي.
أنا والسينما/ إبراهيم عبد القوي عبد المجيد
.- ط 1.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2018.
320 ص؛ 21 سم.
تدمك: 3 - 159 - 795 - 977 - 978
1- السينما
أ- العنوان. 791.43
رقم الإيداع: 27784 / 2017

الدار المصرية اللبنانية

16 عبد الخالق ثروت القاهرة.
تليفون: 23910250 202 +
فاكس: 23909618 202 + ص.ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www.almasriah.com

الطبعة الأولى: ربيع ثان 1439 هـ - يناير 2018م



أنا والسينما

إبراهيم عبد المجيد

مقدمة

كثيرًا ما جاء ذكر السينما في أعمالي الروائية. ولقد كتبت أكثر من مقال في السينما ضاعت مني للأسف؛ لأنها كلها كانت قبل عصر الإنترنت في مصر، ومن ثم كان الحفاظ عليها يحتاج شخصًا منظمًا وهو ليس أنا، وسأحاول هنا الوصول إلى بعضها. لقد وفر لي مشكورًا الفنان والسيناريست عباس أبو الحسن أعداد مجلة «الفن السابع»، لأصل إلى بعض مقالاتي فيها عام 1998 وهي المقالات التي أرفقتها في النهاية، كذلك وصلت لبعض المقالات في صفحة أخرى، لكن طبعا لم تكن هذه هي كل المقالات.

حكاياتي مع السينما وفي السينما كثيرًا ما تحدثت عنها بين الأصدقاء. وفي السنوات الأخيرة بدأ بعض الكتّاب يطالبونني أن أكتب في السينما عبر حياتي. أسماء كثيرة أذكر منها الكاتب والناقد والمؤرخ السينمائي محمود قاسم والشاعر الصحفي سيد محمود الذي كرر مطلبه كثيرًا وتشجعت به، وعدد كبير من الشباب المحبين لكتاباتي. ترددت كثيرًا لأني مثل نجيب محفوظ لن أكتب مذكراتي التي تسللت إلى رواياتي. لكنني أخيرًا قررت أن أفعلها في هذا الجانب. السينما ؟ لمَ لا ؟

لم تكن السينما مجرد فيلم شاهدته وعدت إلى البيت، لكنها كانت «مشوارًا» رائعًا مع أصدقاء افتقدتهم في الحياة فيما بعد. مشوار رائع في طرقات وشوارع فقدت بريقها وجمالها ، ومدن اختفت تقريبًا رغم أنها لا تزال تحمل أسماءها. السينما كما عرفتها تاريخ وطن وتجليات لروح ذلك الوطن، ومن ثم فكرت أن أكتب رغم أني في السنوات العشر الأخيرة لم أعد من رواد السينما إلا نادرًا، بحكم السن والقدرة علي الحركة في بلد أقصى آمالك فيها أن تعود سالمًا إلى البيت، أو تذهب إلى موعد ما دون تأخير .

لم أكن أعرف وأنا صغير أن دور السينما في الإسكندرية وراءها تاريخ طويل يمكن إجماله كله في أن الإسكندرية كانت المدينة الأولى التي تم بها أول عرض سينمائي في مصر، وهو فيلم الأخَوين لوميير الفرنسيين الذي يعتبر أول فيلم في تاريخ السينما. اختار الأخوان لوميير أن يكون العرض الأول للفيلم خارج فرنسا في المدينة الكوزموبوليتانية «العالمية» الإسكندرية.

كان ذلك في 5 نوفمبر عام 1896 بعد أقل من عام علي عرض الفيلم في باريس في فرنسا. كانت أول دار سينما فتحت في مصر في شارع محطة مصر في الإسكندرية وكان اسمها «سينما لوميير» وكان ذلك عام 1897 وأرسل الأخوان لوميير مصورًا لهم ليصور أفلامًا عدة عن الإسكندرية كان منها فيلم عن «ميدان القناصل» بالمنشية وكان هو أول فيلم صور في مصر.

بعدها تتالى حضور المصورين السينمائيين إلى مصر ، فكان أول فيلم روائي مصري قصير تم تصويره في الإسكندرية ، وهو فيلم «خاتم سليمان » لمخرجه ليونارد لاريسي ومصوره ألفيس أورفانيلي.

أول ناقد سينمائي في مصر كان من الإسكندرية وهو «السيد حسن جمعة» الذي سافر بعدها ليعمل في دار الهلال بالقاهرة. كذلك أسس المخرج محمد بيومي في الإسكندرية أول معهد للسينما ، وأخرج أفلامًا مثل «برسوم يبحث عن وظيفة» عام 1923 وغيره من الأفلام ، وكان له استوديو في شارع سعد زغلول.

كان الأجانب يتوافدون عليها ويصورون، وأتى إليها الأخَوَان إبراهيم وبدر لاما الفلسطينيي الأصل، اللذان ولدا وعاشا في شيلي، وفي الإسكندرية بدأت أفلامهما وأسسا فيها أول ناد للسينما سنة 1926.

كل ما يتعلق ببدايات السينما كان في الإسكندرية، حتى الجرائد السينمائية ظهر أولها فيها سنة 1908، وظهر غيرها ومنها جريدة ناطقة بالفرنسية كان اسمها « سينيجراف جورنال». وأول شركة إنتاج سينمائي كان اسمها «سيتسيا sitcia» أسسها «عزيز وكورنيل» مع عدد من الإيطاليين بدعم من بنك روما سنة 1917، وهي الشركة التي أسست أول ستوديو تصوير في حي الحضرة. كان السكندري فؤاد الجزايرلي أول ممثل يأخذ دور البطولة في فيلم اسمه «مدام لوريتا» سنة 1919، وتخصص بعد ذلك في شخصية «المعلم بحبح»،


بدر لاما
عزيزة أمير
إبراهيم لاما
بهيجة حافظ
فؤاد الجزايرلي

وأول مخرجة في تاريخ مصر كانت سكندرية وهي عزيزة أمير في فيلمها «بنت النيل» سنة 1929، وأول بطلة سينمائية كانت من الإسكندرية وهي بهيجة حافظ .

تاريخ طويل للإسكندرية مع السينما لن يصرفني عن موضوع كتابي عن فتنتي بالسينما. لم أكن أعرف وأنا صغير غير أن عمر الشريف أصله منها ويوسف شاهين ، ولقد كنت سعيدًا غاية السعادة عام 1996 حين حضر عمر الشريف حفل توزيع جائزة نجيب محفوظ بالجامعة الأمريكية أول مرة لإعلانها عام 1996 وكنت أنا الفائز بها . وكان يجلس في نفس الصف الأول علي بعد قريب مني.

التقينا فيما بعد في فرنسا في حديث سوف يأتي في الكتاب .
فيما بعد عرفت أنه خرج منها نجوم كبار أخذتهم القاهرة بعد أن صار لها الصدارة، وقبلها أحيانًا مثل منيرة المهدية التي لها فيلم واحد اسمه «الغندورة».

استيفان روستي ولد في الإسكندرية عام 1891 لأب نمساوي وأم إيطالية. ومثله ولد حسن فايق وفاطمة رشدي وزينات صدقي ومحمود مرسي العظيم الرائع الذي حين صدرت روايتي «لا أحد ينام في الإسكندرية» بالإنجليزية من الجامعة الأمريكية في حفل توزيع جائزة نجيب محفوظ التي كنت فزت بها من قبل، فوجئت به يناديني من بين الصالة «يا أستاذ ابراهيم. أنا من اسكندرية، من باب عمر باشا». التقينا بعد ذلك مرتين في منزله. رحم الله هذا الفنان العظيم .

من مواليد الإسكندرية أيضا الفنانون شكري سرحان، ورشدي أباظة، وهند رستم، وعمر الشريف وسمير صبري، ومحمود عبد العزيز ومنيرة سنبل ونادية الجندي، وأحمد لوكسر، ووحيد سيف، وعبد الغني قمر، وكاميليا وشويكار، و شادي عبد السلام وغيرهم ممن تعرف أسماءهم لو أردت من كتب عن تاريخ السينما التي رجعت أنا لواحد منها وأنا أكتب هذه المقدمة وهو «ميلاد الفن السابع في الإسكندرية the Birth of the seven Art In Alexandria»، الذي أصدرته مكتبة الإسكندرية وحرره الدكتور محمد عوض والدكتورة سحر حمودة عام 2007، وكان لي فيه مقال عن السينمات التي كانت وضاعت .

لا تزال الإسكندرية منبع الفنانين وستستمر رغم أي تدهور فيها. ولم أكن أعرف وأنا صغير أجري وراء الأفلام والسينمات السر وراء دور السينما الكثيرة في الإسكندرية، وأنها أصل هذا الفن الجميل الذي كان أحد أهم ملامحها الروحية .



1

الاندفاع والهوى ..



إذا حاولت هنا أن أحصي سينمات الإسكندرية كما عرفتها فيسكون للسينمات التي دخلتها الوجود الأكبر. لايمكن أن أنساها.

ربما أنسى سينما أو أكثر مما لم أدخلها، ولم يكن عدم دخولي لها إلا لبعدها عن بيتنا مثل سينما «قيس» وسينما «ليلي» في حي باكوس، أو سينمات «التتويج» «ورأس التين» و«الأنفوشي» في الأنفوشي، أو سينمات «لاجيتيه» و«أوديون» و «سبورتنج» في كامب شيزار وسبورتنج. لم يكن هناك مبرر أن أذهب إليها وأنا ابن حي كرموز. لقد كان حي باكوس مثلا بعيدًا عنا جدا رغم أن الإسكندرية كلها ليست كبيرة. كما أننا تعودنا الذهاب إلى السينما مشيًا في جماعة لا نكف عن الضحك في الطريق ، أو في الترام دون أن نقوم بتركه إلى ترام آخر ونحن صغار . وكذلك حين أكون وحدي فلم يكن هناك معنى أن أذهب إلى محطة الرمل، لأركب الترام إلى باكوس أو كامب شيزار أو كليوباترا، بينما هناك سينمات في محطة الرمل. إذن أنا هنا لن أقدم إحصاء لدور السينما رغم سهولته، لكني سأقدم السينمات كما رأيتها أو كما أحسست بها . لكن من أين أبدأ ؟ من حي كرموز؟ لابد، فهو الحي الذي ولدت فيه، والذي دخلت فيه أول دار سينما في حياتي وكنت تقريبًا في الخامسة من عمري .

قصة دخولي السينما ذلك الوقت ذكرتها بإيجاز في كتابي «ما وراء الكتابة – تجربتي في الإبداع». لكني هنا سأوسع فيها قليلاً.

تقع السينما الوحيدة في حي كرموز في شارع النيل وتحمل اسم سينما «مصر»، بينها وبين شارع كرموز الرئيسي مسافة قليلة في شارع «باب الملوك». شارع باب الملوك يمتد من حي كوم الشقافة حتى يصل إلى شارع النيل، وفي المنتصف يتقاطع مع شارع كرموز حيث يسير ترام كرموز رقم «5».

لم يكن الأوتوبيس الواصل بين محطة الرمل وكوم الشقافة يمر من الشارع بعد شارع باب الملوك، بل يدخل من شارع باب الملوك إلى حي كوم الشقافة حيث محطته الأخيرة. أي أن المسافة من شارع باب الملوك إلى شارع ترعة المحمودية حيث كوبري كرموز هي مسافة لا يمشي فيها في ذلك الوقت، عام 1951، غير ترام كرموز التي تدور من أمام الكوبري إلى اليمين، ويستمر بموازاة ترعة المحمودية حتى ينتهي في المنتصف بين حي كرموز وحي كفر عشري، حيث جراج كبير للترام وأعمال الصيانة . ينتهي الترام قبل الجراج بمسافة قليلة. وعلى الناحية الأخرى من ترعة المحمودية مساكن العاملين في السكة الحديد، وقبو طويل تحت الأرض يصل إلى بحيرة مريوط حين كانت هناك بحيرة في الدنيا. أي قبل أن يعتدي عليها حكام المدينة ، ويتعاونوا مع أهل الشر من محدثي النعم، الذين عادوا من بلاد النفط بالمال والفكر السلفي الرجعي، ورجال المال الذي لا يعرف أحد مصدره، الذين ظهروا منذ سياسة الانفتاح الاقتصادي

ال...ي دشنها الرئيس السادات ، فتسمح لهم المحافظة ورجال الأحياء
.. دم البحيرة لإنشاء مشاريعهم، أو تُردم البحيرة لإنشاء مشاريع
ال.ولة من مصانع كيماوية وغيرها مما لوث البيئة إلى أقصى مدى.

شارع كرموز هذا الذي يمر فيه الترام كانت تمر فيه السيارات
الملاكي التي لايمتلكها إلا عدد لا يذكر من البشر؛ لذلك كانت مثلا
،مام مباريات كرة القدم – الكرة الشراب – في «ميدان الساعة» ليلا
في الصيف في مسابقات بين أحياء كرموز وغيط العنب وكوم الشقافة
وراغب باشا. السيارات التي كانت تمر كانت نادرة جدًا، ربما سيارة
أو اثنتان في اليوم، ومن ثم كنا نحن الأطفال نصفق لها عند مرورها!

كانت أمي وليس أبي هي من ألحقتني بمدرسة خاصة للأطفال.
كانت تسمى «روضة». أي حضانة بلغة هذا العصر. كانت كلمة
«الروضة» أفضل لأننا كنا نذهب لنلعب، والتعليم كان يتم في الحديقة
بين اللعب.

كان عمري خمس سنوات تقريبًا. كانت هذه الروضة تسمى مدرسة
«الشيخ عبد الله». لا أذكر إلا أن صاحبها كان شيخًا يرتدي الزي
المعروف للشيوخ، أي «الكاكولا» فوق الجلباب وفوق الجميع «العمّة»
على رأسه. ماحدث وماذكرته بإيجاز في كتابي «ما وراء الكتابة» هو
أني رأيت باب الروضة مفتوحًا دائمًا. كنا في الحديقة الصغيرة لا
خوف علينا من الخروج من الباب المفتوح لأنه لاخوف من الترام
البطئ أو أية سيارة نادرة تمر، فالشارع واسع وشبه خال من الحركة
كما قلت، ثم هل يترك الأطفال حديقة يلعبون فيها إلى الشارع ؟

وجدت نفس أمشي خارجًا من الروضة وأبتعد قليلا وأدخل شارع باب الملوك. كيف مشيت هكذا ولماذا؟ لا أذكر غير أني مشيت أنظر إلى المحلات حولي حتي انتهى شارع باب الملوك. المسافة الباقية منه حتى شارع النيل صغيرة جدًا، ربما مائتي متر.

رأيت علي يساري زحامًا من البشر والوقت نهارًا في الصباح. نظرت إلى أعلى فرأيت أفيشات لفيلمين أحدهما عربي بطولة شادية وكمال الشناوي. والفيلم الآخر هندي. عرفت اسم الممثلة التي فيه من الأحاديث حولي، كما عرفت اسم شادية وكمال الشناوي. كانت الممثلة الهندية تسمى « نرجس»، رأيت لها فيلمًا أو اثنين بعد ذلك، ومع التقدم في الزمن عرفت أنها من أهم الممثلات في الهند هي وراج كومار الذي كان معها في الفيلم أيضا. أذكر من الفيلم العربي جريمة قتل ومن الفيلم الهندي غناء نرجس مع فيضان النهر .

لم أكن أعرف أن هناك تذاكر يُدفع لها ثمن ما. لم أنتبه إلى الناس وهي تقطع التذاكر. كان أمام السينما رجل يقوم بلعبة الثلاث ورقات فوقفت أتفرج عليه مع الواقفين، ثم رأيت الناس تدخل السينما فدخلت غير مدرك أن هناك تذكرة .

أتتني رائحة الماء والصابون من أرضية السينما التي كان فوقها مقاعد خشبية ممتدة – دكك كما يقال – ووجدت الناس تجلس في صمت فجلست بين الجالسين . أمامي الشاشة تخفيها الستارة التي ستنفرج بعد قليل . هل هذه هي السينما التي سمعت الحديث

عنها ﻓﻲ البيت بين أمي وجيرانها وبين الأولاد الأكبر مني؟ كانت أمي تحكي دائما كيف جاءت جدتي من الريف، وكانت تأتي مرة تقريبًا ﻓﻲ العام ، كما كانت أمي تذهب بنا إليها ﻓﻲ الإجازة الصيفية التي كات تسمى بالمسامحة الكبيرة، علي عكس إجازة نصف العام التي كانت تسمى بالمسامحة الصغيرة. لم أعرف سرًا لهذه التسمية للإجازة من الدراسة إلا اعتبار الدراسة عقابًا رغم أنها كانت من أجمل ساعات اليوم.

ماعلينا، أمي كانت دائما تحكي وتضحك كيف ذهبت بجدتي إلى سينما ركس مع ابنة عمي التي كانت تحب السينما وكانت شابة، وكيف أثناء الفيلم كان هناك مشهد يتحرك فيه القطار قادمًا بسرعة ثم يملأ الشاشة – ﻓﻲ لقطة كلوز – لم تقل أمي لقطة كلوز طبعًا – ولكن قالت بدا القطار وكانه سيقفز علينا ، فنهضت جدتي صارخة تحاول الجري خارجة من بين المقاعد لولا أن أمسكت بها هي وابنة عمي التي لم تكف عن الضحك كما ضحك غيرها من الجالسين . وهكذا كان اسم سينما ركس هو أول اسم لدار سينما أسمعه ﻓﻲ طفولتي .

لقد أظلمت سينما «مصر» أو سينما «النيل» كما عرفت اسم شهرتها الذي جاء من اسم الشارع، لم يخَف أحد فلم أخَف. بدأ الفيلم الهندي الذي كان مثيرًا جدًا لي أكثر رغم أني لا استطيع قراءة الترجمة العربية التي أمامي. ﻓﻲ الاستراحة بين الفيلمين أضاءت السينما وكان يدور بين المقاعد رجل يبيع «المعمولة» وهي قرص صغير محشو بالملبن أو العجوة. اشتريت قطعة بالتعريفة –

نصف قرش الصاغ -الذي أملكه وكان مصروفي اليومي، أكلتها وأظلمت السينما وبدأ الفيلم العربي.

رأيت شادية أمامي لأول مرة وكنت أسمع أغانيها في الراديو، ورأيت كمال الشناوي. خرجنا من السينما ورأيت النهار أمامي من جديد. صرت أفتح عيني على الضوء الغامر للدنيا، تذكرت أن أمي تأتي لتأخذني من المدرسة في الساعة الواحدة. أسرعت دون أن أسأل أحدًا عن الوقت. رأيت باب الروضة مفتوحًا والأطفال كما هم فدخلت. لم ينتبه أحد لغيابي أو عودتي، جاءت أمي لتعود بي إلى البيت فلم أخبرها بشيء .

لا أنسى نظرتها لي وهي تسألني: مالك يا ابراهيم ما بتتكلمش ليه ؟ أجيبها «ولا حاجة». والحقيقة أنني كنت مترددًا أن أحكي لها فلم أحك. فعلت ذلك في اليوم التالي فرأيت الفيلمين أنفسهما. عرفت أن الافلام تتغير كل أسبوع، لم تطل الأيام وجاءت أمي قبل الساعة الواحدة يومًا لتصحبني إلى البيت. جاءها خبر وفاة أحد أقاربها في القرية ولابد أن تسافر، فلم تجدني في الروضة. ارتبكت وارتعبت كما قالت فيما بعد، وارتبك الشيخ عبد الله صاحب الروضة، وقال لها ليس أمامهما إلا الذهاب إلى قسم كرموز للإبلاغ عن اختفائي.

قسم كرموز هو قسم البوليس الخاص بالمنطقة، وهو أمام السينما. بينما أنا خارج من السينما كانا هما خارجين من القسم بعد أن حررا محضرًا باختفائي من المدرسة، وكانت أمي في حالة يُرثَى لها من الرعب عليّ.

أخذتني في حضنها وهي تهتف «ابني» لقد عرفا أني أفعل ذلك كل يوم تقريبا. انتهى الأمر بالضحك ولم أذهب إلى الروضة أسبوعًا حتى عادت أمي من القرية. حذرتني من معاودة الهرب من المدرسة، الروضة، لدخول السينما. كانت هذه أول مرة أعرف معنى الهرب من المدرسة وأعرف معنى كلمة «تزويغ». وطبعا عرفت هي وأبي الذي كان لا يعاقبني أبدًا على شيء خطأ ويكتفي باللوم والنصح. اندهشوا من دخولي السينما دون تذكرة، فسروا الأمر كما كان فعلًا. صغر حجمي كان لا يلفت انتباه الرجل الذي يقف علي الباب ليأخذ التذاكر من الداخلين.

قالت لي أمي: أن مصروفي – قرش تعريفة – لايكفي ثمنًا للتذكرة – قرش صاغ – ويمكن لو اكتشفني الرجل يضربني. أخافتني طبعًا. كان معنا ولد أكبر وأهله جيران اسمه سيد وكنا نسميه «سيد الفلاح» لأصوله الريفية ولضخامته قياسًا لنا. كان سيد يذهب إلى الروضة وحده. قالت له أمي أن يتابعني بين الحصص ويتأكد من وجودي دائمًا في الروضة، وفي أول يوم سألني سيد عن مصروفي فقلت قرش، فقال إن مصروفه أيضا قرش والاثنان معا يعني صاغ وهو ثمن تذكرة السينما – كلمة قرش في الإسكندرية تعني خمسة مليمات ، أي تعريفة بالعامية، وليست القرش الحقيقي الذي هو عشرة مليمات، وهذا يسميه الإسكندرانيون صاغ – أو كما ينطقونه «ساغ». وهكذا صار يأخذ مصروفي ويضمه إلى مصروفه ويشتري تذكرة دخول له هو الأكبر مني حجمًا وأدخل أنا بين الداخلين لا ينتبه إليَّ أحد، كان سعر التذكرة تسعة مليمات يأخذ بالمليم الباقي قطعة بونبوني يأكلها يومًا ويعطيها لي يومًا.


جاك بالانس
جريس كيلي

هكذا صار الحال حتى انتهت السنة. نقلتني أمي بعدها إلى مدرسة الشيخ عبد الله أيضا، لكنها هنا مدرسة ابتدائية وتحمل اسم الشيخ عبد الله النديم في حي كفر عشري في شارع التجارة كما عرفت فيما بعد، في بيت عبد الله النديم نفسه، الأديب الكبير للثورة العرابية الذي مات في منفاه في تركيا ودفن هناك ولم تفكر الدولة أبدًا في إعادة رفاته إلى بلده الإسكندرية ووطنه مصر رغم السنين الطويلة التي عشناها نسمع عن الوطنية ومقاومة الاستعمار. بل سمعت أن بيته هذا هدم في الثمانينات من القرن الماضي وسمعت أنه موجود الآن لكنه مهمل وتحول إلى مقر للمخدرات والحشرات والضائعين إذ استولى عليه البلطجية.

للأسف لم أتحرَ الأمر. لم أعد أترك المدرسة إلى السينما لأن أبي صار يعطيني كل يوم جمعة قرشين أدخل منهما السينما دون حاجة لترك المدرسة، وصار طلبي أن أدخل السينما مُرَّحبا به في البيت. لن أعود إلى التزويغ من المدرسة إلا في المرحلة الإعدادية وما بعدها ، رغم أن أبي زاد فيما يعطيه لي مع الأيام لأدخل سينما درجة ثانية أو أولى أحيانًا ولا أكتفي بالدرجة الثالثة !

صار لي مشوار أسبوعي إلى السينما، يعطيني أبي قرشين، فأدخل بقرش صاغ وأشتري ما أريد بالقرش الثاني، وصارت سينما مصر – النيل – هي مشواري. يذهب معي أحيانا أصدقاء من الحي ليس من بينهم سيد الفلاح الذي ترك المدرسة مبكرًا وابتعد عنا إذ صار يعمل في أحد المحلات بكرموز .

كانت سينما النيل كبيرة رأيت فيها أفلامًا أجنبية كثيرة . صرت أتقدم في القراءة فأقرأ ترجمة الحوار، بل ربما ساعدت السينما علي تقدمي في القراءة.

عرفت أسماء الممثلين مثل جلين فورد، وجاري كوبر، وبيرت لانكستر، وريتشارد ويدمارك وكيرك دوجلاس، وأودي مورفي وجريجوري بيك، وجون واين، وتوني كيرتس، وغيرهم من الرجال. كذلك آفا جاردنر، ومورين أوهارا، وماري بيكفورد، وديبي رينولدز، وجريس كيلي، وديبورا كير، وجين سيمونز وساندرا داي، وجين مانسفيلد، ومارلين مونرو، وبريجيت باردو وفرجينيا مايو، وغيرهن من النساء.

عرفت أسماء الممثلين المصريين. كمال الشناوي وشكري سرحان، وعمر الشريف، وفريد الأطرش، وعبد الحليم حافظ وأحمد رمزي، وفريد شوقي، وعبد السلام النابلسي، ومحمود المليجي، ويوسف وهبي، وزكي رستم، واستيفان روستي، وعبد الوارث عسر، وأنور وجدي، وشادية، وفاتن حمامة، وصباح وماجدة، وهند رستم، ولبنى عبد العزيز، وإيمان، وآمال فريد، وهدى سلطان، وزينات صدقي، ووداد حمدي.....إلخ الكوكبة العظيمة من ممثلي الخمسينات وما قبلها.

كان منظر الرجل لاعب الثلاث ورقات يثيرني دائمًا وكنت أقف أتفرج عليه والأولاد الأكبر مني يلعبون معه ويخسرون رهانهم وبعضهم يكسب. كان يقلب الأوراق الثلاثة بين يديه ويُطلع المشاهدين علي الورقة حاملة الصورة ثم يضعها مقلوبة علي الطاولة أمامه

«يشير الشخص إلى الصورة فلا تكون هي حين يقلبها أمامنا. كيف بخدعنا بهذه المهارة؟ ولكن كان هناك من يكسب.

قررت مرة بعد سنوات وأنا في العاشرة تقريبًا من العمر أن أفعلها وألعب وأنا علي ثقة من الربح، لكني خسرت القرشين في أربع مرات متوالية، وعدت في ضيق دون أن أدخل السينما. حكيت الحكاية لأبي فضحك وقال لا تفعل هذا مرة ثانية. لا تقامر، وأخبرني أن من يكسبون هم من أصحاب الرجل وباتفاق معه ويكسبون ليشجعوا الآخرين على اللعب وآخر النهار يعطيهم الرجل شيئًا مما كسب!

صَوَّرت هذا الرجل فيما بعد حين جُننت يومًا وكتبت مسلسلًا تليفزيونيًا عنوانه «بين شطين وميَّه» أخرجه عمر عبد العزيز، وقام بالبطولة فيه حسين فهمي. وسلوى خطاب وزيزي مصطفى وقام بدور لاعب الثلاث ورقات الفنان لطفي لبيب.

للأسف هذا المسلسل أخفاه التليفزيون وعرضه مرة واحدة في قناة فضائية وعرفت أن السبب هو الفنتازيا التي لها معانٍ سياسية في ذلك الوقت عام 2002.

ماجدة



2

يوم بكت النساء



بعـد أن أمضيت عامًا في مدرسـة الشيخ عبد الله النديم، نقلتني أمـي إلى مدرسـة جديـدة في القبـاري اسمهـا مدرسـة «الغنـدور» الابتدائيـة وكانت مدرسة خاصة . والغنـدور هو اسم صاحبها الذي كان له مكتب بالمدرسة.

كان رجـلا مهيبًـا لنا نحن التلاميذ الذين نرتـدي الزي الخاص الـذي لا أذكر منه إلا البنطلون الكاكي أو الشورت الكاكي والقميص والحمَّالات على الكتف.

في هذه المدرسة تم عرض مسرحية أبطالها هم التلاميذ لا أذكر موضوعها طبعا، لكن أذكر أن المدرس الذي قام بإخراجها اختارني لأقوم بدور فلاح، أي والله. ولا أذكر من هذا الدور إلا أنهم ألبسوني جلبابًا فلاحيًا وطاقية فوق رأسي ، وحضرت أمي العرض مع أمهات وآبـاء التلاميـذ، وقالت لي أمي ونحن نعود بالليـل « شكلك بجلابية الفـلاح حلو أوي يا ابراهيم». لكن ذلـك لم يجعلني أفكر في التمثيل فيما بعد.

عامان وأنهيت السنة الثالثة الابتدائية ونقلتني أمي من جديد إلى مدرسة أخرى هي مدرسة «القباري» الابتدائية وهي مدرسة حكومية . كان طريقي إلى مدرسة الغندور لا يمر إلا بالسكك الحديدية وعلى

يسارنـا فراغ من الأرض وسـور يحيط بالسكك الحديدية ، جعل فيه الناس فتحات لاختصار الطريـق إلى الأراضي الزراعية التي كانت تسمى أرض الموز من فـرط أشجار المـوز والفاكهة ، وبينهـا أراض واسعـة للخضـروات. كالباذنجان والطماطـم والكوسة وغيرها كنا نراها على الأرض بين النباتات. كان جمال هذا الطريق في خلائه، وأننا كنا نصطاد فيه العصافير في عودتنا من المدرسة أو في إجازاتنا أيام الجمعة.

كل هـذا انتهـى وصـار مبـانٍ عشوائيـة طبعا كما ردمـت بحيرة مريـوط التـي كانت تمتد خلفـه كما أوضحت من قبـل. كان طريقي الجديـد يمر أيضا بالسكـة الحديد لكن ينتهي بالمشـي فوق أرصفة قديمـة منذ عصر الخديوي إسماعيل تأتـي إليها القطارات المحملة بالبضائع وتخرج منها محملة بالبضائع القادمة من الميناء. ولم تكن هنـاك سينمـا في طريقنا ومن ثـم لم يكن هناك حافـز للتزويغ من المدرسة .

ظللت أدخل السينما كل يوم جمعة وحدي أو مع أصحابي، لكن في دائرة صغيرة هـي حي كرموز. يعني سينما مصر أو «النيل» كما كنا نسميهـا، وإذا ابتعدنا نذهب إلى سينما «ألدورادو» في ميدان محطة مصر.

كان الزحـام دائمًا شديدًا على سينما «ألدورادو» . دخلتها مرات كثيرة رغـم أني لم أحبها، كان هنـاك مايشبه الغصـب أن تشتري

«معمولة» مــن البائع ثم تكتشف أنها جامــدة وناشفة وخالية من أي «ابن ، كما أن من يبيع التذاكر في الشباك لايعطينا المليم الباقي من القرش صاغ ولم تكن هذه مشكلة. كانت المشكلة أنه يعطينا قطعة من الحلوي، بونبوني أو «توفي»، سيئة جدًا.

لكنــي أذكــر منها أفلامًا مثل «ليالي الحــب» لعبد الحليم حافظ وامــال فريد وعبد الســلام النابلسي وسراج منــير، وكان هو أول ما رأيــت فيهــا. لا أنسى أبــدًا انبساطنا من الفيلــم، وضحكنا الشديد طوال طريق العــودة على صلاح نظمي حين قيــده عبد الحليم الذي «تظاهــر بأنــه مدرب المســاج، وظل يضربــه بالخيزرانــة وهو الرجل الــذي يريــد أن يخطف حبيبته آمــال فريد، ونضحــك ونحن نتذكر عبد الحليــم يغني غضبًا لمحمد عبد القدوس أغنية ياسيدي أمرك أمــرك ياسيدي. لكن «أغنية كفايــة نورك عليًا» رشقت في قلبي رغم صغــر سني، وهو يغنيها لآمال فريــد وسط ظلام الحفل التنكري في الفيلم وظلام السينما.

رأيت فيها أفلامًا عربية أخرى أذكر منها فيلم «جعلوني مجرمًا» لفريــد شوقي و«القلب له أحكام» لفاتن وأحمد رمزي وطبعا لا أنسى زينــات صدقــي ولا استيفان روستــي ولا عبد الفتــاح القصري. كان استيفــان روستــي يبقى في الــروح بعد كل فيلم حتــى رأيته في فيلم « قطار الليل» في دور الشرير الذي لا ينسى.



ليالي الحب
هدى سلطان
فريد شوقي
يحيى شاهين
حسن البارودي
سراج منير
جعلوني مجرما
القلب له احكام
احمد خورشيد
قطار الليل

كنـــا نعود مشيًا مــن ميدان محطة مصر فندخل في شارع إيزيس إلى منطقــة «العمَــري» ثم نصــل إلى كرمــوز. وكان الطريق فرصة للضحــك أو التعليــق بالدهشــة علــى أي فيلم ، لكــن في نفس الوقت ظللــت مواظبًا علــى سينما النيــل. رأيت فيها أفلامًــا لا أنساها، بل ظلت تمشي معي في الحياة ، أتذكرها فأتذكر السينما التي كل صباح تفوح مــن أرضها رائحة الصابون، وأتذكر وجه لاعب الثلاث ورقات الذي لا يُنسى.

مــن هذه الأفــلام التي فتنتنــي وفتنــت أصحابي أفــلام كاوبوي «لأودي مــيرفي Audie Murphy». كان يملــك وجهًــا بريئًا وبسمة الأطفال وجسدًا صغيرًا رشيقًا. كنا لا نصدق أبدًا أنه يمكن أن يقتل أو يطلــق النار ونقول عليه «دا واد حليوة أوي» لكنا نتابعه في السينما دائمًا مدركين أننا سنرى فيلما ممتعًا .

رأيت لغير أودي موريفي في سينما النيل أفلامًا لجاري كوبر مثل فيلم «دالاس» ومعه روث رومان، أو«حديقة الشر» له مع سوزان هيوارد وريتشارد ويدمارك وغيرها من أفلام الويسترن.وكذلك أفلام لبيرت لانكستر مثل «القرصان الأحمر» له مع إيفا بارتوك، أو «الشعلة والسهم» له مع فرجينيا مايو التي كانت قاسمًا أعظم في كثير من أفلام الويسترن. كانت رشاقة بيرت لانكستر وخفة دمه تخترق أرواحنا ونظل نضحك ونندهش.

كذلك فيلم «القتلة» مع أفا جاردنر، وأيضا «فيرا كروز» الذي كان اسمه التجاري «صراع الجبابرة» مع جاري كوبر الذي كنا نذهب وراءه في أي مكان. وأفلام لجريجوري بيك مثل الفيلم الكبير «موبي ديك» وطبعا هو عن رواية هيرمان ميلفيل الشهيرة كما عرفت وقرأتها فيما بعد، و«ثلوج كيلمانجارو» له مع آفا جاردنر وسوزان هيوارد.

أما الجميلة أودري هيبورن فلازلت أذكر لها في سينما النيل «أجازة في روما» مع جريجوري بيك، و«سابرينا» مع همفري بوجارد وويليام هولدن. كذلك لا أنسى «الكونتيسة الحافية» لآفا جاردنر ومعها همفري بوجارد.

كان لآفا جاردنر محب كبير بيننا هو صاحبنا الذي اسمه «كمال»، يتتبع آفا جاردنر في السينمات ويخبرنا، ولا يمر شهر إلا ويقول لنا: «ياللا الكونتيسة الحافية في سينما ألدورادو. في سينما الهلال. في سينما الجمهورية وهكذا.

كذلك كان يفعل مع أفلام أخرى مثل «دماء ورمال» لتايرون باور وريتا هيوارث عن مصارعة الثيران فما أكثر ما شاهدناه، كما شاهدت لريتا هيوارث بنفس السينما فيلم «جيلدا».

كذلك كان يفعل صديقنا كمال مع فيلم «زورو» أو «علامة زورو» لتايرون باور أيضا فكانت رؤيتنا له كل مرة كأنها أول مرة. كذلك كنا نجري وراء «دائما تشرق الشمس» لتايرون باور وآفاجاردنر، وطبعا هو عن رواية هيمنجواي التي قرأتها بعد سنوات طويلة مثلها مثل «ثلوج كاليمنجارو».


BOGART
GARDNER
COMTESSE
PIEDS NUS
O'BRIEN · GORING
CORTESA · BRAZZI
DE BARREVOETSE GRAVIN.

JAMES STEWART · AUDIE MURPHY
PASSAGGIO DI NOTTE
AUDREY
HEPBURN
GREGORY PECK · AUDREY HEPBURN
WILLIAM WYLER'S
Roman
Holiday

كذلك شاهدت أفلامًا لكيرك دوجلاس مثل «رجل بلا نجم»، و«طريق المجد»، و «أوليس» الذي عرفت فيما بعد أنه عن ملحمة الأوديسا وقرأتها.

لا أنسى كيرك دوجلاس وهو يسقي «السيكلوب» الوحش ذا العين الواحدة ، من الخمر حتى يسكر ويفتح باب الكهف الذي أغلقه السيكلوب عليه وعلى بحارته ليأكلهم واحدا بعد الآخر.

وكيف فقأ أوليس عين السيكلوب الوحيدة بعد أن فقد وعيه من السكر، وهرب أوليس مع رجاله والوحش الذي صار أعمى يصرخ خارجًا يبحث عنهم. ولا أنسى مشهد «السرينيات» حوريات البحر. تأتي أصواتهن بالغواية إلى أوليس وبحارته بعد أن أمرهم أن يسدو آذانهم بالشمع ولا يفعل مثلهم، وأن يربطوه إلى صاري السفينة ليسمع السيرينيات لكن لا يمشي وراء أصواتهن ويموت في البحر، وكيف كانت فتنة الأصوات تكاد تجعله يمزق رباطه إلى الصاري غير قادر على عدم الانصياع لإغراء أصوات السيرينيات، ولم ينقذه إلا ابتعاد السفينة عن مكان أصوات السيرينيات. يا إلهي!

ما أجمل الأساطير! كتبت بعد سنوات طويلة مقالًا شبَّهت فيه السيرينيات بالنداهة في التراث الشعبي المصري. تلك التي من يمشي وراءها لا يعود.



LANCASTER AND MAYO

The
FLAME
AND THE
ARROW

TECHNICOLOR





عرفت أن سينما جديدة اسمها سينما «الجمهورية» فتحت في منطقة راغب والتذكرة فيها بنص فرنك «قرشين صاغ»، أي أغلى لكن قيل إنها جميلة ومقاعدها ليست دككًا بل كل مقعد مستقل بذاته، قلت أجربها.

كان معي النص فرنك وهي العملة التي كانت تساوي قرشين التي يعطيها لي أبي لتكفي تذكرة سينما بتسعة مليمات وساندوتش بقرش الصاغ الباقي. فقلت لا داعي للساندويتش اليوم.

ذهبت فوجدت جمهورًا أنظف في ملابسه مما أرى في سينما النيل وألدورادو. كل الجمهور تقريبا يرتدي بنطلونات وقمصانًا وأحذية، مثلي، وليس جلبابًا وشبشبًا، وليس فيهم حفاة كما هو الحال بين جمهور سينما النيل وألدورادو، بل رأيت فتيات ونساء يدخلن مع رجال إلى السينما ويرتدين ملابس إفرنجية وليس «ملايات لف» كما يحدث في سينما النيل. كانت عملة النص فرنك الفضية صغيرة، وكنت حريصًا عليها.

أمام شباك التذاكر قدمت النص فرنك لبائع التذاكر فتأمله ثم أعاده لي قائلًا لا يصلح، مُزوَّر. ولم أكن أعرف أن هناك نقودًا مُزوَّرة ، ولم أفكر أن أبي يمكن أن يعطيني نقودًا مزورة. وقفت مترددًا فقال لي أن أنصرف وأوسع لغيري.

ابتعدت في ضيق شديد لا أعرف ماذا أفعل، وكان أعلى بابها أفيشات فيلم «بنت الشاطىء» لشادية ومحسن سرحان وفريد شوقي، وفيلم إفرنجي لا أتذكره الآن.

وقفت أنظر إلى عملة النص فرنك . رأيتها صفراء قليلًا ولكن ...ت لي الصفرة من قِدَمِها وليس من تزويرها.

لم يكن أمامي إلا العودة خائبا. لا أنسى ضيقي ذلك اليوم. لكني ..رت أن أجرب النص فرنك في مكان آخر لأتأكد، رأيت أمامي ..حل خردوات صغير فاتجهت إليه. كانت حفلة العاشرة صباحًا و..نا في حوالي العاشرة وسيبدأ الفيلم. كان الرجل قد انتهى النو من فتح المحل، سألته هل يمكن أن يعطيني قرشين بدلًا من النص فرنك؟ نظر إليّ في دهشة فقلت «أريد أن أشتري ساندوتش ومافيش فكة».

ابتسم وقال «بياع الساندوتشات مامعاهوش ساغ ؟!» - يقصد قرش صاغ طبعا- ماشي ياحبيبي ! وفتح درجًا أخرج منه قرشين أعطاهما لي فأسرعت إلى السينما.

اشتريت تذكرة ودخلت أكاد أشتم بائع التذاكر الذي قال لي إن العملة مزورة. لكني ظللت طوال الفيلمين مرعوبًا أن يدخل الرجل صاحب المحل إلى السينما يبحث عني أو ينتظرني عند خروجي. من يدري قد تكون بحق مزورة !

لذلك ظللت كلما ذهبت إلى سينما الجمهورية فيما بعد أشتري من محل الخردوات قطعة شيكولاته أو بونبوني لأتأكد أكثر من مرة أن النص فرنك لم يكن مزورًا، أو أن الرجل لم يعد يتذكرني. كان أبي يعطيني النص فرنك وصرت أطلب من أمي إضافة قرش صاغ أو تعريفة !

لماذا لا أنسى هذا الفيلم الذي رأيته في سينما الجمهورية؟ لأني بالإضافة إلى واقعة النص فرنك وكونها أول مرة لي في هذه السينما أحب شادية جدًا منذ الصغر حتى الآن. منذ الصغر استمعت إليها مع أختي الكبرى وصاحباتها أو مع أمي وصاحباتها وكلهن يحببن شادية فكيف لا أحبها.

كما أن شادية صوتها جميل يصل إلى القلب بالفرح والبهجة، وأن ترى شادية أمامك تغني فهو أمر رائع في سن مبكرة ، ولقد رأيتها منذ سن الخامسة، أي يوم دخولي السينما لأول مرة بعد أن تركت «الروضة» أتمشى في الشارع.

أتذكر علي الأقل تسعين بالمائة من أفلام شادية إذا لم تكن كلها. بل أتذكر أيضا السينمات التي رأيتها فيها، ففي سينما ألدورادو رأيت فيلمها «لحن الوفاء» مع عبد الحليم حافظ، و«شباب امرأة» مع شكري سرحان وتحية كاريوكا، وفي سينما الهلال رأيت كثيرًا من أفلامها منها «حب من نار» مع شكري سرحان و«التلميذة» مع حسن يوسف، و«المرأة المجهولة» مع كمال الشناوي، و«شاطئ الذكريات» مع شكري سرحان وعماد حمدي، و«وداع في الفجر» مع كمال الشناوي.

وبالمناسبة هو الفيلم الذي ظهر فيه حسني مبارك في كلية الطيران يعطي درسا للطيارين في حرب 1948 مع إسرائيل وكان صغيرًا، وبعد أن صار رئيسًا للجمهورية لم يعد هذا الفيلم يظهر في التليفزيون.

شاهدت في سينما الهلال أيضا لشادية فيلم «الزوجة السابعة» م محمد فوزي، و«بنات حوا» مع محمد فوزي ومديحة يسري، وإذا ..نيت في السنين فقد رأيت لها فيلم «الزوجة 13» بسينما ريتس، و«اللص والكلاب». أما سينما الهمبرا التي صارت أحيانًا تأتي ،سيلم عربي مع الفيلم الإفرنجي فرأيت لها فيها فيلم «الطريق» مع رشدي أباظة، وفيلم «المعجزة» رأيته في سينما أمير. سينما الدرجة الأولي في الإسكندرية، وكانت هذه مغامرة مني إذ أعطاني أبي ربع حنيه كاملًا ذات مرة. كنت تجاوزت الثانية عشر من العمر، ورأيت أفيش الفيلم أمامي وترددت لكني اشتريت سيجارتين بلمونت، ودخلت السينما التي يبلغ ثمن التذكرة فيها أربعة عشر قرشًا.

خرجت منها في التاسعة بعد حفلة السادسة مساء ، فدخلت محل الأسماك الموجود في محطة مصر في العمارة التي أعلاها مكتب محامي شهير في أول شارع إيزيس ، وهو المحامي الذي قيل إنه كان سببًا في حكاية محمود أمين سليمان الذي أسمته جريدة الأخبار بالسفاح ، والذي استقى نجيب محفوظ من حكايته رواية «اللص والكلاب» . كانت الحكاية رائجة حولنا في ذلك الوقت لكني لم أكن أعرف التفاصيل كما عرفتها فيما بعد.

كنت أعرف الحكاية مما يقوله الكبار حولي ، فقد كانت شائعة، والكلام فيها لاينقطع لأن جريدة الأخبار كانت تنشر تقريبًا كل يوم خبرًا عن السفاح. كانت في أغلبها أخبارًا غير حقيقية جعلت من الرجل سفاحًا خطيرًا.

مما أشيع عنه وقتها أنه حاول سرقة فيللا أم كلثوم، وهدد الموسيقار محمد عبد الوهاب بالقتل، بل قيل إنه طلب من جمال عبد الناصر أن يتركه يذهب إلى العراق ليأتي له برأس عبد الكريم قاسم حاكم العراق الذي كان على خلاف سياسي مع سياسة عبد الناصر القومية ، ولايرى معنى للوحدة إلا بعد أن تتقدم البلاد العربية ، بينما كانت الوحدة قد تمت بين مصر وسوريا. من أعجب الحوادث أنهم في مدرستي الإعدادية ،طاهر بك ، أخرجونا يومًا بسرعة من الفصول لنعود قبل انتهاء اليوم الدراسي إلى البيت ، والسبب أنه قيل إن السفاح مرّ من أمام المدرسة في شارع المكس مسرعًا على فرس! كلما تذكرت ذلك اليوم وكيف خرجنا نجري في الشارع الواسع ونضحك ونخاطب كل من نقابله «شفت السفاح عدا على الحصان!» كلما تذكرت ذلك اليوم أقول لنفسي كان الأولى أن تؤخر المدرسة من خروجنا لا أن تخرجنا مبكرًا، لكنها كانت بحق أجمل مدرسة.

سبحان الله! عاقب جريدة الأخبار بخطأ لا أتصور أنها تقصده، فنشرت «مانشيت» على سطرين يوم مقتل السفاح في إبريل عام 1960. السطر الأعلى كلمتين بالبنط الأحمر الكبير «مصرع السفاح»، وتحته خبر «عبد الناصر في باكستان» هكذا كان يمكن قراءة المانشيت دون فاصل «مصرع السفاح عبدالناصر في باكستان» مما أدى إلى ماجرى للأخبار وغيرها من تأميم، وما

جرى لمصطفى أمين وأخيه علي أمين فيما بعد، من اتهام بالتخابر مع أميركا والسجن!


مصرع السفاح
عبد الناصر في باكستان
الرئيس يصل إلى كراتشي اليوم

أعود إلى وجبة السمك التي كانت بثلاثة قروش في المطعم الكائن تحت مكتب المحامي الذي قيل إنه هو سبب أزمة السفاح، والله أعلم إذا كان قد خانه حقًا مع زوجته وهو مسجون بتهمة السرقة أم كانت إشاعات. كانت وجبة رائعة كافية ومشبعة.

أمام المطعم على الناحية الأخرى من الشارع كان يقف بائع بليلة مشهور على عربة متحركة يضع على الرصيف قليلًا من المقاعد فأكلت بليلة بالمكسرات، وكان هذا البائع يقدم أجمل بليله في الإسكندرية ، وتبقى معي عدة قروش من الربع جنيه. كانت هذه أكبر مكافأة حصلت عليها من أبي وتمنيت أن يكررها.

كررها مرات قليلة لكنه انتظم في تكرارها فيما بعد حين وصلت إلى المرحلة الثانوية فصارت طريقي إلى سينمات الدرجة الأولى مرة في الشهر .

مادمت تحدثت عن شادية فلابد أن أذكر فيلم «موعد مع الحياة» الذي رأيته في المدرسة. أجل، مدرسة طاهر بك الإعدادية التي أحضرت لنا هذا الفيلم لنراه، كما أحضرت لنا فيلم «موعد مع السعادة» لفاتن حمامة وعماد حمدي . طبعًا مشت معنا أغنية « آلو آلو إحنا هنا» من فيلم «موعد مع الحياة» طوال أيام دراستنا، وكنت أحلم أن أرى «الريست هاوس» الذي حين تسأل فاتن حمامة شادية «فين صحراء مصر الغربية»، ترد شادية «بعد الرست هاوس بشوية».

فيما بعد طبعًا وخاصة بعد أن عشت في القاهرة في السبعينات كنت أسافر إلى الإسكندرية وأعود على الطريق الصحراوي وأستريح في الرست هاوس وأتذكر شادية وفاتن .

كان الريست هاوس جميلًا ذلك الوقت ثم بدأ يفقد جماله شيئًا

• ،رنا لا أعرف لماذا؟ لكني كلما مررت عليه أتذكر الفيلم والأغنية
،م عدم جلوسي فيه. لقد أخفته بعض البنايات الآن للأسف.

لا شيء جميل في هذا البلد يبقى على حاله .


الطريق


شباب امرأة



اللص والكلاب
شادية . شكري سرحان
كمال الشناوي . فاخر فاخر


The Movie Poster Page

أعود الآن إلى أواخر الخمسينيات بعد أن كنت تجاوزت ذلك قليلًا وتحدثت عن أوائل الستينيات وأفلامها. كله يهون علشان شادية التي إذا مشيت مع أفلامها أكثر من ذلك سأصل إلى الثمانينيات.

أجل، تمنيت يومًا أن أقابل هذه السيدة العظيمة، ورغم أني أتيت إلى القاهرة منذ عام 1974 لم أجرؤ أن أجد الطريق لأفعل ذلك. ولم أتصور أنه يمكن أن أجلس أمامها يومًا. وظللت حتي اليوم أعتبرها حلمًا جميلًا .

أذكر من أفلام سينما الجمهورية، فيلم «ظهور الإسلام» لعماد حمدي وكوكا التي رأيتها لأول مرة. لقد أنشئت عام 1954 وحملت اسم الجمهورية . رأيت الممثل أحمد مظهر قبل أن يمثل في أفلام أخرى وكان يقوم بدور «أبي جهل» بينما كان عماد حمدي يقوم بدور عمّار بن ياسر.

كما قرأت اسم المؤلف الأصلي طه حسين الذي عرفته من حديث مدرس اللغة العربية عن المشاهير من الكتّاب في وقت الفراغ من الدرس، كان اسم «كوكا» مثيرًا لنا. ورأيت لها أكثر من فيلم كانت فيها دائمًا فتاة بدوية.

كنا نجري على أفلامها مثل «مغامرات عنتر وعبلة» و«سلطانة الصحراء» و«رابحة» و«وداد» و«عنترة بن شداد» . ارتبطت لدينا بالصحراء والبدو لذلك لا أذكر أني رأيت لها أفلامًا من نوع آخر، وتصورت أنها لايمكن أن تمثل في أفلام أخرى!

لم أذهب إلى سينما الجمهورية كثيرًا وظللت آلف سينما النيل لا أعرف لماذا؛ ربما لأنها كانت أول مادخلت من سينمات في حياتي. رغم التحول الكبير عام 1956 وما بعده بسبب مدرسة القباري الابتدائية. هذه المدرسة التي تقع في منطقة القباري جوار مبنى «هندسة السكك الحديدية» في نهاية زقاق مغلق بباب حديدي، كان في الأصل يؤدي إلى منطقة أرصفة قطارات البضائع، حين كانت هناك بضائع تُنقل على القطارات، ولم يتم إلغاؤها لصالح أصحاب الجرارات التي تجري في الطرق وبين البلاد تقتل في العباد وتفسد في الأرض.

هذه الأرصفة القائمة منذ قامت السكة الحديد في مصر في القرن التاسع عشر وبينها رصيف لا يزال يسمى «رصيف الباشا» ولابد أن الباشا هذا هو الخديوي إسماعيل. خربتها الدولة منذ السبعينيات كما خربت أشياء كثيرة لصالح أصحاب النظام من رجال المال. ماعلينا .

كان على أول الزقاق إعلان مرتفع لأفلام أجنبية تخص سينما مترو أو غيرها من سينمات الدرجة الأولى. وكان أول ما رأيت من إعلان عن فيلم «شمشون ودليلة» لفيكتور ماتيور وهيدي لامار، وكذلك فيلم «الرداء» لفيكتور ماتيور أيضا لكن مع جين سيمونز التي رشقت في روحي حين رأيتها بعد سنوات في فيلم سبارتاكوس. لكن ذلك لم يكن المهم.

كنت أعرف أن هذه سينمات الدرجة الأولى وغالية الثمن، ومن ثم كنت أكتفي بالنظر إلى الأفيش وأحلم أن أدخل هذه السينمات يومًا. ومن حسن الحظ أن هذه الأفلام كانت تنتهي إلى سينمات الدرجة الثالثة وطبعًا الثانية قبلها. لكني كنت أحفظ أسماء الممثلين وأطاردهم بعد ذلك في سينمات الدرجة الثالثة. وهكذا رأيت فيما بعد «شمشون ودليلة» لفيكتور ماتيور وهيدي لامار في سينما النيل، وفيلم «المصارعون» أو ديميتريوس والمصارعون لفيكتور ماتيور وسوزان هيوارد وكان كالجزء الثاني من فيلم «الرداء».

أحببت أفلام هذه الفترة عن الإمبراطورية الرومانية سواء كانت دينية أو غير دينية، فرأيت أفلامًا مثل «كوفاديس» لروبرت تايلور واليزابيث تايلور وديبورا كير وبيتر استينوف الذي لم أنسَ طريقته وبساطته في التمثيل أبدًا التي بلغت أوجها فيما رأيت من أفلام فيما بعد في فيلم «سبارتاكوس» الذي سيأتي الحديث عنه لاحقًا.


سوزان هيوارد
ريتشارد ويدمارك
شارلي شابلن

كان المهم أن سينما «الهلال» قريبة جدًا من مدرستنا الابتدائية. ..رسة القباري، وكانوا في الفسحة يفتحون لنا باب المدرسة ا.شتري طعامًا من الباعة في الخارج فالدنيا أمان والمدرسة حلوة •لا تزويغ .

كان معي في الفصل تلاميذ من حي القباري يأخذونني ناحية سينما الهلال حيث توجد مطاعم كثيرة أفضل من الباعة الواقفين أمام السينما، ومن ثم رأيت سينما «الهلال»، وكان معي تلميذ لا أنساه أبدًا اسمه «حسن هلال» يقع بيت أسرته على الناحية الأخرى من سينما الهلال.

كان حسن جميلًا ويحب السينما جدًا. وفي الحصة الخالية، أي التي غاب مدرسها لأمر ما ، كان حسن يجلس ونتحلق حوله في الفصل نحن الذين لا نزيد عن عشرين ، ويحكي لنا فيلمًا شاهده في سينما الهلال . كان يملك قدرة جميلة على الحكي المشوق، ومن ثم كان لابد أن أدخل سينما الهلال هذه التي يأتي منها «حسن هلال» بالحكايات الجميلة .

ذهبت إلى سينما الهلال يوم الجمعة في حفلة الثالثة ظهرًا بعد أن قابلت حسن هلال أمامها وعددًا آخر من زملائنا أذكر منهم طالبًا كان اسمه عيسى، لا أذكر اسمه الكامل . أذكرفقط أنه كان مفتول العضلات قوي البنية يحب دائمًا أن يحرك عضلات ذراعيه أمامنا ويلعب الجمباز .

بعد أن حصل على الإعدادية معنا من مدرسة طاهر بك التحق بمعهد المعلمين ليتخرج مدرسًا للموسيقى في المدارس الابتدائية. لم أقابله بعد المرحلة الإعدادية إلا مرة على شاطئ المكس بالليل في الصيف. كنت مندهشًا لرؤيته وفرحان وكان هو كذلك ثم فجأة دخل في صمت غريب وبدا شاردًا عني، ثم نهض وتركني ولم أره بعد ذلك أبدًا. عرفت من صديق مشترك بالصدفة أيضا أنه يعاني من اكتئاب نفسي شديد ابتعد به عن الناس.

كان أول ما رأيت في سينما الهلال فيلمًا أجنبيًا لجاك بالانس هو «أتيلا الجبار Sign Of The pagan» وكان معه جيف شاندلر. وأتيلا الجبار هو اسمه التجاري طبعًا وهو عن غزو أتيلا ملك الهُون لروما.

أعجبتني سينما الهلال. فهي أيضا بتسعة مليمات، وكانت واسعة وكبيرة، المقاعد التي بتسع مليمات تشغل أكثر مساحتها بينما التي بنص فرنك تشغل جزءًا كبيرًا من مساحتها الخلفية. فوجئت بالزحام شديدًا جدًا على شباك تذاكر التسعة مليمات، زحام يصل إلى درجة الشجار والضرب بين المتزاحمين.

وقفت مع حسن هلال مندهشًا وهو يبتسم ويقول لي لا تقلق سندخل. أخذ مني ثلاثة «تعريفة» أي قرش ونصف واشترى لي تذكرة من رجل قوي يقف بعيدًا عن الزحام يبيع التذاكر التي بتسعة مليمات؛ ليكسب فيها ستة مليمات. كان اسمه العريان، وكان هناك غيره يفعل ذلك لكن العريان كان مميزًا بطوله وسمرة وجهه وقوة جسده.

كان يستطيع بسهولة أن يدخل بين الزحام ويخرج ممسكًا بعدد ؛بير من التذاكر أخذها من البائع الذي خلف النافذة ويجري مبتعدا ضاحكًا، ثم ينادي على التذاكر فيسرع إليه من لا يريد الزحام مثلي ومثل حسن هلال.

كان الفيلم العربي واحدًا من أفلام ليلى مراد. كان فيلم «شاطئ الغرام» الذي كان معها فيه حسين صدقي وتحية كاريوكا ومحسن سرحان وسميحة أيوب. كنت أيضا أحب أغنيات ليلى مراد. في هذا الفيلم رثيت لها كثيرًا وحزنت من أجلها بسبب المؤامرات التي حيكت ضد حبها، لكني لن أكذب. فرغم حبي لأغاني ليلى مراد وأفلامها وخصوصًا مع أنور وجدي. فلقد ظللت دائمًا أشعر أنها أكبر من أن تكون فتاة عذراء، وملامح وجهها لا تشي بذلك. ربما تكون أمًا أو زوجة أفضل من كونها فتاة محبوبة، لكن لاشك أن صوتها كان يشفع لها عندنا نحن المتفرجين كما كان لابد يشفع لها عند المخرجين!

في النهاية كالعادة خرجنا سعداء من الفيلم وأحببت شاطئ مرسى مطروح وتمنيت زيارته يوما. حين زرته فيما بعد عام 1975 سألت عن صخرة ليلى مراد ووقفت عليها أمام الشاطئ.

صار جاك بالانس هو أحد أهدافي الجديدة في الرؤية مع جاري كوبر، وبيرت لا نكستر، وكيرك دوجلاس، وجلين فورد وجون وين، وجريجوري بيك، وريتشارد ويدمارك، وغيرهم من أبطال أفلام الكاوبوي. رأيت له أفلامًا أخرى في سينما النيل مثل الفيلم المثير

جدًا «ذعر في الشوارع» مع ريتشارد ويدمارك ومثل فيلم الكاوبوي «شين shane » مع آلان لاد وفان هيفلين وجين آرثر .

أحببت سينما الهلال فصرت أذهب إليها كثيرًا مع أصدقائي. وكانـت تعـرض أحيـانًا أفـلام «شـاذام» التي كانت على حلقات يومية، وفيلم «مغامرات نايوكا» الذي كنا نضحك جدًا من اسمه وكذلك فيلم «كابتن أمريكا» الذي بهرنا بالمغامرات؛ لذلك كان الزحام عليها شديدًا دائمًا، كما كانت كثيرًا ما تعرض أفلام شارلي شابلن غير الناطقة وأفلام لوريل وهاردي الصامتة أيضا التي كنا نفرح بها جدًا ونضحك فيها من قلوبنا .





WATCH OUT !!
soon you will
see the screen
EXCITEMENT
of the year !

PANIC
IN THE STREETS

WIDMARK · DOUGLAS
KAZAN

كانــت سينما الهــلال تقع في منطقة القبــاري، جوارها فرن يبيع الحلويات والمعجنات وجواره بائع سمك رخيص يمكن أن تشتري منه «ساندوتشًــا» بقرشــ صــاغ إذا أحببت أن تأكل السمــك أو تجلس في المحــل وتأكل بقرشين! كان الساندوتش أبو قرش صاغ ساندوتش من لحم ثعبان البحر أغلى الأسماك الآن ومنذ الثمانينيات.

لمــاذا صارت الثعابين أغلى الأسمــاك الآن؟ لأن بحيرة مريوط تم تجفيفها وردمها وأكثر بحيرات مصر فقدت أكثر مساحاتها والثعابين من أسمــاك البحيرات العذبــة والبحار المالحة معًــا. نقصت ثعابين البحــيرات ولم تعد ثعابين البحر كافية وذلك بسبب ثعابين الاستثمار الغبي الذي أضاع طبيعتنا الجميلة وأفقدها أجمل مافيها!

في سينمــا الهلال رأيــت لأول مرة بول برايــنر. وكنا ننطقه «بول برينر» وكان ذلــك في فيلم «القرصان». فتننا تمثيله وراحت دهشتنا مــن صلعته فتعودنا عليه وعــن طريقه عرفت ستيف ماكوين في فيلم «العظمــاء السبعــة». بل وعرفت ممثلين كبــارًا لم يكونــوا أبطالاً إلا متأخــرًا مثل شارلز برونســون وجيمس كوبرن والمجنــون دائمًا إيلي والاش الــذي أصبحت حــين أرى اسمه بــين أسماء الأبطــال أجري أشاهد الفيلــم دون أن أفكر في أبطاله الرئيسيين. وفيها رأيت فيلمًا تاريخيًا جبارًا هو «ملكة بابل» الذي أسموه «سميراميس» باسم الملكة وكان مــن بطولة ريــكاردو مونتالبــان ورووندا فليمنــج. هكذا صارت الحياة أوسع كثيرًا.

أفلام عن الإمبراطورية الرومانية والامبراطورية البابلية وأفلام الكاوبوي الأمريكية. كل هذه الدنيا الرائعة لابد أن أقرأ عنها يومًا لأعرف أكثر مما هو موجود في كتب التاريخ المدرسي، وفي هذه السينما أيضا شاهدت فيلم «أحدب نوتردام» لأنتوني كوين و جينا اولو بريجيدا.

ورغم أني رأيت فيها أفلامًا كثيرة إلا أني رأيت هذا الفيلم ثلاث مرات أو أربعة. ولا زلت أذكر أنطوني كوين وهو يتكوَّم على نفسه خائفًا أو مذعورًا أو حزينًا. وكانت هذه أول مرة أعرف شيئًا عن كنيسة نوتردام في باريس مما جعلني أحلم برؤيتها، ومن ثم صارت زيارتي لها لا تتوقف بعد سنين طويلة، بعد أن ذهبت إلى باريس لأول مرة في بداية التسعينيات وحتى الآن. أدخلها وأدور حولها وأتذكر أنطوني كوين حتى صارت زيارتي لها عادية الآن لكني لا أكف عن زيارتها، ومن هذا الفيلم عرفت اسم فيكتور هوجو مؤلف الرواية مبكرًا.

GINA LOLLOBRIGIDA
ANTHONY QUINN
THE HUNCHBACK OF NOTRE DAME

MAGNIFICENT SEVEN





كان بين أصحابي من الحي أكثر من ولد شقي. بمعنى شجاع يفعل ما هو ممنوع دائمًا. لكنها كانت شقاوة بريئة مضحكة. دخلنا مرتين بتذكرة النص فرنك. واكتشفنا في ثاني مرة ندخل فيها أن لون تذكرة النص فرنك لم يتغير بينما كان لون تذكرة التسعة مليم يتغير.

اقترح علينا أحد الأصحاب الأشقياء أن نحتفظ بكعب تذكرة النص فرنك ونشتري كعادتنا تذكرة التسعة مليم بثلاثة تعريفة أو ثلاثة قروش بلهجة الاسكندرانية، ثم ندخل من الباب ونمشي مباشرة إلى آخر الطرقة التي تفصل بين قسمي التسعة مليمات والنص الفرنك، وندخل دورة المياه التي تقع في النهاية نقف فيها قليلًا، ثم نخرج منها ونأخذ طريقنا إلى اليسار ندور من أمام الشاشة ونعود إلى باب الدخول من الداخل، ثم نأخذ طريقنا إلى قسم النص فرنك كأننا قادمون من الخارج وفي يدنا جزء من التذكرة القديمة — الكعب - التي اشتريناها من قبل، فلا حجز ولا أرقام للتذاكر والمقاعد عادة أكثر من الداخلين إليها فنجلس كأننا من الأثرياء على المقاعد الأوسع المريحة. فعلناها ونجحنا وجلسنا نضحك في صمت.

صرنا نفعل هذا كل مرة بعد أن اشترى كل منا لنفسه محفظة جلدية بستة قروش - آه والله - ليحتفظ فيها بكعب تذكرة النص فرنك فلا يفقد تماسكه ولا يتقطع! كان يباع مع هذه المحفظة صورة موضوعة داخلها لممثلة أمريكية شهيرة وجميلة مثل مارلين مونر أو ممثل مثل كلارك جيبيل.

تمامًا كما كانت قطع الصابون لوكس بها تحت غلافها صورة لممثلة أمريكية جميلة شبه عارية. لكن طبعا مع الصابون لم يكونوا يضعون صور الرجال من الممثلين!

صرنا نشتري تذكرة التسعة مليمات «من العريان» ونجلس في المقاعد التي بنص فرنك التي كثيرًا ماكان بينها شباب وبنات صغيرات يرتدين الملاءة اللف ويحرصون على الجلوس في آخر صف.

ننظر إليهم أحيانا فنراهم في الظلام يقبلون بعضهم بعضًا. كان على باب السينما من الداخل رجل ضخم يرتدي جلبابًا بلديًا يسمونه «عم أحمد» كان هو الذي يأخذ التذكرة من الداخلين يقطعها ويعطي كلًا منهم جزءًا من تذكرته - الكعب - ويتركه يمر مشيرًا إليه إلى الجهة التي يأخذها. التسعة مليمات إلى الأمام والنص فرنك إلى الخلف.

سواء أكانت بنص فرنك أم بتسعة مليمات كان يعطيه ذلك الجزء الذي نسميه كعب التذكرة. مشينا على هذا الحال عدة أشهر حتى جاء يوم كنت وحدي إذ سبقت زميلي «الشقي» الذي كنا نسميه «زبيبة» ودخلت من الباب بتذكرة التسعة مليمات.

أخذت الدورة المعتادة بعد أن تأخرت في دورة المياه قليلًا حتى أظلمت السينما وعدت إلى باب الدخول من الداخل مبرزًا الكعب أبو نص فرنك لعم أحمد حتى أعبر إلى القسم الخلفي. لم أكن أدري أنه اليوم تم تغيير لون تذكرة النص فرنك. هجم عليّ عم أحمد فجريت منه وطالني بشلوت – منه لله – كدت أقع بعده على الأرض

ا،ام، أسرعت ودخلت بين مقاعد التسعة مليمات، ولم يتابعني هو.

لم ينته اليوم عند هذا. فكان صاحبي الأكثر شقاوة الذي تأخر اسمه الحقيقي عبد الوهاب وكنا نناديه بـ «زبيبة» لأنه كان سريعًا جدًا رغم قصره ويقوم بحركات بهلوانية قافزًا في الهواء رغم أنه لا يمارس الجمباز، وكان إخوته الأكبر منه كلهم يتميزون بذلك.

كان زبيبة قد تأخر في الحضور كما قلت، وفيما يبدو أنه أدرك أن لون التذكرة تغير فأخذ طريقه إلى مقاعد التسعة مليمات متوقعًا أني فعلت مثله، وكنا اتفقنا أن أحجز له مكانًا إلى جواري.

كانت السينما قد أظلمت وبدأ الفيلم الأجنبي. نادى عليّ فناديته وجاء إليّ لكن لم يكن ممكنًا أن يجلس جواري. كنت أجلس في الصف الأخير لقسم التسعة مليمات. خلفي الطرقة التي تفصل بين هذا القسم وقسم النص فرنك، وكان جواري شاب يرتدي «قفطان» ووجهه الأبيض المستدير الضخم ظاهر بين الظلام ويبدو قوي البنية. قبل أن يجلس كنت قلت له إني حاجز المقعد لصديقي فضحك وجلس لا يبالي.

كان يمسك بقطعة جزر كبيرة يقضم منها ويضحك وفي يده الأخرى كيس ورقي أصفر يخرج منه الجزر بعد أن ينتهي من القطعة التي في يده. قال له «زبيبة» أن يترك المقعد فأنا حاجزه له.

كان الشاب العجيب يضحك بلا مناسبة ويقضم بصوت غريب في الجزرة الكبيرة وقال لزبيبة «.... أمك» . لم يكن هناك حجز في

التسعة مليمات طبعًا رغم انفصال المقاعد الحديدية.كانت أصفر فقط من مقاعد النص فرنك .

استمر الشاب يضحك ويقضم في الجزرة. لم يرد «زبيبة» وابتعد مما أدهشني فهو لايمكن أن يسكت إذا شتمه أحد. لم أره يمشي إلى أية ناحية. اختفى.

جلست صامتًا وصوت قضم الجزرة وضحك الشاب يضايقني ومنظره يرعبني. فجأة انتفض الشاب واقفًا ينظر حوله وينظر إليّ، مش أنا، هتفت، والولد الجالس جواره من الناحية الأخرى هتف مش أنا والله! كان صوت صفعة مدوية على قفاه قد رنّ في آذاننا، راح ينظر خلفه فلا يرى أحدًا فجلس يقضم الجزرة ويعاود الضحك غير المبرر.

طال الوقت وإذا بصوت صفعة أخرى على قفاه فوقف من جديد ينظر حوله وأنا غير قادر على الضحك ومرعوب ، لكنه يعود يجلس من جديد لتدوي صفعة ثالثة على قفاه بسرعة فيقف ينظر حوله، فيأتي صوت من الخلف من قسم النص فرنك قائلًا «تحت الكرسي يا اهبل» فصعد على المقعد ونزل من الخلف ينظر تحت المقعد، لكن زبيبة كان قد جرى إلى ناحية دورة المياه، رأيته ولم يره الأهبل الذي عاد يجلس يقضم في الجزرة.

تركت مكاني واتجهت إلى أول صف لأبعد عنه نهائيًا رغم أني لا أحب الجلوس في الصف الأول فيكون الفيلم عاليًا على نظري ويكاد

..فط في صدري ! هكذا كان إحساسي أول مرة جلست فيها في الصف الأول مرة ولم أكررها، فوجدت نفسي أجلس جوار «زبيبة» «ضحكنا وكتمنا ضحكنا وقال « ولسة ».

حين انتهت الحفلة وكانت حفلة الثالثة ظهرًا خرجنا. لاحظت أن «زبيبة» حين صرنا في الشارع ابتعد عني وراح يدور ناظرًا إلى الناس. لم يكن صعبًا أن نرى الشاب صاحب الجزرة. كان لايزال يحمل الكيس ويقضم في جزرة !.

في ثوان كان «زبيبة» يقفز يصفعه على قفاه ويجري في شارع المكس بسرعته الرهيبة و يجري خلفه الشاب لكن لا يلحق به. انتظرني «زبيبة» على ناصية زقاق مدرسة القباري وعدنا معًا إلى بيتينا لا نكف عن الضحك في الطريق.

قررنا أن نخبر أصدقاءنا بتغير لون التذكرة ونشتري من جديد تذكرة بنص فرنك، فعلناها بعد أيام واحتفظ كل منا بكعب التذكرة الجديدة ، وصرنا في كل مرة نتأكد من لونها ونحن نشتري تذكرة التسعة مليمات. وهكذا انقطعنا عن شراء التذكرة من السوق السوداء لنتأكد من لون تذكرة النص فرنك من الشباك ونحن نشتري تذكرة التسعة مليمات. وصرنا نعاني من الزحام لكننا تحملنا من أجل الجلوس في الخلف بتذكرة قديمة.

رأينا أفلامًا لا أنساها ذكرت الكثير منها ولما رأينا فيلم «صراع في المينا» رغم جاذبية عمر الشريف الذي عشقناه ووداعة فاتن

حمامة ورقة أحمد رمزي، شعرنا أن الحديث ليس اسكندرانيًا. ولد
هو احنا بنتكلم كده ؟ ضحكنا ولم نجد من لهجتنا غير كلمة «أيووه»
للإعجاب أو المبالغة في أي شيء، لكن جُمَلا من نوع «آني بنقولو لك
أو آني جايبينهولك» لا نعرفها.

في اللهجة الإسكندرانية «آني بنقول لك» أو «إحنا بنقولوا لك»
«آني جايبهولك» أو«إحنا جايبينهولك»، و«إحنا» تستخدم عادة أيضا
من قبل الفرد لا الجماعة لأن الجماعة لا تتكلم معا إلا نادرًا. لكن
آني «حنروحوا» أو «حنقولوا» أمر يخص يوسف شاهين فقط رغم أنه
اسكندراني! والصواب «آني حنروح» أو «إحنا حنروحوا»، وكان هذا
الخطا في كل أفلامه عن الإسكندرية ومنه انتشر لكل من صنع فيلما
عنها، ولم يعتدل الأمر إلا مع أسامة أنور عكاشة حين قدم مسلسلاته
عن الإسكندرية.

لكن جذبنا فيلم «صراع في المينا» فرأيناه أكثر من مرة في أسبوع
واحد. أحببنا عمر الشريف وأحمد رمزي وفاتن حمامة، ورأينا
الأفلام الأقدم ليوسف شاهين مثل « بابا أمين»، و«صراع في الوادي»
الذي عرفنا أنه كان بداية قصة حب فاتن حمامة، وعمر الشريف،
و«باب الحديد» الذي أذهلنا وعرفنا أن المشهد الأخير تم تصويره
في منطقة المكس بالإسكندرية وذهبت، يومًا لأرى المكان الذي تم فيه
تصوير هذا المشهد كما قيل لنا من الكبار.


زكي رستم
امرأة في الطريق
عز الدين ذو الفقار
احمد مظهر
احمد رمزي
نادية لطفي
كل شاب وكل فتاة ...
كل أب وكل أم ...
كل بيت وكل أسرة ...
احنا التلامذة
عاطف سالم
شكري سرحان
عمر الشريف
عبد الحليم حافظ
لبنى عبد العزيز
الوسادة الخالية
احسان عبد القدوس

مما رأيناه في سينما الهلال أيضا من أفلام لا تُنسى فيلم «ابن النيل» وفيلم «جميلة بوحريد». رأينا محمود المليجي لأول لايقوم بدور الشرير، بل بدور المحامي الذي يدافع عن جميلة وأحببناه جدًا. كذلك فيلم «النظارة السوداء» لنادية لطفي التي أحببناها والتي أطلت علينا أول مرة فيما أذكر في فيلم «سلطان» مع فريد شوقي الذي رأيته من قبل في سينما النيل، كان لوجهها سحـر لا ينمحي وهي الوجه الجديد في ذلك الوقت.

رأيت كذلك في سينما الهلال فيلم «الخطايا»، وصرت أحلم أن أدخل الأوبرا في القاهرة يومًا ما بعد أن رأيت عبد الحليم يغني في الفيلم أغنية «قل لي حاجة» لنادية لطفي لكن للأسف حُرقت الأوبرا قبل أن أستقر في القاهرة، كذلك رأيت أفلامًا مثل «الشموع السوداء»، و«الخرساء»، و«المراهقات»، و«رد قلبي»، و«سجين أبو زعبل»، و«بنات اليوم»، و«بورسعيد»، و«الله معنا»، و«امرأة في الطريق» وتقريبًا معظم أفلام سامية جمال. أو أفلام قديمة أكثر مثل «يحيا الحب» لمحمد عبد الوهاب وليلي مراد وكنا وكان الجمهور لايكف عن الكلام فيه، وأفلام قديمة أخرى مثل «لو كنت غني» الذي فتننا فيه عبد الفتاح القصري، و«تحيا الستات» لأنور وجدي وليلى فوزي ومديحة يسري وإسماعيل ياسين، و «نور الدين والبحارة الثلاثة» لعلي الكسار وليلى فوزي و«سلّامة» لأم كلثوم ويحيى شاهين وكان الحديث فيه في السينما لا ينقطع أيضا. و«قلبي دليلي» لليلى مراد وأنور وجدي، و«غزل البنات» الذي أسعدنا أيما

•ادة، وتقريبًا كل أفلام نجيب الريحاني رأيتها في سينما الهلال.

كنا نجري كذلك وراء فيلم «الوحش» لأنور وجدي وسامية جمال و•حمود المليجي الذي قيل إنه عن قصة حقيقية هي قصة «الخُط» •حرم الصعيد الشهير في الأربعينيات، وفيلم «بهية» للبنى عبد العزيز ورشدي أباظة.

كنت أحببت لبنى عبد العزيز منذ فيلم «الوسادة الخالية» ومن ثم رأيتها هنا، ورأيت لها بعد ذلك الفيلمين الشهيرين «آه من حواء» المأخوذ عن مسرحية ترويض الشرسة لشيكسبير، وفيلم «عروس النيل» وتابعت أفلامها، وكذلك كانت بهجة حياتنا مع فيلم «ياسمين» وأقل قليلا مع فيلم «دهب» وكلاهما لفيروز مع أنور وجدي، وكانا يتكرران في كل سينمات الدرجة الثالثة ولا نملّ منهما.

من سينمات الدرجة الثالثة عموما أحببت وأصحابي شخصيات كانت تقوم دائمًا بالأدوار الثانوية مثل عبد الفتاح القصري وبشارة واكيم وسليمان نجيب واستيفان روستي ورياض القصبجي وكانوا مصدر بهجتنا. كذلك كان الأمر مع توفيق الدقن رغم أنه قام دائمًا بأدوار الشر ولم ننتظر منه خيرًا في أي فيلم لكنا كنا نحبه رغم توقعنا لشروره.

كنا نردد كلمات بعضهم في مناسبات كثيرة ونحن نتكلم أو نلعب مثل «نشنت يافالح» لاستيفان روستي في فيلم «سمارة» أو «أتحزّم واجي» في فيلم سيدة القصر، أو «هو بعينه بغباوته وشكله العكر»



التي قالها القصبجي لإسماعيل ياسين في فيلم «إسماعيل ياسين في البحرية»، أو «حتنزل المرة دي» التي قالها عبد الفتاح القصري لزوجته سعاد أحمد في فيلم «ابن حميدو». كذلك كانت دهشتنا كبيرة من سراج منير وهو يقوم بدور الشرير في فيلم «قطار الليل» ومعه الشرير الآخر غير العادي استيفان روستي في هذا الفيلم، أو وهو يتم ضربه «السبع أقلام !» أو السبع كفوف على وجهه وهو الرجل القوي بطل رفع الأثقال من شكوكو الضعيف في فيلم «عنتر ولبلب» رغم ضحكنا الذي لا ينتهي انبساطا من شكوكو، أو «العلبة دي فيه إيه ؟..» «فيها فيل» التي قالها توفيق الدقن لعبدالمنعم إبراهيم في فيلم «طاقية الإخفاء» مشفوعة بالضرب علي وجهه. وجه عبد المنعم إبراهيم طبعًا.

رياض القصبجي



بشارة واكيم

توزعت أفلام عبد الحليم على أكثر من سينما. لا أنسى أنني رأيت فيلم «بنات اليوم» في سينما الهلال بينما رأيت كما قلت من قبل فيلم «ليالي الحب» في سينما ألدورادو، وفيها أيضا - ألدورادو - رأيت فيلم «أيامنا الحلوة» لحليم وأحمد رمزي وعمر الشريف وطبعا فاتن، وفيها شاهدت فيلم «لحن الوفاء» لشادية وحليم.

كانت لنا أفلام نطاردها لنراها أينما وجدت ومنها فيلم «بنات اليوم» الذي رأيته في سينما الهلال كما قلت ، و فيلم «أيام وليالي» في سينما ألدورادو أيضا بعد أن رأينا «ليالي الحب» لنضحك بينما عبد الحليم يسقط في ماء النيل ونرى ضحكة «إيمان» ذات النونتين الجميلتين على خديها وهي تضع يدها علي فمها لتداري ضحكها. بينما فيلم «شارع الحب» كان في سينما النيل وفيلم «يوم من عمري» كذلك، وظللت طوال الفيلم أنظر إلى وجه زبيدة ثروت! وكذلك أفلام «دليلة» و«فتى أحلامي»، و«موعد غرام».

الحقيقة أن أفلام عبد الحليم كنا نطاردها في كل السينمات ولا نشبع منها أبدًا وفي كل فيلم كنا نجد مع عبد الحليم من يضحكنا مثل عبد السلام النابلسي أوزينات صدقي ، وكانت هذه براعة كاتب السيناريو لأنه في الحقيقة أفلام حليم كلها تقريبا متشابهة الموضوع، وخاصة فيما يخص المطرب الباحث عن فرصة . حتى أنه حين حدث يومًا وظهر مغنٍ جميل الصوت بحق هو كمال حسني، أرادوا به منافسة عبد الحليم فصنعوا له فيلمًا يحمل نفس القصة.



الشاب المغني الباحث عن فرصة للشهرة وأتوا بشادية معه ولحن له فريد الأطرش والموجي، وقيل والله أعلم إن الموجي كان على خلاف مع عبد الحليم في ذلك الوقت، وللأسف دفع هذا المطرب الحقيقي الثمن وانتصر عبد الحليم واختفى المطرب صاحب الصوت الجميل كمال حسني.

لقد رأيت فيلمه «ربيع الحب» مع شادية في سينما النيل لكن مرة واحدة، رغم أني أحببت صوته وأغنيته «غالي عليا» أو أغنيته مع شادية «لو سلمتك قلبي واديتك مفتاحه». اختفى هو ولم يقدم أفلامًا أخرى. ولم تعد أغانيه تذاع إلا في الصباح. والحقيقة أن الوسط الصحفي والفني أشعل المعركة بين كمال وحليم. كان صوت كمال قريبًا جدًا من حليم، ولم يستطع كمال حسني الاستمرار للأسف!

كنا نمشي وراء أفلام كثيرة جدًا مثل «إحنا التلامذة» لشكري سرحان، وعمر الشريف ويوسف فخر الدين، و«فيلم حميدو»، و«رصيف نمرة خمسة» لفريد شوقي ننبهر بقوة فريد شوقي وأداء محمود المليجي وزكي رستم ، لكننا أيضا كنا نحب جمال وصوت هدي سلطان وننبسط جدًا وهي تغني «من بحري وبنحبوه» وتردد «أيووه أيووه» كذلك كنا نجري وراء فيلم «الفتوة» وننتظر المشهد الأخير لمحمود المليجي يأتي إلى السوق ويصفعه أحد الباعة على قفاه كما حدث في أول الفيلم مع فريد شوقي فنضحك وندرك أن القصة ستعاد وتحدث من جديد! كل أفلام فريد شوقي كنا نجري وراءها في سينمات الدرجة الثالثة نشبع منه ومن محمود المليجي ولا نملّ .

فيلم «توبة» لصباح وعماد حمدي رأيته أول مرة في سينما «كليوباترا» بحي الفراهدة بمنطقة اللبان. كانت هذه السينما اقتراحًا من أحد أصحابنا، ذهبنا وكانت دهشتي أن سقف السينما أشبه بالجمالون من الصاج والحديد، وقد أمطرت الدنيا فنزل المطر علينا لذلك لا أنسى أين رأينا الفيلم. شتمنا صاحبنا ولم أذهب إلى هذه السينما بعد ذلك.

أكثر فيلم أجنبي رأيناه ولم نملّ منه في كل سينمات الدرجة الثالثة كان كما قلت فيلم «صراع الجبابرة» أو «فيرا كروز» لبيرت لانكستر وجاري كوبر. كانت بسمة بيرت لا نكستر تذهلنا وكذلك حركاته أمام قوة جاري كوبر وهدوئه .

لقد مرت سنون طويلة حتى ذهبت إلى باريس في أوائل التسعينات بعد ترجمة روايتي «البلدة الأخرى» إلى الفرنسية . نزلنا في فندق رويال كاردينال القريب من معهد العالم العربي وفي شارع رويال كاردينال، قريبًا من الفندق رأيت سينما صغيرة تعرض في إحدي صالاتها أفلامًا للإيطالي العظيم فيديريكو فيلليني، وفي الصالة الأخرى فيلم صراع الجبابرة باسمه الأصلي طبعا «فيراكروز».

قررت أن أشاهد فيلم فيلليني. تقدمت إلى شباك التذاكر وكانت خلفه سيدة متوسطة العمر. قبل أن أتكلم قالت لي فيراكروز؟ اندهشت، وسألتها مبتسمًا لماذا ؟ قالت باسمة نوستالجيا !


GOLIATH
AND THE BARBARIANS
ALONSO
CABOT
"VERA CRUZ"
ROLAND

هكذا فكرت السيدة أن مثلي لابد أنه شاهد الفيلم في صباه ولما رآه هنا جاء ليراه كنوع من الحنين .

لم أشأ أن أخيب ظنها، فقلت أجل، ورأيت الفيلم الذي لم يفقد إثارته رغم مرور السنين الطويلة. حوالي ثلاثين سنة تقريبًا كانت تفرق بين غرامي القديم به ورؤيتي الجديدة له.

كان أحد الأصدقاء الأكبر منا سنًا قد سألنا حين عرف أننا رأينا فيلم «بنات اليوم» هل رأيتم لون كرافتة عبد الحليم وهو يغني «ظلموه»؟ لم نرد، فقال ضاحكًا تغير لونها فبعد أن ظهرت مزركشة أول الأغنية ظهرت سادة في نفس الأغنية. ومنذ هذا اليوم أصبحت كلما رأيت هذا الفيلم أدقق في كرافتة عبد الحليم وهو يغني ظلموه ولا أصل إلى ما وصل إليه صديقنا الأكبر، بل ربما كان أحد أسباب رؤيتي للفيلم أكثر من مرة هو محاولة التأكد مما قاله صديقنا الكبير.

كان في المدرسة التجارية الثانوية وكنا نحن لانزال في المرحلة الإعدادية، حتى الآن حين يعرض الفيلم على شاشة التليفزيون أجد نفسي مستعدًا لمتابعة عبد الحليم وهو يغني ظلموه لأتاكد من لون الكرافتة وابتسم! لقد أوضح لنا صديقنا الأكبر أن التصوير لا يتم في يوم واحد، بل ربما يمتد شهورًا، وكان على المخرج أن يتأكد من ملابس الأبطال إذا لم ينته من تصوير المشهد في نفس اليوم. «مخـرج بنات اليـوم ماخدش باله إن عبدالحليم غير الكرافتة!»

هكذا قال. لماذا قال صديقنا ذلك ؟ لابد أن ضوءًا ما انعكس عليه
...ط الظلام في السينما من أية جهة، أو ربما أغلق عينيه لحظات.
ا علينا.

لقد عرفنا أن الفيلم يتم تمثيله في وقت طويل وأنه لابد من الحفاظ على شكل الديكور والملابس كما قال لنا هذا الصديق الجميل الذي توفي بالسل بعد ذلك ، والذي كان أول من لفت انتباهي أن أشاهد فيلم «دراكيولا» في سينما محرم بك في شارع محرم بك. رحمك الله يا صديقي الطيب «سيد خير الدين»، لقد صار مصدرًا لأحد أبطال روايتي طيور العنبر. رحمك الله كم أعطيتني من أفكار خارج العادة تبدو عبثا لكنها تتحول إلى حالة فنية جميلة.

رحمك الله رغم أن ليلة ذهابي لأرى فيلم «دراكيولا» كانت ليلة سوداء كما يقال.

كان الفيلم لكريستوفر لي طبعًا الذي قام بدور دراكيولا بعد ذلك في أكثرمن فيلم، وكانت هذه أول مرة أعرف شيئًا عن دراكيولا، وكنت في الثالثة عشر وكان العام 1959.

ذهبت بالترام إلى محرم بك ودخلت سينما محرم بك لأول مرة. سينما درجة ثانية تذكرتها بثلاثة قروش. رأيت جمهورًا أفضل من كل من أراهم في سينمات الدرجة الثالثة، لكن الفيلم كان مرعبًا حقًا، والذي زاد في رعبه أنه عند خروجنا، وكنت دخلته

في حفلة السادسة وخرجنا حوالي التاسعة، انقطعت الكهرباء عن المنطقة كلها وعن شارع محرم بك وتوقف حتى الترام ومشيت المسافة القصيرة إلى محطة مصر منتظرًا دراكيولا يخرج لي من أي جانب!

عند محطة مصر عادت الكهرباء فجلست آكل بليلة بالمكسرات وأتخيل دراكيولا في وجوه الجالسين أمامي على مقاعد الرصيف.

بعد سنوات طويلة، وتحديدًا بعد هزيمة 1967 ذهبت إلى هذه السينما مرة ثانية لأرى فيلم الأرض ليوسف شاهين الذي كان نداء للتمسك بالأرض، وبالوطن بعد هزيمة قاسية، وتذكرت فيلم دراكيولا فضحكت. ذهبت في حفلة العاشرة صباحًا حتى لا تظلم الدنيا عند الخروج ومشيت في شارع محرم بك أضحك!



ماجده
امال فريد
احمد رمزي
كريمان
بركات
بنات اليوم
فريد شوقي
ابو حديد
نيازي مصطفى

صارت سينما الهلال رافدًا جديدًا في حياتي مع السينما، ومعها كانت المدرسة نفسها، مدرسة القباري الابتدائية.

لقد انتقلت إليها في السنة الرابعة الابتدائية من مدرسة الفندور نقلتني أمي إليها كما قلت باعتبارها مدرسة أفضل، وكانت مدرسة حكومية وليست خاصة لكنها كانت أفضل من المدارس الخاصة الأخرى التي لم تكن منتشرة كثيرًا .

كان في المدرسة جماعات ثقافية، وجماعة للموسيقى وجماعة للرحلات وغيرها، وكان في المدرسة مدرسون تعلموا في الفترة الملكية مثقفون يعرفون أكثر من لغة أو على الأقل لغة أجنبية. وكانت تهتم بالرياضة البدنية جدا، وكانت - وهذا هو الأهم- تصحبنا كل شهر في رحلة إلى السينما. أجل، سينما الدرجة الأولى التي سمعت عنها ولم أرها ولم يكن ممكنًا أن أراها فهي غالية. سينما الدرجة الأولى في محطة الرمل.

كانت السينما التي يأخذوننا إليها دائمًا هي سينما فريال التي تحمل اسم أخت الملك فاروق الأميرة فريال حتى اليوم.. سينما كبيرة مكيفة الهواء مقاعدها جلدية وثيرة. وكان الاشتراك في الرحلة إلى السينما ثلاثة قروش شاملة الانتقال في أوتوبيس بدورين لا أنساه، وشاملة «ساندوتشًا» من الجبن التركي – الجبن الرومي في القاهرة – وثمن التذكرة ! كانت الرحلة متعة والسينما متعة.

ر أيت فيها فيلم «أبو حديد» لفريد شوقي في أول عرض مثل كل
'·لا مها. كان فيما أظن أول أفلام ليلى طاهر التي كان المخرج كثيرًا
·١ يثبت الكاميرا في لقطة قريبة على وجهها الجميل ليملأ الشاشة.
'، هكذا رأيت أنا ولا أنسى ذلك. كان جمالها ممتعًا ومبهرًا لنا جدًا
·من الأطفال. وفيها رأيت فيلم «أرض السلام» لعمر الشريف وفاتن
·مامة، وفيلم «الوسادة الخالية» الذي كـان مـن أسباب حلمي أن
' ميش في القاهرة وأمشي مع فتاة أحبها في شارع «السبق» بروكسي
·· مسكًا بيدها كما فعل عبد الحليم مع لبنى عبد العزيز.

لقد أتيت في السبعينيات وحدث ماتمنيته وتركتني الفتاة مثلما
·، كت لبنى عبد العزيز عبدالحليم، لكن هذه قصة أخرى تحدثت
··نها في كتابي ماوراء الكتابة بتفصيل أكثر.

كانت سينما فريال تعرض فيلمًا واحدًا فقط مثل كل سينمات
الدرجة الأولى. وهكذا صار حلمي وأنا في المرحلة الإعدادية أن
ادخل سينمات الدرجة الأولى ووجدت بديلًا عنه إلى سينمات
الدرجة الثانية. أي السينمات التي كانت تذكرتها بثلاثة قروش
وكلها في محطة الرمل، وهكذا بدأت رحلة جديدة إلى سينمات
جديدة. لكـن هـل انتهت علاقتـي بسينمـات الدرجة الثالثة؟ لا،
ظلت حتى عام 1962 تقريبًا.

كان جمالها بالنسبة لي أنها تعرض فيلمًا أجنبيًا وآخر عربيًا
بينما كان جمال سينمات الدرجة الثانية أنها تعرض فيلمين أجنبيين



باستثناء سينما ريتس وسينما ركس التي كانت تعرض فيلمًا أجنبيًا وفيلمًا عربيًّا، وفي رمضان تعرض ثلاثة أفلام. تعرض فيلمين وتعيد واحدًا منهما فتدخلها صباحًا في العاشرة لتخرج منها عصرًا وقد اقترب موعد الإفطار. ومتأخرًا فعلت سينما الهمبرا ذلك أيضا، أي عرض فيلمين إفرنجي وعربي، لكن ليس في كل الأوقات. وقد إقتضت سينما الدرجة التانية التزويغ من المدرسة.

لقد كان سحرها كبيرًا وأفلامها أكثر حداثة، عرضت منذ وقت قريب في سينمات الدرجة الأولى فهي إذن جديدة، وكان هذا مناسبة فخر فنحن نرى الآن ماسيراه أبناء الأحياء الشعبية بعد عام أو عامين! وإذا بي أكتشف أن للإسكندرية ومدارسها وطلابها نظامًا في التزويغ من المدرسة.


ليلي طاهر
ايمان
هدي سلطان

عرفت نظام التزويغ هذا في المرحلة الإعدادية. حيث كان يوما
الاثنين والخميس هما اليومان المفضلان للتزويغ. وكان الاثنين هو
الأكثر تزويغًا. لا أعرف سببًا إلا أن سينما الهمبرا كانت تفتح أبوابها
منذ الساعة التاسعة وأحيانا الثامنة والنصف، ومن ثم يختفي فيها
الطلاب مبكرًا حتى لو انتظروا عرض الفيلم في الساعة العاشرة
لكن تقل فرصة أن يراهم أحد من أهلهم أو أقاربهم في الشارع ولو
بالصدفة.

لم أكن دخلت سينما الهمبرا قبل عام 1958، ولا سينما بلازا ولا
سينما ريتس ولا سينما ركس ولا أية سينما في محطة الرمل أو المنشية
غير سينما فريال في الرحلة المدرسية . لم يكن أبي قد أعطاني الربع
الجنيه، ومن ثم كان دخولي سينما أمير الذي تحدثت عنه. لكن
الأولاد كانوا يتحدثون عن هذه السينمات كما يتحدثون عن سينمات
الدرجة الثالثة، وكنت بدأت أفطن إلى أسماء الروايات المأخوذة عنها
الأفلام العربية والأجنبية لكني لم أكن بدأت بعد في قراءة الروايات
للكبار. كنت أكتفي بمجلات الأطفال خاصة مجلة سندباد وبعض
قصص الأطفال، لكني عرفت من أفيشات الأفلام العربية أسماء
يوسف السباعي، وإحسان عبد القدوس، وأمين يوسف غراب، ومحمد
عبد الحليم عبد الله، ونجيب محفوظ، كما عرفت طه حسين من قبل
من أفيش فيلم ظهور الإسلام.

استهوتني سينما الهمبرا. واستهواني اسمها الذي لا أعرف معناه
لكن كانت أم كلثوم تقيم فيها بعض الحفلات في الصيف، وكانت
ليلة غناء أم كلثوم ليلة للشعب كله.



.. الساعة العاشرة مساء لا تجد أحدًا في الشوارع . فالجميع في
،وبهم ينتظرون غناء الست. صيفًا أو شتاءً كان هناك من يبقى في
الشوارع حين تقيم حفلتها، لكنهم في المقاهي الكبيرة جالسون ولا
حركة في الشوارع.

إذن هي سينما الهمبرا التي يمكن البدء بالتزويغ إليها. وقد
، هبنا ثلاثة من الفصل يسبقنا حديثهم عن الفيلم الذي سنراه.
فيلم هرقل لستيف ريفز. كانت هذه أول مرة أسمع فيها اسم هرقل.
لم يكن توفير ثلاثة قروش ثمن التذكرة مشكلة فالآن معي اشتراك
«أبونيه» مدرسي لركوب الترام، وازداد مصروفي إلى نص فرنك.
أي أنه زاد قرش صاغ، ويمكن أن أدخره يومًا وفي اليوم التالي أدخل
السينما بثلاثة قروش، ويمكن أن أدخر كل يوم قرش صاغ فيتوفر
معي ستة قروش زائدة في الأسبوع وأدخل أكثر من سينما، فضلًا
من مصروف يوم الجمعة الذي ظل كما هو قرشين أي نص فرنك .

كان التزويغ من مدرسة طاهر بك صعبًا فناظرها وكان اسمه
«أحمد السلكاوي» كان رجلًا صعبًا جدًا، شديد الجدية وشديد
الثقة في نفسه يثير فينا الرعب بمجرد ظهوره في طابور الصباح
رغم أني لم أره أبدًا يضرب أو يعتدي على تلميذ. كان طويلًا
عريض المنكبين يرتدي بدلة فاخرة دائما وكرافته جميلة وعلى
عينيه نظارة كبيرة ونادرًا ما نراه يبتسم، يمشي في فناء المدرسة
الواسع في ثقة من يمشي في أرضه، لذلك لم يكن ممكنًا التزويغ
من الباب الوحيد المفتوح للمدرسة وهو باب الإدارة حيث يغلق باب

دخول الطلاب بعد الدخول ولا يفتح إلا عند الخروج الجماعي
كان باب الإدارة هذا الذي يطل على شارع المكس يقف عليه عامل
لا يسمح لأحد بالخروج الا المدرسين، أو طلبة في صحبة المدرسين أو
من معه خطاب تحويل إلى المستشفى لأسباب مرضية، كما أن سور
المدرسة كان عاليًا من ناحية يتعذر القفز منه إلى الشارع وواضح
جدًا لأي شخص في فناء المدرسة، ومن الناحية الأخرى عالٍ أيضا
ويطل على مدرسة الورديان الثانوية للبنات، ومن ثم لم يكن ممكنًا
القفز منه إلى مدرسة البنات! لم يكن أمامنا للتزويغ إلا أن لا
نذهب إلى المدرسة من الأصل، ففرصة أن تتم كتابة أسمائنا بين
الحضور فلا يحسب علينا التزويغ لم تكن واردة. كان التزويغ يعني
الغياب من بداية اليوم أفضل، والأستاذ «السلكاوي» لن يتهاون في
فصل من يغيب خمسة عشر يومًا. إذن فلن نغيب أكثر من يومين
في الشهر وليس طول العام الدراسي . فيما بعد، في السنة الثانية
والثالثة وجدنا طريقة إذ كان بعض المدرسين يتركون مهمة تسجيل
الحضور لـ«ألفا» الفصل فكنا نتفق معه أن يكتبنا حضورًا، وكان
هو أيضًا أحيانًا يقوم بالتزويغ! كان الطالب الألفا دائمًا هو الأكثر
انضباطًا !

ذهبنا إلى سينما الهمبرا فوجدت سينما كبيرة طويلة أكثر من
أية سينما دخلتها وليست عريضة، وعلى الجوانب مراوح كثيرة لا
تكف عن الدوران. كان الدور الثاني، البلكون، للتذاكر الأغلى. فيما
أتذكر سعر البلكون كان خمسة قروش بينما الصالة ثلاثة قروش،

ولأنها فتحت مبكرة دخلناها والصالة بها عشرات. وجلسنا فإذا الصالة يدخلها دفعات من الطلاب الأكبر منا، وجلسوا متقاربين كل جماعة في ناحية. قال لي زملائي: «دول عيال الثانوي بيحبوا يقعدوا جنب بعض، كل مدرسة في ناحية». يا إلهي.

يقوم بالتزويغ من كل مدرسة عدد كبير. نور الصالة هادئ ونحن في انتظار الظلام وإزاحة الستارة وبدء الفيلم. كان مع فيلم هرقل فيلم أمريكي آخر، وبعد أن امتلأت الصالة تقريبًا بدأت ترتفع الصيحات من الجماعات المختلفة. «اسكندرية الثانوية تحيي راس التين، يخرب بيت أبوك»، «العباسية الثانوية تحيي اسكندرية الثانوية، يخر بيت أبوك». وهكذا بدأت جماعات المدارس تحيي بعضها بالنداءات الغريبة ثم بدأوا يهتفون بشعارات لم أسمعها من قبل مثل: «يعيش السمك في الماء». «يسقط المطر من السماء»، «سبيروسباتس خان الشعب». «شاي الجارية أحسن شاي»! وقد كان الأمر مثيرًا لي جدًا.

يضحك زملائي طلبة الإعدادي وأنا مندهش، ثم صرت أضحك معهم حتى أظلمت السينما، وبدأ فيلم أميركي لا أذكره للأسف وعجزت عن الوصول إليه على صفحات الإنترنت لأني نسيت أبطاله. وكانت به مشاهد جنسية مثيرة حقًا ولاحظت في الظلام أعدادًا كبيرة تتجه إلى دورة المياه وتعود! ثم كانت الاستراحة وبعدها بدأ فيلم هرقل . كانت هذه أول مرة أراه.

تعددت رؤيتي لأفلام ستيف ريفز الأسطورية عن هرقل، وفيلم «جوليات والبرابرة»، وفيلم «آخر أيام بومباي»، و«لص بغداد». وقد كانت مع ستيف ريفز في فيلمين عن هرقل ممثلة لا أنسى جمالها، كان اسمها «سيلفيا كوشينا».

حرصت على رؤية أفلام ستيف ريفز في سينما الهمبرا باستثناء فيلم واحد عرفت أنه في سينما الشرق فذهبت لأراه. كانت سينما الشرق تقع في شارع البوستة القديمة بينما سينما الهمبرا في شارع صفية زغلول، وكانت جلستي في سينما الشرق جوار رجل في حوالي الأربعين أسمر الوجه يدخن كثيرًا. لم يكن التدخين ممنوعًا في السينما. وكان هو مدخنًا كبيرًا.

قبل أن يبدأ الفيلم حكى لي حكاية هرقل، وقال إن «ستيف ريفز كان يعيش معهم في الأنفوشي وكان بطل كمال أجسام في الحي. سابهم وراح اشتغل في السينما في هوليود. آه والله «هكذا أقسم وأكمل الحكاية، «بس أنا علشان باحبه جيت اتفرج عليه ابن ..... قليل الأصل!»

هكذا قال بالضبط، ثم عزم عليَّ بسيجارة فاعتذرت فقال لي: «ازاي مابتدخنش؟ إنت عبيط». وكانت هذه أول سيجارة. رحت أسعل مع كل نفس فقال لي «ماتسحبش النفس لجوَّة دلوقت، شوية شوية لحد ما تتعلم»، واتعلمت، منه لله !

سارت الهمبرا هي رحلتنا الحلوة يوم الإثنين، وكان هناك .. يغريني بالذهاب إلى سينما بلازا يوم الخميس صباحًا كما ...نرت على ذلك مدارس الإسكندرية للبنين!

هكذا انتهى الأمر أن أقضي المرحلة الإعدادية بين سينمات الدرجة الثالثة والثانية باستثناء رحلات المدرسة إلى سينمات الدرجة الأولى مثلما قامت مدرسة طاهر بك برحلة لنا إلى سينما ..تراند؛ لنشاهد فيلم «رحلات جاليفر» الذي كانت روايته المبسطة مقررة علينا. رأيت الممثل كروين ماتيوز الذي فتننا في الفيلم، ورأيت له بعد ذلك فيلم سندباد أو «رحلة السندباد السبعة».


كلوديا كاردينال
سيلفيا كوشينا
كلارك جيبيل
توني كرتس

اىيلم الكونت دي مونت كريستو أو «سر المونت كريستو حكاية».

٠نا قد ذهبنا إلى سينما الهمبرا لنشاهد فيلمًا عنوانه «هرقل ٤ ٠ركز الكرة الأرضية»، ولم يكن لستيف ريفز لكن مادام باسم ٠ ىل فلنذهب. كان معه فيلم آخر لا أذكر اسمه. فوجئنا بعد أن ٠ ا الفيلم أن ما يعرض أمامنا فيلم آخر اسمه «سر المونت كريستو» ،ارس هرقل، لماذا؟ عرفنا من الباعة المارين أن السينما غيرت الفيلم.

ماحدث بعد ذلك كان مذهلًا. حيث قام الطلاب في غضب بعد ، دقوا كثيرًا علي المقاعد، وتعلقوا في المراوح التي على الجدران ٠اموها وقفزوا إلى الشاشة يقطعون الستارة. توقف عرض الفيلم ،أضيئت الصالة وجرى بيننا العاملون في السينما يشخطون ويشتمون، فضربهم الطلاب وبدأوا يكسرون المقاعد الخشبية. انسحبت أنا بهدوء مع غيري إلى الباب المؤدي إلى شارع كلية الطب، وهو عادة باب الخروج والدخول إلى الصالة وتزاحمنا في الخروج. ما إن خرجت حتى رأيت سيارة البوليس «البوكس» تأتي مسرعة من ناحية شارع صفية زغلول، فأخذت يساري إلى الباب الخلفي لسينما ريتس القريب في نفس الشارع، وقطعت تذكرة ودخلت سينما ريتس حتى تنتهي معركة الهمبرا والقبض على الطلاب في الشارع.

ظل عنوان فيلم سر المونت كريستو عالقا بذهني. ذهبت إلى سينما الهمبرا بعد يومين ورأيت الفيلم، فلقد تم إصلاح كل شيء وقد أعجبني فيلم «سر المونت كريستو»، واكتشفت أن فيلم أمير الانتقام لأنور وجدي مأخوذ عن فيلم سر المونت كريستو! خلاص عرفت الآن أن الأفلام الأجنبية العظيمة تؤخذ عن روايات شهيرة . وأدركت ذلك من رحلة المدرسة الإعدادية لنرى فيلم جاليفر كما أدركت ذلك من رحلة المدرسة الابتدائية لنرى أفلامًا عربية .

بعد سنوات طويلة كتب صديقي الكاتب السكندري مصطفى نصر رواية بعنوان «ألدورادو» عن عالم السينما في الإسكندرية وقرأتها وأعجبت بها وكتبت عنها. ووجدته يتحدث عن حادثة سينما الهمبرا فقلت له إنني كنت موجودًا هناك أيضا لكن لم نكن قد التقينا بعد. ولم نكن اقترفنا الكتابة وارتكبنا هذه الذنوب؟!

لقد كتب أيضا الناقد السينمائي السكندري الأصل محمود قاسم رواية عن السينما «وقائع سنوات الصبا» التي هي واحدة من ثلاثية جميلة عن الحنين. أما جزءاها الآخران فواحد عن«الأزياء»، والثاني عن «عبد الحليم حافظ»، وكلاهما – محمود ومصطفى – دون أن يدري أوقف كتابتي رواية عن هذا العالم لكني في الحقيقة منذ زمن تتسرب السينما إلى أعمالي وبالذات منذ رواية «بيت الياسمين» المنشورة أول مرة عام 1986، ثم توسعت في الأمر في «طيور العنبر»، ثم أصبح شيئا تعودت عليه في رواياتي ومن ثم قررت

ا.هبرًا أن أكتب عن هذا العالم في كتاب أشبه بالسيرة الخاصة مع السينما، ولعل هذا يعطيني مساحة أكبر فأذكر لك مثلًا ماذا جرى في كل سينما على حدة بشكل مباشر لا توفره الرواية وفي عشرات السينمات وعبر زمن طويل، وأكتب لك عن حوادث حقيقية دون خيال.

أذكر هنا أيضًا حوارًا دار بيني وبين الصديق محمود قاسم من سينما النيل وهو من أبناء حي كرموز أيضا وحكيت له كيف حين صرخت المرأة العرافة العجوز في فيلم غزاة الشمال قائلة «Oden.send wind»، تنادي إله الفايكنج «أودين» أن يرسل عواصفه، صرخ أحد الجالسين وهو يضحك «أودين سيند هند ههههههههههه» فقال لي كنت موجودًا في نفس الحفلة. ولم نكن أيضا قد التقينا ولا اقترفنا ذنوب الثقافة والكتابة !!! هههههههه لا أضحك على طريقة الرجل في سينما النيل لكن على تعبير اقترافنا الذنوب !

رغم روعة كيرك دوجلاس في هذا الفيلم «غزاة الشمال» ومعه توني كيرتيس إلا أن أرنست بورجانين أخذ انتباهي جدًا بأدائه وتحديق عينيه الذي وصل منتهاه في مشهد إلقاء نفسه إلى الذئب في البئر، وقد صار إرنست بورجانين صديقًا وانضم إلى قافلة العظماء في روحي.

Douglas Curtis Borgnine Leigh
The VIKINGS




نعيمة عاكف
احمد رمزي
فايزه احمد

..ارت اللغة الإنجليزية منذ المرحلة الإعدادية توفر لي قراءة
..وان الرواية الأصلية للفيلم الأجنبي، وأحسست أن الأفلام
ا..وذة عن روايات أجمل من غيرها، وهكذا عرفت أن الأساطير
ا..انية عن هرقل أوغيره ، موجودة في كتب، سألت عنها فعرفت
ا. على رأسها الإلياذة لهوميروس المترجمة إلى العربية بواسطة
...ني خشبة لكني لم أقرأها إلا في المرحلة الثانوية. واكتفيت
الأفلام الآن .

، غم أني رأيت الفيلم الأصلي «سر المونت كريستو» أو «الكونت
، مونت كريستو» أفضل من فيلم أمير الانتقام إلا أني واظبت علي
..اهدة أمير الانتقام إذا عرض أوأعيد عرضه في سينما الدرجة
الثالثة . فمن يستطيع مقاومة أنور وجدي ؟ من يستطيع مقاومة
..امية جمال ؟ لم أحب فيلم «أمير الدهاء» لفريد شوقي فيما بعد
، مم أنه كانت معه نعيمة عاكف، وكانت نعيمة عاكف بالنسبة لي
وربما لجيلي كله أختًا جميلة دمها زي العسل كما نقول. نحبها ليس
ارقصها فقط لكن لخفة دمها التي لا تقاوم، وشفتاها مثل حبة
عنب تراها فتنفتح لها شفتيك لتلتقطها لكن أين هي نعيمة عاكف
لنفعل ذلك؟!.

كنت أرى رقصها مختلفا عن الرقص الشرقي رغم أنها راقصة
شرقية، كذلك كنت أرى سامية جمال. لكن في نعيمة عاكف خفة
دم أكثر، ولكل منهما رقصتان معبرتان بأحسن مايكون التعبير،

ليس عن الجسد كما يقال عن الرقص الشرقي، لكن عن الـ... أو الخوف، وعن المشاعر العميقة لكل منهما في الفيلم.

أعني بذلك رقصة نعيمة عاكف في فيلم «بحـر الغـــرام» ما... صخور الشاطئ ، ورقصة سامية جمال في فيلم «قطار الليل» ... الملهى الليلي محذرة عماد حمدي من الدخول فالقتل ينتظره... فيما بعد عرفت أن نعيمة عاكف فازت بجائزة أحسن راقصة في مهرجان الشباب للرقص في الاتحاد السوفييتي عام 1958.

فارقت نعيمة عاكف الدنيا مبكرًا عام 1966 بمرض السرطان اللعين في معدتها وهي في السابعة والثلاثين من عمرها. يحكى عنها أنها بعد ثورة يوليو 1952 ركنت سيارتها يومًا في نادي الجزيرة في المكان الذي يركن فيه صلاح سالم سيارته، فما كان منه إلا أن سجنها بالسجن الحربي. وقد علم بالحكاية مصطفى أمين فذهب إلى عبدالناصر الذي قال له أن يذهب إليها وتكتب ورقة اعتذار حتي لا يحرج صلاح سالم، فذهب إليها مصطفى أمين وسألها هل تفعل ذلك فقالت: «اكتـب انــت يـــا اخويـــا انت عارف اني ماعرفش أكتب وحابصم لك علي الورقة». حكايات كالأساطير لكن يمكن تصديقها. أما الأهم فهي من عائلة عاكف، العائلة العظيمة التي أسست وجود فن السيرك في مصر.

صرنا نحفظ أفلام نعيمة عاكف الخفيفة ونجري إليها مثل «أربع بنات وظابط»، و«ياحلاوة الحب»، و«عزيزة»، و«بحر الغرام»،

. . ..ة البنات»، و«أحبك ياحسن»، و«بائعة الجرائد» وأفلامها
الخفيفة مثل «خلخال حبيبي»، و«تمر حنة» وكلاهما مع رشدي
أباظة. وكذلك فيلم « النمر» مع أنور وجدي وزكي رستم. رغم كل
.. الحب لنعيمة عاكف لم يعجبني «أمير الدهاء» كما أعجبني
.. الانتقام». ربما لأن ماتراه في سن أصغر يظل محفورًا أكثر.

..امية جمال رأيت كل أفلامها تقريبًا أيضًا في سينمات الدرجة
الثالثة. ولا أذكر أني رأيت لها فيلمًا في سينمات الدرجة التانية أو
.. إلا نادرًا. ورأيت أفلامها كلها تقريبًا مع فريد الأطرش في
.ما الهلال. أما فيلم «الرجل الثاني» فكان في سينما النيل، ولا
. أتذكر نفسي جالسًا مأخوذًا بالفيلم وسط الظلام، وكذلك
. .د مع المجهول»، و«الوحش» أما «قطار الليل» فكان في سينما
الهلال، ولا أنسى ذلك. أما فيلم «وادي الملوك» الأميركي التي
ظهرت فيه مع روبرت تايلور واليانور باركر فقد رأيته لكن في سينما
الهمبرا.

في الحقيقة كنت من كثرة ترددي على السينما قد أحببت
.. ممثلات تلك الفترة مثل: فاتن حمامة وشادية طبعا ولبنى
عبدالعزيز ومريم فخر الدين وهند رستم وإيمان وآمال فريد
وهند رستم وماجدة، وأيضا زهرة العلا رغم أنها لم تكن البطلة
الا في أفلام قليلة. ولم أكن أشعر بأن أيًا منهن أفضل من الأخرى،
كانوا سيرينيات عصرنا أو نداهات عصرنا الجميلات حتى ظهرت
شادية لطفي وسعاد حسني، ثم بعدهما سهير رمزي ونجلاء فتحي



،،رفت أمين، وصار في الأفلام جرأة لم تتوفر من قبل . وبين كل ••لاء الفنانات كانت هناك ممثلة نحبها منذ طفولتها لخفة دمها ،ه، «لبلبة» ولم ينقطع الحب أبدًا مع الزمن.

أصبح أهلي يعرفون أني أعشق السينما وأذهب كل أسبوع، ولا اخفي عنهم ذهابي أكثر من مرة في الأسبوع رغم أني كنت أزوغ من المدرسة، أصبحوا يعرفون أني إذا ذهبت فيكون إما في حفلة العاشرة صباحًا أو الثالثة او السادسة مساءًا. لا أذهب أبدًا في حفلة التاسعة مساء، ويمكن أن أسهر في الشارع أو عند الجيران حتى منتصف الليل لكن أعود من السينما في منتصف الليل فقد كان أمرًا صعبًا وهكذا كانوا يفكرون ومن ثم هو غير مسموح.

صرت في الفصل الطالب الذي لا يستطيع أحد أن يجاريه في ذكر عناوين الأفلام ، وكنا أحيانًا نقيم رهانًا يفوز فيه من يذكر اسم خمسين فيلما ودائمًا كنت أفوز. وأصبحت الأفلام بالنسبة لي مادة مثل الطعام، ولم أكن قد قرأت شيئًا بعد عن تاريخ السينما ولا الكتابة للسينما.

كنت أعرف أن كلمة سيناريو تعني فيلما مكتوبًا، أو تعني تحويل الرواية إلى فيلم، وكنت أتصور دائمًا أن الفيلم يكون شبيها للرواية حدًا بل وشبيهًا بها إلى درجة تامة! ولم تكن قضية مثل الفيلم والرواية قد وصلت إلى ذهني بعد ولم أكن بدأت في قراءة الروايات المأخوذ عنها الأفلام.

لم أقرأ الروايات إلا في السنة الثانية الإعدادية، وبدأت بقراءة الروايات التاريخية مثل «كفاح طيبة» لنجيب محفوظ و«علي باب زويلة» لمحمد سعيد العريان. وقصص قصيرة لمحمود تيمور.

لم تكـن هنـاك روايات لنجيب محفـوظ أخذتهـا السينما بعد، وإن كنـت أرى اسمه كاتبًا لسيناريوهات أفلام مثل «أنا حرة» للبنى عبد العزيز و«الفتوة» و «النمرود» و«جعلوني مجرمًا» لفريد شوقي وكذلـك «ريا وسكينة» لأنور وجدي، و«شباب امرأة» لتحية كاريوكا و«إحنا التلامذة» وغيرها.

الأمر نفسه مع يوسف السباعي. فقد كانت له روايات تم تحويلها إلى السينما في الخمسينات بكثافة مع إحسان عبد القدوس. من روايات السباعي التي حولت وقتها إلى أفلام «إني راحلة»، و«رد قلبي»، و«أم رتيبة»، و«بين الأطلال» لكني كنت أقرأ اسمه كاتبًا للسيناريو أيضا في أفلام مثل «شارع الحب» لعبدالحليم حافظ وصباح ولبعض رواياته، وكانت الأفلام عن روايات إحسان عبد القدوس والسباعي هي الأكثر بين أفلام السينما المصرية حتى بدأت السينما تهتم بتحويل روايـات لنجيب محفوظ مع أوائل الستينيات.

وهنـا أتوقف لأحكي كيف دخلت سينما فؤاد لأول مرة. كان معي في الحـي صبي في عمـري اسمه أيضا إبراهيـم، لكنه يختلف عني ببشرتـه السوداء مثل أبيه حتى أننـا كنا نعاكسة بإبراهيم بَلَك! ثم

...ار هــذا لقبه. كان إبراهيم هذا يهوى تقليد الممثلين حتى أنه إذا
.اهد فيلمًا كان فيه البطل عاريًا من أعلى في مشهد ما، كان يفعل
...اله ويخرج إلى الشارع بالبنطلون وليس فوقه شيء.

كان يزعجنا بتصميمه أن يلعب الكرة معنا مثل واحد آخر سوف
احـدث عنه حين أصـل إلى المرحلة الثانوية مـن التعليم، ولم يكن
ار هيـم بَلَك يعـرف اللعبة أبـدًا، وكان لا يذاكـر ولا يتوقع له أحد
...ستقبلًا في التعليم لكنا كنا أصدقاء حقيقيين.

لا أعـرف من فينا كان صاحب فكـرة تربية كلب معا، وفعـلًا، لا
ا كـر من أين جئنا بالكلب الصغير؟ يبيت الكلب عندهم في بيتهم
لـلـة وعندنـا ليلـة ونتقاسم في أكله ممـا نأكل في البيـت. نقف في
الشـارع لنطلقه، ثم يناديه أي منا فيعود إليه. كلب عادي جدًا لكنه
الفنـا. كبر الكلب قليلًا، وفي يوم جاء رجل صديق لأبيه ورأى الكلب
فطلب أن يشتريه من إبراهيم الذي قال إنه لا يملكه وحده ولابد أن
يخبرني أنا إبراهيم أيضا.

جـاءني البيت وقـال لي: «مارأيك أن نأخذ ثمـن الكلب وندخل
سينمـا فؤاد؟»، كنت أمر مـن شارع فؤاد، ورأيـت فيها فيلم «شبح
فرانكشتايـن». وافقتـه. حاول الرجـل أن يحمل الكلـب وحده لكن
الكلـب كان ينبـح . طلب منـا أن نوصله بالكلـب إلى البيت في حي
القبـاري. حملنـا الكلـب وأعطانا الرجـل عشرة قروش وقال لنا:
مادمتم رايحين السينما خدوا ابني معاكم.



كان ابنه في عمرنا، وقد أخذناه ورأينا فيلم «شبح فرانكشتاين» في سينما فؤاد، ومعه فيلم «رودان» عن النحات الفرنسي الكبير رودان الذي بعد سنوات طويلة كلما ذهبت إلى باريس أزور القسم الخاص به في متحف «الأورسيه»، وأتذكر الفيلم والكلب الذي بعناه! كانت هذه أول مرة أدخل فيها سينما فؤاد.

بينما أكتب هذا الكلام أخذني الحنين لتلك الأيام فكتبت قصة قصيرة عن شخص ذهب بعد خمسين سنة يسأل عن الرجل الذي اشترى الكلب، وغيرت فيها الأسماء فصار إبراهيم «إسماعيل» وصار عنوان القصة « كلب إسماعيل» وطبعا لم يجد الرجل أحدًا!

في السنة الثالثة الإعدادية بين عامي 1960و 1961 بدأت أقرأ الروايات الاجتماعية كما كان يقال تفريقًا بينها وبين الروايات التاريخية، ودخلت إلى عالم إحسان عبد القدوس ويوسف السباعي ومحمد عبد الحليم عبد الله ونجيب محفوظ. قرأت الوسادة الخالية بعد أن شاهدت الفيلم وغيرها، وقرأت رواية «في بيتنا رجل» قبل أن أشاهد الفيلم وأحببتها وأحببت الفيلم جدًا. من لايحب عمر الشريف وزبيدة ثروت وحسن يوسف ورشدي أباظة وحسين رياض؟ ما أعظمهم!. وقرأت رواياته الأخرى مثل: أنا حرة، والخيط الرفيع، ولا أنام، ورأيت الأفلام بعد ذلك.

لم أشغل نفسي بالمقارنة بين الفيلم والرواية لأن الرواية أو الفيلم المأخوذ عنها كلاهما يناقش قضايا سياسية واجتماعية واضحة.

ليست هناك أزمات فلسفية كونية وراء الأحداث كما هو الحال في كثير من روايات نجيب محفوظ التي تكون فيها المقارنة دائمًا بين الفيلم والرواية لصالح الرواية، لأن الفيلم لم يستطع بالصورة أن يجسد القضية الفلسفية الخفية وراء الأحداث. وفي الفيلم لا فرصة لك لتتأمل ماخفي وراء الصورة، فهو يمضي أمامك وأنت محاصر بالأداء التمثيلي والموسيقى والحوار وتتابع المشاهد. أين تقف لتفكر؟ إذا لم تكن لديك معرفة كبيرة بفن السيناريو وفن التصوير وفن الإخـراج؟، ومن أين لي ذلك أنا طالب الإعدادي حتى الثانوي فيما بعد ؟

حين شاهدت فيلم «ليلة غرام» لمريم فخر الدين المأخوذ عن رواية «لقيطة» لمحمد عبد الحليم عبد الله أحسست بالمرض، وأنني في دار مسنين من البطء في الإيقاع والكلام والدموع ولم أقرأ الرواية أبدا، والعكس حدث مع أفلام «عاشت للحب» لزبيدة ثروت وكمال الشناوي المأخوذ عن رواية «شجرة اللبلاب» التي كنت قرأتها قبل الفيلم. الأمر نفسه حدث مع فيلم «غصن الزيتون» لسعاد حسني وأحمد مظهر وكنت قرأت أيضا الرواية قبل الفيلم.

حين رأيت فيلم «رد قلبي» أعجبني جدًا مثل كل أبناء جيلي. نحن الجيل الذي دخل المدارس مع ثورة يوليو 1952 ، وكانت الكراسات التي تسلمناها مكتوب على أغلفتها الخلفية أهـداف الثورة، وكانت كل الإذاعات والجرائد التي كانت ثلاث،أخبار وأهرام ثم جمهورية، كلها تروِّج للثورة ، وخطب جمال عبدالناصر ننتظرها،

وزيارته السنوية للإسكندرية، وفي السادس والعشرين من يوليو – يوم خروج الملك – نحتشد على الكورنيش لنرى موكبه المتجه إلى قصر رأس التين ، وهو يلوح لنا نحن الواقفين كبارًا وصغارًا علي الرصيف، ونعود سعداء جدًا لا نعرف شيئًا إلا أن الثورة حلوة وعظيمة وأنقذت المصريين من ظلم الإقطاع والاستعمار.

لم نكن نعرف أن هناك ظلمًا من أي نوع، وكذلك كان أهالينا البسطاء في بيوتنا. أقول حين رأيت فيلم «رُدَّ قلبي» الذي فتنني طفلًا كما فتن كل أبناء جيلي ثم قرأت الرواية لم تعجبني الرواية؛ ليس لأني أفهم بعد في فن الرواية، ولا لأني ضد مباشرة يوسف السباعي في السرد مثلا . لكن لأني شاهدت الفيلم وبدت الرواية بين يديَّ شيئا مكررًا!! بينما أعجبتني رواية «إني راحلة» وكسبت منها فلوس كما سنعرف فيما بعد.

أعجبني الفيلم الرومانسي كما أعجبني «بين الأطلال» رواية وفيلمًا. كان فيلم الحب الجميل لجيلنا وكنا نردد «أيتها الشمس لا تغربي حتي تشهدي أن حبي لها خالد كخلودك». ياسلام !! بينما فتنتني قصص يوسف السباعي القصيرة وخاصة قصص مجموعته «بين أبي الريش وجنينة ناميش»، لكن لا أذكر أن أيًّا منها تحول إلى فيلم. وهكذا بينما صارت السينما طريقًا لقراءة الرواية لم أكن في كل مرة أعجب بالرواية بل كنت أشعر أني أقرأ في شيء أعرفه، ورغم ذلك قرأت الروايات وأكملتها ، بل واندفعت في السنة

الثانوية الإعدادية كما قلت في قراءة الروايات.

لم أتخيل أنه في العالم العربي كُتَّاب رواية. أي والله .

وقد انتبهت لذلك في الجامعة. وكنت أسمع كل يوم أكثر الأحاديث عن العالم العربي والقومية العربية لكني لا أتصور أن هناك عالمًا عربيًا رغم أنني أرى في السينما والغناء فنانين عرب مثل الأخوين رحبانيما وعبد السلام النابلسي، وصباح، ونجاح سلام، وفايزة أحمد، وغيرهم طبعا كثيرون جدًا. لكنهم هنا، أما هناك فلا يصل إلينا منه إلا السياسة. حتى حين قامت الوحدة بين مصر وسوريا كان رمزها بالنسبة لي هو مدرس سوري جاء إلى مصر مع غيره لكن صار يعمل في مدرسة طاهر بك الإعدادية، مدرستي. وأغاني عن الوحدة وبالذات أغنية صباح «م الموسكي لسوق الحميدية» ، وسوق المنشية الذي صار اسمه عند الناس سوق سوريا لوجود بضائع سورية فيه كان من أهمها «الشبشب الزنوبة»! لكن أن أفكر أن في سوريا كُتَّاب رواية فذلك كان أمرًا لم يخطر ببالي خاصة أننا لا ندرس في مادة النصوص الأدبية إلا الشعراء العرب. السياسيون فقط هم محور الأحاديث في الإعلام والصحف والحياة، من شكري القوتلي إلى عبد الحميد السراج إلى عبد الكريم قاسم... إلخ. أما المغرب العربي فلم يكن يعني لي غير الملك محمد الخامس في المغرب والحبيب بورقيبة في تونس، وحرب التحرير الجزائرية، والملك السنوسي في ليبيا. أن أتصور أن هناك في هذه البلاد روايات وقصصًا فهو أمر بعيد عن عقلي الذي أحاطته وأغرقته السياسة ،

فما بالك أن أتصور أن هناك إنتاجًا سينمائيًا أيضا. وبالمناسبة لم يكن هناك إنتاج سينمائي طبعًا. فقد كانت بلادًا خارجة من تحت عباءة الاستعمار وتحاول أن تنهض. كان العرب بالنسبة لي هم الأفلام الدينية على قلتها وفيلم عنترة بن شداد. لا أكثر ولا أقل.

هذا في الفن، أما في الحياة فكانوا كما حددهم جمال عبد الناصر أعداء ننفر منهم أوأصدقاء نحبهم، وفي الحالتين لا نراهم، وفي كل الأحوال لا نتخيل أن عندهم كتّابا وسينمائيين! حتى في الحديث عن فلسطين لم نسمع كلامًا عن أي كاتب رواية فلسطيني !

أحكي هذا آسفًا. لقد كانت السياسة هي الإعلام!





فاتن حمامة عماد حمدي





صارت سينما ركس هي سينما الدرجة الثانية التي أشاهد فيها الأفلام المصرية قبل أن تصل إلى سينما الدرجة الثالثة. وفي الوقت نفسه أرى في سينمات الدرجة الثالثة الأفلام الأقدم التي فاتتني، وكان لديّ شوق كبير لأدخل سينما ركس منذ اليوم الذي سمعت فيه أمي تحكي حكاية جدتي. فقد حدث لي أو حولي فيها حادثان طريفان، أو بمعنى أدق أولهما طريف والثاني مؤلم. وأما الحادث الطريف فهو أنني حين نجحت في الإعدادية. كان بها «فيلم (حكاية» حب) لعبد الحليم حافظ ومريم فخر الدين، لا أذكر الفيلم الإفرنجي الذي كان معه.

ذهبت أرى وأسمع عبد الحليم الذي كانت أغنياته «نار» و«بتلوموني ليه» و«باحلم بيك» قد شاعت بين الناس من الإذاعة. كانت أغنية «باحلم بيك» قد ملأت أفراح الأحياء الشعبية. ولا أذكر من قال لي إنها تقيم حفلة يوم الأربعاء الساعة الواحدة ظهرًا للنساء فقط. ربما أكون الآن قد أخطأت في اليوم لكن نسبة الخطأ ضئيلة فيما أظن. وقد أغواني الشيطان أن أدخل هذه الحفلة. لماذا كنت أريد أن أكون بين النساء ؟ لا أعرف. هل سيسمحون لي بالدخول؟ لا أعرف، لكني ذهبت وفي ذهني لو رفضوا سأجلس في أي مقهى قريب حتى حفل الساعة الثالثة. أمام شباك التذاكر قدمت لبائع التذاكر خمسة قروش في صمت ونظرت إليه نظرة المنتظر القلق.

نظر بدوره لي لحظة ثم قال: علي أي حال أنت شكلك صغير
،اللا ادخل حتعمل إيه يعني؟ وأعطاني التذكرة والقرشين الباقيين.
،:ت أطول ممن هم في سني طبعًا لكني كنت نحيلًا جدًّا جدًّا.
، خلت غير مصدق.

دخلت بين أعداد حافلة من النساء كان أكثرهن سيدات تجاوزن
الثلاثينات من العمر وأقلهن بنات صغيرات، أكثرهن يرتدين
ملابس سوداء لا أدري لماذا؟ وإذا كانت ملابس السهرة؟! فالوقت
:ان لا يزال نهارًا.

المهم جلست بين النساء اللاتي كان الكثيرات منهن ينظرن إليّ،
، بعضهن يمططن شفاههن استغرابًا، أو يتحدثن مع بعضهن ثم
يضحكن مما أربكني كثيرًا، ثم بدأ الفيلم.

كانت اللحظة القاسية في مشهد عبدالحيلم وهو يغني أغنية «نار
ياجبيبي نار»، ففي نهاية الأغنية سقط علي أرض المسرح فسقط
بعضهن من الإغماء صدمة مما جرى لعبدالحليم، وصرخت نساء
في أكثر من صف تطلب النجدة، وبدأ عمال السينما يرفعون سيدات
مغمى عليهن إلى خارج الصالة المظلمة والفيلم مستمر. عرفنا
من الكلام الذي تناثر أن عربة إسعاف وصلت أمام السينما تنقل
المغمى عليهن إلى المستشفى الأميري القريبة من محطة الرمل.
عدد كبير أغمي عليه من النساء في ذلك اليوم، أما البكاء فقد كان
مكتومًا فيما بعد حين غنى عبدالحليم أغنية «في يوم في شهر في

سنة» ولاحت المناديل البيضاء في ظلام السينما.

خرجت مندهشًا ثم صرت أضحك ونسيت أن معي فلوسًا وكدت أتشعبط في الترام، ثم تذكرت أن معي فلوس وأني كبرت على الشعبطة. لقد نجحت في الإعدادية وذلك عيب! كانت العربة الثانية والأخيرة للترام دائمًا بها من الخلف قطعة حديد بالعرض مثل إكسدام، أعلاها دائرة معدنية كبيرة يدور داخلها السلك الموصول بأعلى الترام حيث الصاري المتصل بسلك الكهرباء الممتد أعلى الطريق، من سلك الكهرباء العالي تأتي الكهربا عبر السلك المعزول الذي يدور حول العجلة المغطاة بالحديد ومنها يصل إلى موتور الترام ليعمل. كانت الشعبطة هي أن نجلس علي هذا الإكصدام ونمسك في العجلة المعدنية بأيدينا والترام يمشي ولا أحد يرانا إلا من في الشارع.

كان ذلك منذ المرحلة الابتدائية، وأحيانًا كان بعضنا يحب قبل أن نصل إلى نهاية الخط أن يجذب سلك الترام بقوة فينفصل عن سلك الكهرباء العالي فيتوقف الترام ويبعد صاريها يتطوح في الهواء. كنا أحيانًا نتشعبط اثنين معًا بيننا الدائرة المعدنية نمسك بها، ونجري نحن الذين فعلنا ذلك فلا يلحق بنا أحد. في سن أكبر قليلًا – في الإعدادية – كنا نقف على السلم فإذا جاء الكمساري قفزنا مهما كانت سرعة الترام.

ثم نكمل في الترام التالي . كنت أكتفي بذلك لكن صديقي الذي
كان اسمه جابر كان إذا وجد كمساري يقف على السلم، عندما
يقف الترام في المحطة فهذا يعني أننا لن نتشعبط على السلم فهو
الكمساري- سيرى أي شخص يفعل ذلك خاصة أنه يقف على
السلم الأخير للعربة الثانية. كان جابر يضع ماتبقى من السيجارة
التي يدخنها بعيدًا عن أهله ، في ثنية بنطلون الكمساري الذي
كان يرتدي في الإسكندرية زيًّا رسميًا من الكاكي ، ويضحك جابر
ويقول: «حيولع في المحطة الجاية علشان يبقى يقف بروح امه ع
السلم يمنع الشعبطة» !

لم أكن أضع سجائر في بنطلونات الكمسارية لكني كنت أجذب
السلك ليخرج عن سلك الكهرباء ، وكنت أتشعبط على السلم
ايضا وأقفز بمهارة والترام مسرع . هكذا فعلت في الأوتوبيسات
ايضا والقطارات !



سعاد حسني احمد رمزي فؤاد المهندس
عقيلة راتب
عيلة زيزي
بين السماء والأرض
عبد الحليم حافظ
حكاية حب
مريم فخر الدين
ليلة العيد
لولا صدقي
انور وجدي

كانت حادثة بكاء النساء على عبد الحليم وسقوطهن في حالات .. .اء أمرًا مثيرًا حقًا لا أنساه في سينما ركس. لكن ما لا أنساه .. أني بعد ذلك بعام كامل دخلتها أشاهد فيلم «ليلة العيد» وفليم ما .رزان» وسيعاد «ليلة العيد» مرة أخرى لأننا في شهر رمضان والمرض مستمر.

ذهبت أضيِّع اليوم وأساعد نفسي على الصيام، وخرجت بعد أن شاهدت فيلم «ليلة العيد» مرتين أشعر بصداع رهيب. قال أبي ليس .. الفيلم لكن من الجوع، وطلب مني أن آكل قبل الإفطار. فأكلت .. دخلت أنام. جاءت أمي لتراني بعد الإفطار فوجدتني غارقًا في العرق وحرارتي مرتفعة. حملوني في تاكسي إلى مستشفى حميات الحضرة فاكتشفوا أني مصاب بحمى لا أذكر نوعها الآن وقضيت أسبوعًا في المستشفى حتى شفيت، فهل كان فيلم «ليلة العيد» حقًا هو السبب؟ أم أنني كنت أقرأ أيضا في كتاب «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي وهو كاتب صعب اللغة جدًا ؟ لا أعرف.

ما أنا متأكد منه أني شاهدت هذا الفيلم بعد ذلك في التليفزيون ولم يضايقني، بل أبهجني، ولم أشعر أن شكوكو ماكينة كلام كما كنت أشعر في الفيلم، وما أنا متأكد منه أيضا هو أني لم أكمل كتاب «وحي القلم» ولم أفكر في قراءته مرة أخرى. فالرافعي صعب، وقال عنه طه حسين «إني أتخيل هذا الكاتب يضع الكلام وضعًا»، أي يلد الكلام، فرد عليه الرافعي «أتحداك أن تضع مثلما أضع وعليَّ نفقات القابلة!» يرحمهما الله.

لكن لا تنسوا أن الرافعي هو صاحب أجمل نشيد وطني وهو «اسلمي يامصر إنني الفدا» كان يشدو به طلاب المدارس قبل ثورة يوليه 1952.

رأيت في سينما ركس أفلامًا جميلة أخرى أذكر منها «دماء على النيل» الذي ذكرنا «بصراع في النيل»؛ لوجود هند رستم في الفيلمين، لكن ظل «صراع في النيل» أجمل بالنسبة لنا ورأيت «دعاء الكروان» الذي خرجت منه مصر كلها باسم هنادي لبناتها، و«أنا حرة» للبنى عبد العزيز، و«بين السماء والأرض» الذي أذهلنا فيه عبد المنعم إبراهيم. معانا دائمًا واحد مجنون في الأسانسير لحد دلوقت! وفيلمان لكل منهما حكاية طريفة. الأول هو «عائلة زيزي» كان ذلك عام 1963 . كنت في المرحلة الثانوية وكانت الامتحانات على الأبواب. كان أسبوع واحد يفصلنا عن امتحانات نهاية العام الدراسي.

لم يكن ممكنًا أن أطلب من الأسرة نقودًا لأدخل السينما. حملت كتبي التي أذاكر فيها وذهبت بها إلى مكتبة بيع وشراء للكتب القديمة بميدان محطة مصر. وقد بعتها فيما أذكر بعشرة قروش. فلم يكن ممكنًا أن أتاخر عن رؤية سعاد حسني ولا أحمد رمزي ولا فؤاد المهندس. رأيت فيلم «عائلة زيزي» وظللت الأسبوع الأخير أذاكر مع أصحابي في بيوتهم.

الحكاية الأخرى هي يوم أن شاهدنا جماعة من الطلاب الأصدقاء فيلم « زقاق المدق» في سينما ركس هذه.

ضحكنـا كثيرًا مـن شخصية حسين رياض. ورغم حبي الكبير ا.. ادية كنت أشعر أنها تبالغ في الأداء الشعبي، لكن المهم أننا ضحكنا .. يرًا مـن هتافـات الانتخابات والمرشـح اللوذعي محمـد شوقي.

في صبـاح اليـوم التالي في المدرسـة وأثناء الطابـور رحت أردد هتافـات الانتخابـات التي سمعتهـا في الفيلم، وزملائـي يرددونها ماضي وانتهى الأمر بفصلـي حتى يأتي ولي أمـري ومعي عدد من الزمـلاء. لم يكـن الفصل المؤقت مـن المدرسة هذا يسبـب لنا أي إزعاج. فولي الأمر موجود في أي وقت، وهو رجل من رجال يجلسون على مقهي في حي الحضرة القريب من مدرستنا للصنايع الثانوية التـي سأحكي لماذا دخلتها، وكنا نأتي برجـل منهم يدعي أنه خال مـن أتى به منـا، وأن الأب علـى سفر، ويوقع الرجـل بعدم تكرار المشكلة، وكان الأمر يتكلف ربع جنيه نجمعها من بعضنا.

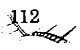
بالنسبـة لي قمـت بمغامـرة غريبـة جـدًا. حيـث كان معنا في المدرسة طالب ضخـم لايشي جسمه أبدًا أنه طالب ثانوي، بل يبدو شابًا متزوجًا وأصابته السمنة بعد الزواج. كان في الأصل من عائلة جزارين في حي الرصافة وكنا نسميه «سعيد فَلانكاشة». حتى اليوم لا أعرف مصدر كلمة فَلانكاشة هذه، وقد اقترح عليّ أن يأتي معي ليقـوم بدور خالي وولي أمري وأوفر الربـع جنيه، وحدث. لا أذكر كيف مرَّ الأمر علي السيد المعاون الذي كان هو الأنشط بين موظفي المدرسة في الرقابة على الطلاب.

بعـد أيام كان المعـاون يتفقد طابور الصبــاح ورأى زميلي الذ
كان في قسـم آخر غير الكهربـاء الذي أنا فيه. أخرجه من الطابور
واستدعـاني وفصلنـا معًا حتـى يأتي ولي الأمر الـذي كان نصيبه
المقهى هذه المرة!

شاهـدت في سينما ركس أيضا حتى انتقلت إلى القاهرة في وسط
السبعينيـات فيلم «الباب المفتوح» و«أم العروسة» و«الأيدي الناعمة»
و«الليلة الأخيرة»، و«الناصر صلاح الدين» و«غصن الزيتون»، و«غرام
الأسيـاد»، و«قنديـل أم هاشـم»، و«الزوجـة الثانيـة»، و«الحـرام»
و«العنب المـر»، و«المماليك»، و«صور ممنوعـة» الفيلم الجريئ الذي
كان ثـلاث قصصـ لثـلاث مخرجين جـدد هم محمـد عبدالعزيز
وأشـرف فهمي ومدكور ثابت وغيرها مـن الأفلام الممتعة في سنوات
الستينيات حتى أوائل السبعينيات قبل أن أنتقل إلى القاهرة.

لم يكـن هذا أول فيلم يحـوي ثلاث قصصـ إذ سبقه « البنات
والصيـف» عـام 1960 ، وكانـت القصص أو الأفـلام الثلاثة من
إخـراج صلاح أبو سيف وفطين عبد الوهاب وعز الدين ذو الفقار،
وأذكـر أني رأيتـه في سينمـا «النيـل» وفيلم «ثـلاث قصص» عام
1968 وهي قصصـ «دنيا الله» لنجيب محفوظ وأخرجها إبراهيم
الصحن، وكتب السيناريو عبد الرحمن فهمي وقام بالتمثيل صلاح
منصور وناهد شريف.

والقصـة الثانية «خمسـ ساعـات» ليوسف إدريسـ، وأخرجها
حسن رضـا، وكتب السيناريو بكر الشرقـاوي ومثلها رشوان توفيق



..ادية لطفي ومحمود المليجي وحمدي أحمد، وهو فيلم كتب قصته ...ف إدريس من قبل عن حكاية حقيقية جرت معه وهو طبيب قبل . ورة يوليو 1952 حين استقبل في المستشفى أحد الوطنيين مصابًا .طلق ناري في معركة مع البوليس.

الفيلم مثير جدًا يوضح كم القلق الذي أصاب أطباء المستشفى . بين وصل البوليس السياسي، وكيف نجحوا في إجراء العملية العريح ثم قبض عليهم جميعًا. والقصة الثالثة «إفلاس خاطبة» .ن قصة ليحيى حقي وإخراج محمد نبيه وتمثيل سميحة أيوب . بد المنعم إبراهيم، ولقد رأيته في سينما ريتس.

لكن هنا في «صور ممنوعة» كان ثلاثة مخرجين جدد يقدمون انفسهم بجرأة في التصوير والإخراج عمومًا ويدشنون جيلًا جديدًا في السبعينيات. كما انفرد السيناريست رأفت الميهي بسيناريو الفيلمين منهم هما الأول «ممنوع» بطولة ماجدة الخطيب ونور الشريف وزيزي مصطفى وإخراج محمد عبد العزيز والثاني «كان» بطولة نبيلة عبيد وحمدي أحمد وإخراج أشرف فهمي.

أما الفيلم الثالث «حكاية الأصل والصورة» فكان عن قصة لنجيب محفوظ وسيناريو وحوار مدكور ثابت إلى جانب الإخراج وتمثيل محمود ياسين وشهيرة.

وقد اختفى هذا الفيلم من السينمات بعد فترة وقيل إنه منع من العرض لمشاهده الجريئة، وكانت بالفعل مشاهد جريئة!


ماجدة الخطيب
زيزي مصطفى
نبيلة عبيد
سميحة ايوب

3

بعيدًا عن الدرجة الثالثة



شيئـا فشيئًا انتهت علاقتي بسينمـات الدرجة الثالثة كما وضح
• ن ذهابي لسينمـات الهمبرا وركس وريتس وبـلازا وغيرها من
..ينمـات الدرجة الثانية. ثم انتهت العلاقة تمامًا. ولم يعد مناسبًا
الطالب صار في التعليم الثانوي ثم العمل ثم الجامعة! أن يذهب إلى
ينما درجة ثالثة. تعليمي الثانوي لم يكن هو التعليم العادي.

حصلـت على الإعداديـة عـام 1961 وكان والـدي سيخرج إلى
المعاش في العام التالي، ومـن ثم رأيت أنه من الصعـب أن ألتحق
بالثانوي العام وأدخل بعده الجامعة لأن التعليم لم يكن مجانيًا.

كانـت مصاريف التعليم الثانوي فيمـا أتذكر حوالي ثلاثة جنيهات
ونصف، وهذه يمكن تدبيرها. لكن مصاريف الجامعة كانت ثمانية
عشـرة جنيها وهذه كانـت صعبة. أتذكر صعوبتهـا لأني رأيت أحد
السكان حصل ابنه على الثانوية العامة وهو في حالة حزن لأنه غير
قادر على تدبير مصاريف الجامعة له.

إذن ليسـت هناك مشكلة أن ألتحـق بالتعليم الصناعي وبعد أن
أجد عملًا أذاكر الثانوية العامة بنظام المنازل وألتحق بكلية الآداب
التي أريدها. لقد قررت أن أكون كاتبًا للقصة وكتبتها وإن كان ذلك
لنفسي!

تقدمت إلى مدرسة إسكندرية الصناعية بمحرم بك، وكان مدرسة جديدة وكنا أول دفعة فيها. مدرسة كبيرة بها فناء واسع يضم ملاعب للباسكت وكرة القدم والكرة الطائرة وحوله ورش مجهزة أفضل تجهيز، وأقسام للكهرباء واللاسلكي والخراطة والحدادة والبرادة وغيرها. وكان مجموعي 82 % وهو مجموع كبير جدًا في ذلك الزمن.

قسمونا حسب المجموع فصرت في الدفعة الأعلى مجموعًا ومن ثم سنلتحق كلنا بقسم الكهرباء، ثمانية وعشرون طالبًا متفوقا أذكر أنه كان معنا طالب اسمه محمد عبد النبي من منطقة «العمَري» بين راغب وكرموز وكان ترتيبه في الإعدادية السابع على الجمهورية. دعك من أحلامنا التي غرسوها فينا أننا سنتخرج بعد ثلاث سنوات مساعدين للمهندسين كما قيل لنا، وستكون فرصتنا عظيمة للعمل في مشروع السد العالي الذي كان يتم بناؤه كمشروع النجاة لمصر في مواجهة الاستعمار. كنا في الحقيقة فرحين بذلك، لكنه كان واضحًا أن الدفعة كلها باستثناءات قليلة التحقت بمدرسة الصنايع لعدم قدرة أهلها على مواصلة التعليم.

كانت دفعة من الأذكياء حقيقة، في نفس العام بعد أن قدمنا أوراقنا بشهر تقريبًا وتم قبولنا أعلن عبد الناصر في يوليو مجانية التعليم وعرفنا أن مصاريف الجامعة لن تصل إلى خمسة جنيهات. ولم يكن ممكنًا أن نسحب أوراقنا، ولا مجال للندم. أكملنا، فالتعليم الصناعي سهل قياسًا على قدراتنا العلمية. والمواد تقريبًا هي نفس

• واد الثانوي العام النظرية مع المواد العملية الخاصة بالتخصص
• م التدريب في الورش.

اكتشفت أني لا أحب التدريب في الورش، ولا أحب الحصص العملي لكن ماذا أفعل؟ لابد من النجاح. كنت غير عادي في المواد النظرية، التفاضل والتكامل والميكانيكا والجبر وحساب المثلثات والهندسة ومادة اسمها المقايسات تعنى بالحسابات الكهربية. وهذا لم يكن جديدًا عليّ. كنت كذلك في رياضيات الإعدادي.

ما علينا من هذا كله. صار لي أصدقاء جدد في قسم الكهرباء كما أوضحت من قبل. ولأنه كان لدينا وقت متسع ولأننا متفوقون وجدنا أن التزويغ من المدرسة للذهاب إلى السينما أمر لن يؤثر في تعليمنا. صار لدينا يومان في الأسبوع هما المقرران من قبل عند المدارس الثانوية، الإثنين لسينما الهمبرا كما قلت والخميس لسينما بلازا وكنت أعرف ذلك منذ المرحلة الإعدادية. لا أعرف لماذا لم يكن أحد يذهب معي إلى سينما ريتس أو سينما ركس إلا قليلًا.

أحببت سينما ريتس جدًا لسبب لايخطر على بال أحد، وهو أنها في الإستراحة كانت دائمًا تذيع أغنية عبد الحليم حافظ «أسمر يا اسمراني»، هل لأنها كانت تذكرني بفيلم «الوسادة الخالية» ورغبتي أن أسافر وأعيش يومًا في القاهرة؟ في فيلم الوسادة الخالية كانت بصوت فايزة أحمد في مشهد لاينسى طبعًا، حين التقت لبنى عبدالعزيز مع زوجها عمر الحريري بعبد الحليم حافظ، وكيف



وقعـت الأسطوانــة التــي ينبعث منها صــوت فايزة أحمــد من عم
الحريــري وانكســرت وارتبــك، لكن لبنــى عبدالعزيز قالــت له أن
لايهتــم؛ لم يكـن يقصـد طبعًا لأنـه لا يعرف قصة حبها من قبل م
عبد الحليم. لكن المخرج العظيم صلاح أبو سيف كان يشير هنا إلى
نهاية العلاقة بين لبنى السمراء وعبد الحليم وأنه لا أمل في عودتها

أذكر الآن من الأفلام الكثيرة التي رأيتها في سينما ريتس سواء
وأنا طالب في مدرســة الصنايع أو بعدها فيلم «سيد درويش» لكرم
مطــاوع وهند رستم، وفيلم «عنترة بــن شداد» لفريد شوقي وكوكا،
وفيلـم «اللص والـكلاب»، وفيلم «كلهــم أبنائــي» الأميركي لبيرت
لانكســتر المأخـوذ عن مسرحية هــنري ميللر، وكذلــك فيلم «كلهم
أبنائي» المصري لحســن يوسف وزيزي البدراوي وشكري سرحان.
كان وجــه زيزي البــدراوي محببًا لي جــدًا ومريحًــا. وطبعا حسن
يوسف كان بهجتنا وتعاطفت معه جدا في الفيلم.

كانــت دهشتي من فيلم «اللص والـكلاب» أن أغلب أحداثه تجري
في القاهــرة، بينما نحن نعرف أن القصــة الأصلية من الإسكندرية.
لم أكن قد قرأت الرواية بعد ومن ثم اعتبرت الفيلم قد غيّر الحكاية
ولم أدرِ أنــه كذلــك قد غير في الرواية! رأيــت في سينما ريتس أفلامًا
أخرى رائعة لا تنسى منها فيما أذكر «لا وقت للحب» المأخوذ عن رواية
يوسف إدريس القصيرة «قصة حب» الذي لم أكن قرأتها بعد، والذي
تأخرت كثيرًا في قراءته حتى نشرت أول قصصي القصيرة فيما بعد
عام 1969. كان هذا الفيلم وسيظل من أجمل الأفلام الوطنية.

ولا أنسى أنه فيما بعد بسنوات طويلة حين قامت مظاهرات
١٨ و ١٩ يناير 1977 كيف عرض التليفزيون المصري الفليم في سهرة الليلة
الثانية بعد حظر التجوال مما جعلني أضحك؛ إنهم يبثون فينا
الروح الوطنية رغم أنهم ربما يقصدون أن النضال انتهى بخروج
الاستعمار البريطاني!

وفيها شاهدت فيلم «الزوجة 13» وفيلم «لا تطفئ الشمس»
و«ساعة حب» الذي أذهلنا فيه يوسف وهبي وأضحكنا وأسعدنا،
والذي حين قابلت عمر الشريف يومًا قال لي إن يوسف وهبي هو
الذي شال الفيلم» وسمعته يقول ذلك في أكثر من حديث تليفزيوني.

وهناك أفلام مثل «السراب»، و«المرايا»، و«غروب وشروق»، و«بئر
الحرمان»، و«شيء من الخوف»، و«ميرامار»، و«نادية»، و«يوميات
نائب في الأرياف»، و«نحن لانزرع الشوك»، و«الرجل الذي فقد
ظله»، و«غرام في الكرنك»، و«خان الخليلي»، و«مراتي مدير عام»،
و«القاهرة 30»، و«صغيرة على الحب»، و«بين القصرين».

وكلها أفلام عن روايات قرأت بعضها الآن وسبقت بقراءتها الأفلام
وخاصة روايات نجيب محفوظ .

كان أغلب دخولي إليها في حفلة الثالثة ظهرًا بعد أن أترك
المدرسة وأذهب إلى محطة الرمل أطلُّ على الكتب الجديدة
لأشتريها. الحقيقة لم أكن أشتريها دائمًا، وكان بائع الكتب اسمه
«عم السيد» يعيرني الكتب أقرؤها وأعيدها نظير قرش صاغ. ومن



زبيدة ثروت
عمر الشريف
زهرة العلا
حسن يوسف
حسين رياض
رشدي اباظة
في بيتنا رجل

غرام
في
الكرنك
فريدة فهمي
محمود رضا
فرقة رضا
علي رضا

ميرامار
شادية
يوسف وهبي
يوسف شعبان
عماد حمدي
عبدالمنعم ابراهيم
ابو بكر عزت
نادية الجندي
كمال الشيخ
جمال الليثي

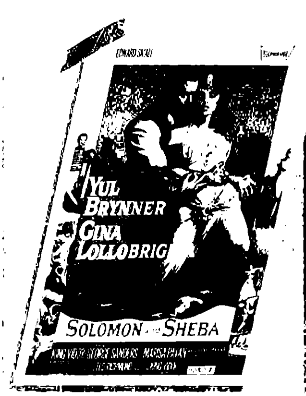
م نادرًا مـا اشتريت كتبًـا إلا السلاسل زهيدة الثمـن مثل أعلام
العـرب أو اقرأ أو سلسلة « مسرحيـات عالمية» وهي سلسلة مصرية
تبعت سلسلة «المســرح العالمي» الكويتية، وكل هذه السلاسل كانت
يباع فيها النسخة بخمسة قروش.

ظللت مواظبًا على دخول سينما الهمبرا، ونادرًا ما كانت تعرض
فيلمًـا مصريًا لكنــي رأيت فيها فيلـم «الطريق». وكانــت سعادتنا
بدخول سينما الهمبرا كبيرة دائمًا. كان فيلم «الطريق» مدهشًا لي
جـدًا في مشاهده الجنسية. نادرًا حتى ذلـك الوقت ما رأيت فيلمًا
مصريًّا فيه هذه الجرأة. يبدو أنه كان مثيرًا لكل الحاضرين فكان
الصمـت يزداد عمقًـا كلما التقـت شادية برشدي أباظـة وبعد أن
ينتهي المشهد تزداد أشباح المتوجهين إلى دورة المياه في الظلام!

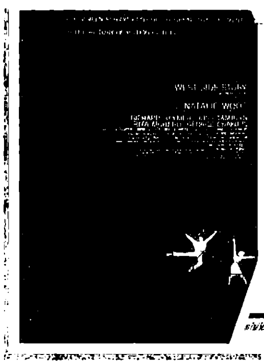
كان الهتـاف الـذي تعودنا عليه بـين المدارس شيئًـا جذابًا يثير
الضحك. وكان التراشق اللفظي مثيرًا لكن بعد قليل يشترك الجميع
في الهتـاف العبثي مثل «يسقط المطر مـن السماء» و«يعيش السمك
في المـاء». فيما بعد فسر لي أحـد الماركسيين الكبار في الإسكندرية
أن ذلـك لأن المظاهـرات كانت ممنوعة وأن هـذا أشبه بالاحتجاج
رغم عبثية معناه.

كانت الأفلام الأجنبية هـي عالمنا الأعظم، ففي سينما الهمبرا
رأيت عشرات الأفلام الأجنبية. فرأيت غير ما أشرت إليه من قبل
فيلـم «كازا بلانكا» لهمفري بوجارد وأنجريد بيرجمان و«امرأتان»

لصوفيا لورين ولم أعد أنسى وجه راف فالون و«المليونيرة» لصوفيا لورين وبيتر سيلرز وغيرها من أفلام صوفيا لورين، وكذلك رأيت «زعيم الآباش» لبيرت لانكستر، وكان هذا أول فيلم أشاهده متعاطفا مع الهنود الحمر، وفيلم «اللامتسامح» أو «بلا رحمة» لبيرت لانكستر أيضا مع أودري هيبورن والفيلم الذي أخذ بعقلي وروحي لبيرت لانكستر أيضا وأعني فيلم «سجين الكاتراز Birdman of alkatraz» وفيلم «السيرك Trapeze» الذي أبهجنا كثيرا لبيرت لانكستر أيضًا وتوني كيرتس وجينا لولو بريجيدا التي رأينا لها أفلامًا كثيرة أذكر منها أيضا الفيلم الأسطوري «ملكة سبأ» أو «سليمان وملكة سبأ» مع يول براينر الذي قام بدور النبي سليمان ملك أرشليم ورقصت فيه جينا لولو بيريجيدا رقصات جبارة وهي ملكة سبأ!


YUL
BRYNNER
GINA
LOLLOBRIG
SOLOMON AND SHEBA


THE WONDER SHOW OF THE
LANCASTER
LOLLOBRIGIDA




Sophia
Loren
"TWO
WOMEN"

t.me/qurssan

شاهدت كذلك أو شاهدنا- فذهابنا أغلبه جماعي - فيلم الويسترن الكبير «المحترفون» لبيرت لانكستر ولي مارفن وروبرت رايان وكلوديا كاردينالي.

كان روبرت رايان يبدو لي دائما عجوز الملامح يذكرني بعبد الوارث عسر رغم أنه لم يكن عجوزًا مثله. ودائمًا ماكنت أقول لنفسي بعد أن أشاهد فيلمًا له ألن أراه شابًا يوّما ما؟! وفيها أيضا شاهدت «سقوط الإمبراطورية الرومانية» لصوفيا لورين وستيفن بويد واليك جينس وكريستوفر بلامر وعمر الشريف الذي وحشنا وكذلك فيلم «القطار» لبيرت لانكستر وجين مورو وفيلم « آلامو» لجون واين وريتشارد ويدمارك ولورانس هارفي و«محاكمة نورمبرج» لماكسيميليان شل وبيرت لانكستر وسبنسر تراسي، وكانت هذه أول مرة نعرف شيئًا عن محاكمات زعماء النازية بعد سقوط المانيا في الحرب العالمية الثانية، وفيلم «مقتل طائر بريء» الذي رأيته من قبل في سينما النيل لجريجوري بك وهو محاكمة من نوع آخر تدين التفرقة العنصرية في أميركا، وفيلم «كيف كسب الغرب» لجون واين وجيمس ستيوارت وجريجوري بيك وهنري فوندا وديبي رينولدز، والفيلم الذي كان الزحام عليه كيوم القيامة «قصة الحي الغربي» لناتالي وود التي أحببتها حبًّا كبيرًا خاصة بعد أن شاهدت لها فيلم «روعة على العشب Splendour in the Grass» مع وارن بيتي في سينما ريالتو وله حديث قادم. كذلك شاهدت فيلم «الطيور» لرود تايلور وسوزان بليشت، و«ونفوس معقدة» لأنطوني

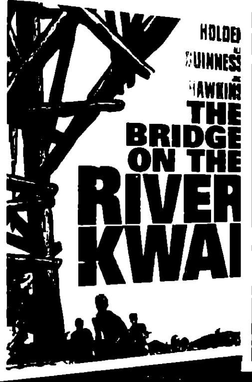
,, كنز وفيرا مايلز وجانيت لي، و«فيرتيجو» لكيم نوفاك وجيمس
..وارت من إخراج هيتشكوك أيضا. وفيلم كيم نوفاك الجميل مع
،،راك دوجلاس «غرباء حين نلتقي»، وفيلم الويسترن «ريو برافو»
،،ين مارتن وجون واين ثم فيلمهما الثاني «أبناء كيتي إلدر» الذي
لا أذكر عنوانه التجاري، ومعهما جورج كينيدي.

هذا غير أفلام ملحمية من نوع «الحرب والسلام» لجون ميلز
و«الإسكندر الأكبر» لريتشارد بيرتون، وفيلم «حول العالم في 80
يوم» الذي لا ينسى لجون ميلز أيضا. وكذلك «البعض يفضلونها
ساخنة» لمارلين مونرو وتوني كيرتس وجاك ليمون، و«نهر بلا
عودة» لمارلين مونرو وروبرت ميتشوم، و«اللامنتمون» لمارلين مونرو
وكلارك جيبل ومونتوجمري كليفت وإلي والاش. ولمارلين مونرو
أيضا «هرشة السنة السابعة» و«شلالات نياجرا» وطبعًا البعض
يفضلونها ساخنة تكررت رؤيتي له عشرات المرات فمعها توني
كيرتس وجاك ليمون، وفيلم «شقة العازب» لجاك ليمون وشيرلي
ماكلين التي كانت تسعدنا كثيرًا والتي رأيت لها أيضا في سينما
الهمبرا فيلم «كان .. كان» ومعها فرانك سيناترا وموريس شيفاليه
وهو فيلم موسيقي وغنائي راقص عن رقصة الكان كان الفرنسية
وتكررت رؤيتنا له من فرط متعتنا به. كذلك رأيت لها «حول العالم
في 80 يوم»، أما «إيرما لادوس» فقد رأيته فيما بعد في سينما
،،التو.

لجيمس ستيوارت أذكر فيلم «النافذة الخلفية» من إخراج
هيتشكوك وبطولة جريس كيلي، وكما قلت من قبل «فيرتيجو»
وكذلك فيلم «الحبل» أيضا لهيتشكوك، و«السهم المكسور»
ومعه جيف شاندلر وهو من الأفلام المثيرة عن الهنود الحمر،
ولبريجيت باردو في سينما الهمبرا أذكر فيلم «بابيت تذهب إلى
الحرب»، و«فيفا ماريا» مع جين مورو. كنا نذهب طامعين أن نراها
عارية ولا نجدها إلا خفيفة الظل. فيلم «وخلق الله المرأة»
الذي قرأت عنه فيما بعد كثيرًا لم أشاهده ولا أعرف إذا ما كان قد
عُرِض في مصر أم لا؟ إذا مشينا أكثر في الستينات نصل إلى «من
أجل حفنة دولارات»، و«الطيب والشرس والقبيح» فعرفت كلينت
إيستوود لأول مرة، وطبعا زاد إعجابي بايلي والاش في «الطيب
والشرس والقبيح» وكل أفلام شون كونري عن عالم الجاسوسية
في دور جيمس بوند المفارق للعقل والتوقع. كذلك رأيت «حدث مرة
في الغرب» لهنري فوندا وكلوديا كاردينالي وتشارلز برونسون
و«ألدورادو» لجون واين وروبرت ميتشوم وجيمس كان، و«عربة
الحرب» لكيرك دوجلاس وجون واين وغيرها من أفلام الويسترن.
كذلك «أطول يوم في التاريخ» وهو يوم تحرير فرنسا من الاحتلال
النازي وفيه نخبة من الممثلين على رأسهم جون واين وهنري فوندا
وشون كونري وروبرت ميتشوم وريتشارد بيرتون. وفيلم «هل تحترق
باريس؟».


MARILYN MONROE
TONY CURTIS
JACK LEMMON
SOME LIKE IT HOT


For Three Men The Civil War Wasn't Hell. It Was Practice!
CLINT EASTWOOD
"THE GOOD THE BAD & THE UGLY"
LEE VAN CLEEF
ELI WALLACH


THE BRIDGE ON THE RIVER KWAI

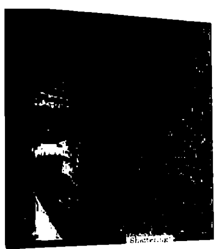


في سينمـا الهمـبرا رأيت الفيلـم الرائع «عربـة اسمها الرغ
لفيفيـان لي ومعهـا مارلـون براندو، وفيلـم «جسر واترلـو» لها م
روبرت تايلور، وجسر بجسر مع الفارق في الموضوع أتذكر أني رأي
في سينمـا الهمـبرا أيضـا فيلم «جسـر على نهر كـواي» الذي كنا
نردد موسيقاه بالفم فيما بيننا. «جسر واترلو» قصة حب أضاعتها
الحـرب وتاهت بين الحرب الأولى والثانية، و«جسر على نهر كواي»
قصـة الجنـود الأسرى الإنجليـز الذين يبنـون جسـرًا لأعدائهم
اليابانيـين في الحرب العالميـة الثانية ويقومون بنسفـه في النهاية.
وطبعـًا رأيت لفيفيان لي مثل كل أبناء جيلي فيلم «ذهب مع الريح»
مع كلارك جيبيل الذي رأيته فيما بعد في سينما مترو.

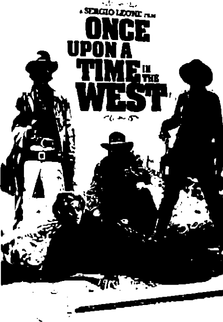
«عربـة اسمها الرغبة» في الأصل مسرحية لتينسي ويليامز تكرر
تحويلهـا للسينمـا، وفي آخر مرة رأيتها كانـت البطلة جيسيكا لانج
التي رأيت لها من قبل أفلامًا مثل «ساعي البريد يدق الباب مرتين»
مع جاك نيكلسـون، و«كل هذا الجاز» و«كينج كونج» بعد أن انتقلت
للحياة في القاهرة.

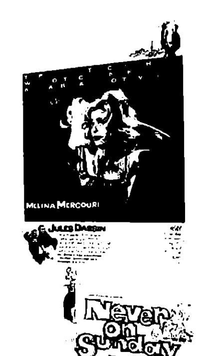
رأيـت فيلم «عربة اسمها الرغبة» هـذه المرة في التليفزيون منذ
سنـوات وقمـت بعدها أكتـب في روايتي «عتبـات البهجة» من فرط
تأثري بما جرى لـ «بلانش دي بوا» ، أو «بيضاء الغابة» بطلة الفيلم
التي حاصرها الجميع حتى انتهت إلى مستشفى الأمراض العقلية.
ذكرتنـي جيسـكا لانج بفيلم فيفيـان لي القـديم وبتينيسي وليامز
مؤلف المسرحية العظيمة التي أخذت عنها الأفلام .

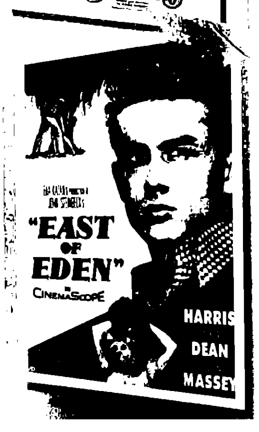
ﻓﻲ سينما الهمبرا أيضا عرفت بيتر سيلرز أول مرة مع صوفيا لورين في فيلم «المليونيرة» ثم بعد ذلك في أكثر من فيلم بالعنوان المعروف «النمر الوردي Pink panther» ، وكذلك شاهدت فيها جيمس دين الذي كنا نفعل بشعرنا تسريحته و«البوف» في مقدمة الرأس. شاهدت له فيها فيلم «شرق عدن». قائمة لا تنتهي ولن تنتهي من الأفلام .




DOUGLAS in


HENRY FONDA
JASON ROBARDS
CHARLES BRONSON
A SERGIO LEONE FILM
ONCE UPON A TIME IN THE WEST


MELINA MERCOURI
JULES DASSIN
Never on Sunday


"EAST OF EDEN"
in CINEMASCOPE
HARRIS
DEAN
MASSEY

كانت الهمبرا هي أجمل سينمات الدرجة الثانية في الإسكندرية ، ..بـة الهاربيـن مـن المـدارس كما أوضحت من قبل، أو الشباب ..ر ادى؛ لأنه نادرًا ماكان يدخلها شاب وفتاة معا، أو نادرًا ما رأيت ..لك. منهم لله الذين هدموها كما هدموا غيرها من السينمات ..ي تحدثت عنها أو لم أتحدث . قائمة كبيرة من السينمات التي هد.مت تتجاوز الثلاثين في الإسكندرية وتحولت إلى ورش أو مصانع أو عمارات أومولات أو صالات أفراح، حيث كانت السينمات تتوزع على الأحياء ، وهكذا انتزعوا من كل حي مركز البهجة!

كانـــت الرقابـــة علـــى الأفــلام واسعــة الأفـــق إلى حـد كبير، ..ـارت واسعـــة الأفــق جدا بعــد هزيمــة 1967 حين تولاهــا الناقد السينمائــي الكبير مصطفي درويش فصارهذا فيما بعد أحد عوامل الجذب الكبيرة .

رأيت أيضا في سينما الهمبرا فيلم «أبد الأحد» لليونانية العظيمة ميلينا ميركوري، وقبله فيلم «ستيلا» لها أيضا، ثم فيلم «فيدرا» وهو صياغة عصرية لأسطورة فيدرا اليونانية عن الحب المحرم لابن زوجها وكان معها أنتوني بيركنز وراف فالون .أكثر من فيلم رأيته لها في سينما الهمبرا وكانت في معظمها أفلام جريئة . هذا بمناسبة الرقابة زمان، وحين عرض بها فيلم «اغتصاب Town Without Pity» لكيرك دوجلاس وكريستين كوفمان التي شاهدت لها من قبل أفلامًا رائعة مثل «آخر أيام بومباي» مع ستيف ريفز ومن بعد فيلم «تاراس بولبا» مع يول برينر وتوني كيرتس عن رواية لجوجول.

شاهدت هذا الفيلم -تاراس بولبا- في يوم شم النسيم عام ١٩٦٤
في سينمــا ستراند. لم أجد أصدقائــي للذهاب إلى الشاطئ فذهبت
وحدي إلى السينما !

أعــود لأقول كان يوم دخولي لمشاهدة فيلم «اغتصاب» لا ينسى. كنا
نذهب في حفلة العاشــرة، ذهبت مع أصدقائي من المدرسة في حفلة
الثالثــة. كان الزحــام مذهلًا علــى باب قطع التذاكــر في شارع كلية
الطــب، وكان الزحــام أمــام الشباك، وفوق المزدحمــين صعد شاب
صغــير وتمدد يمد يده من فوق رءوسهــم . لا أدري ماذا حدث؟ فقد
سمعته يصرخ ويتشنج ويكاد يغمى عليه فحمله البعض وأنزله. اتضح
لنــا أن أحد المزدحمين أمسك في يده وثناها يكاد يكسرها وحدث له
خلــع في مفصلها. ابتعد الولد عن السينما والبعض يقول لقد كسر
يده فعلًا.

كان هــذا الفيلم للكبار فقط. أي الذين تجــاوزوا السادسة عشر
ويحملــون البطاقة الشخصيــة. لم أكن أنا تجــاوزت السادسة عشر
ولا أحمــل البطاقة التي اقترب موعد استخراجها، فكنت أعتمد على
طــول جسمي فما أن أقترب من الــذي سيتسلم التذكرة لندخل حتى
ينظر لي مــن أعلى إلى أسفل ويأخذ التذكرة ويسمح لي بالمرور. أما
غيري فكان دائمًا يخرج البطاقة مع التذكرة .


جيمس ستيوارت
سبنسر تراسي
برجمان
صوفيا لورين

في المدرسـة الصناعيـة عرف طـلاب الفصـل أني أحب الأدب وأكتـب القصص، وكان بالمدرسـة مكتبة رائعـة وكان أمين المكتبة يندهشـ من وجـود تلميذ في مدرسة للصنايـع يستعير كتب العقاد وطـه حسـين وأحمد أمين ونجيـب محفوظ وغيرهـم. كانت نظرة الدهشـة في عينيـه ولا يتكلم لكن بعـد أن أمضي مـن أمامه ألمحه يهز رأسه، مرة واحـدة قال لي: «دا كتاب صعب عليك» وكان كتاب «ساعات بين الكتب» للعقاد.

ابتسمـت وقلت له: «هاحـاول افهمه» تمامًا كمـا فعل معي أمين لمكتبـة قصـر ثقافـة الحرية بشـارع فـؤاد – اسمه قصـر الإبداع الآن – حـين رآني أستعير رواية الطاعـون لألبير كامي. قال لي أن أغيرهـا لأنهـا صعبة، وكنت وقتهـا في الثانية الثانويـة الصناعية. كان أمـين مكتبة قصر الحريـة شابا في ذلك الوقت. كبرت في هذا القصـر وصرت مـن رواده، ونشـرت قصصـي الأولى وأنا أواظب علـى الحضور فيه بـين أدباء الإسكندرية الشبـاب في ذلك الوقت، وظللـت كلما استعرت كتابًا أنظر إليه وأريد أن أقول له شفت أديني بقيت كاتب رغـم أنك قلت لي ماتقراشـ «الطاعون» وبقيت باحب ألبير كامي كمان! لكنه كان موظفًا انطوائيًا تقريبًا لا يتكلم مع أحد ونسيت حتى اسمه.

عـرف أصحابي في الفصـل أني أحـب الأدب وأكتب القصص فلجـأ لي أحدهم أن أكتب له خطابًا لبنـت يحبها. كتبت له خطابًا جميـلًا كلـه تقريبًا من خاتمة روايـة إني راحلة ليوسـف السباعي

ا..ـي كنــت أحفظهــا ولا زلت أذكــر منهــا «في هدأة الليــل وحلكة
ال..ياجــير، والبحر يهدر ويزمجر نائحًا ملتاعًا، يلطم بكف الأمواج
..ا الصخور، ويسكب مــن الرزاز حارَّ الدموع» ونسيت الباقي الآن
طبعــا، وانبسط صديقي لأن «البنت بتاعتــه! أحبت الخطاب ومش
مصدقة أنه بيحبها كده!»

شــاع الأمر بــين الطلبة فاقترح علــيَّ أحد زملائــي المقربين أن
أكتب الخطابات بفلوس. «الجــواب بقرش صاغ شوف حتطلع بكام
في الأسبــوع!» وكان أقــرب أصحابي إلىَّ ثلاثة «نــزوغ» معًا ونذاكر
معــا الشهر الأخير في العام الدراسي فصاروا هم الثلاثة سماسرة
الخطابات. ويأتون لي بمن يريد. كنت أجمع تقريبًا في الأسبوع عشرة
قروش ومن ثم كانت تكفينا لدخول السينما مجانًا. وكانوا يضيفون
إليها قرشين فقط وندخل نحن الأربعة السينما على حساب العشاق
ا هكــذا صار التزويغ ودخول السينما سهــلًا فمعنا مصروف يكفي
ومعنا رأسمال من خطابات العشاق.


ريتا هيوارث
جيسيكا
شيرلي ماكلين
جولي كريستي

سأبتعـد وأحكي حكاية لطيفة وهـي أن أحد زملائنا كان خفيف "الظل جـدًا واسمه «حمام». اسم والده أو جده، لا أذكر. كنا نسميه .» كالعادة بين الطلاب الذين ينادون بعضهم كثيرًا باللقب. «حمام» .ميف الظل لكن كان يصمم أن يفسد لنا اللعب.

فهـو لا يعرف لعـب الكرة لكنه يصمم أن يلعـب، تماما كما كان .إبراهيـم بَلَك» الذي ذكرته من قبل. فما يـكاد حمام يأخذ الكرة .ين قدميه حتى يجري بها فيخرج من الملعب نفسه في فناء المدرسة ،نحـن نقف نضحـك وننادي عليه ياحمام يابـن ... ينتبه أنه خرج .ن الملعب فيقف وينظر حوله فلا يرى أحدًا، فيعود إلى الملعب ونبدأ .ـن جديـد. وإذا كان هناك « فـاول» أو بينالتي فحمـام هو الذي .صمم أن يشوط الكرة، فيشوط الكرة إلى الجانب بعد أن يعود إلى الوراء فتخرج الكرة إلى الأوت ونحن في غيظ شديد.

لا نستطيـع أن نمنعـه لأنـه وهـو القصـير كان يدخـل في صدر أي واحـد منا ويقـول: «لا لازم ألعب ولازم أشـوط وإلا حابوظ لكم الماتشـ». لايدري أبـدًا أن لعبه معنا هو الذي يبـوظ الماتش! كان دمـه خفيفًا جدًا في الحقيقـة، وفي النهاية كان يتحول ما يفعله إلى ضحـك. وقد جاءني مرة طالبًا أن أكتب له خطابًا لحبيبته، وكانت طالبة في مدرسة ثانوية للبنات في محرم بك.

قـال لي: هي فاكـراني في كليـة الهندسة علشـان باعدي قدام المدرسة شايل المسطـرة «الحرف تي» ، وكانت هذه المسطرة كبيرة

ولا تستخدم إلا قليلا في الرسم الهندسي وتنم عن أن صاحبها ؟
الهندسة فعلًا أو يدرسها ويحملها طلبة الصنايع أحيانًا من ا
الاستعراض!. وعدته أن أعطيه الخطاب في الغد.

في البيت كنت أقرأ كتاب «النظرات» لمصطفي لطفي المنفلوطي
وجدت فيه فصلًا عن أسماء الحيوانات وأصواتها، فالكلب ا
جرو مثلا والقطة ابنها هرّ أو الأسد اسمه ليث، وضرغام وهر
واسم ابنه شبل والحمار ابنه جحش، والنسر ابنه هيثم والض
ابنه اسمه فُرعُل وصوت المياه خرير وصوت الأسد زئير، وصو
الحمار نهيق والحصان صهيل وهكذا، كان بالمقال أسماء غر
كثيرة، كتبت له الخطاب من المقال، كلام من نوع إذا كان صو
زئيرًا فصوتك خرير، وإذا كنت أنا ضبا فأنت الفُرعُل وإذا كذ
كلبا فأنت الجرو وهكذا ملأت الخطاب بغرائب الأسماء والألقا
والأصوات. وضعت الخطاب في المظروف وأغلقته بالصمغ وقل
له: «اكتب عليه اسم البنت بتاعتك واديهولها مافيش داعي تكلف
نفسك وتفتحه، حتجنن من جمال الكلام وحتدعي لي بس تدم
نص فرنك» يعني قرشين. دفع حمام القرشين سعيدًا ويومين أو
ثلاثة مرّت وبينما نقف في طابور الصباح كان هو يأتي متأخرًا
قليلًا ويقترب متجهمًا وصرخ قبل أن يقف في صف الفصل «إيه
فرعل دي يابن ... الكلب» وهجم عليّ وانقلب الأمر مشاجرة في
طابور الصباح!

رفنا أن «البنت بتاعته» قابلته أمام مدرستها وألقت له
الخطاب في وجهه، وتركته بعد أن شتمته بسبب الشتيمة التي
الخطاب!

نت وأنا جالس في سينما الهمبرا دائمًا أفكر في حفلة أم كلثوم
ي عادة ما تقام فيها في الصيف . هل يجلس الحاضرون على
س المقاعد الخشبية، وهل تكون المراوح المعلقة على الجدران هي
فقط مصدر الهواء؟ لم أصل إلى إجابة ولم أسأل أحدًا من عمال
السينما لكن ظل السؤال يراودني في كل مرة دخلتها .


جيمس دين
روك هدسون
بيتر سيلرز
روزانا بوديستا

سينما كونكورد بشارع الغرفة التجارية لم أتردد عليها كثيرًا.
ام تكن طويلة مثل سينما الهمبرا. فقد كانت عريضة وفيها دورين
،اكون نسمي الدور الأخير بلكون تاني. والتذكرة أيضا بثلاثة قروش
في الصالة أو في البلكون الثاني. البلكون الأول كان أغلى قليلًا.
، عادة لم يكن به أحد، وكان هناك منا من يحب البلكون الثاني من
باب الفشخرة أنه يجلس في البلكون. سينما ريو أيضا وهي سينما
درجة أولي بها بلكون تاني. ودخلتها فيما بعد.

المهم أن أول دخولي سينما كونكورد كان فيها فيلم «سجين
زندا». يا إلهي كم من المرات رأيت هذا الفيلم فيها أو في غيرها؟

أحببت ستيوارت جرينجر ورحت أتابع أفلامه التي تعرض في
الإسكندرية ومنها «سالومي» مع ريتا هيوارث الذي رأيته في أكثر
من سينما، و«سكاراموش» الذي كنا ننطقه سكارموش ومعه جانيت
لي واليانور باركر. «وكنوز الملك سليمان» الذي رأيته مرة واحدة
ولم يقابلني في السينما بعد ذلك. لكني أيضا رأيت فيها فيلما
لروك هدسون عرفت فيما بعد أنه رواية لهيمنجواي وهي «لمن تدق
الأجراس» شغفت أيضا بروك هدسون، وفي هذه السنين رحت أقرا
الروايات العربية التي أخذت عنها الأفلام، وكذلك ما هو مترجم
من الروايات الأجنبية.

قرأت يوسف السباعي وكما قلت اندهشت لأن الأفلام أفضل
من رواياته ، لكن أعجبتني روايات لم تكن حولت سينما بعد مثل

«السقا مـات» وأعجبتني كما قلت من قبـل قصص مجموعة «...
أبي الريش وجنينة ناميش» ورواية «طريق العودة» .

فيمـا بعـد، حين دخلـت بين الأدبـاء وجدت مـن كثيرين منهم إنـكارًا لموهبة يوسف السباعي، ولما تقدم الوقت وأتيت إلى القاهرة في السبعينيـات رأيـت كل الكتَّـاب تقريبًا لايحبـون روايات يوسف السباعـي ويتعبرونها كلها مثل «رد قلبـي» أو «نادية».روايات تربية وطنيـة ! كان اليسـار هو الغالب علـى الكتّاب وأدركـت كيف يظلم اليسار كثيرًا مـن الكتّاب مثل يوسف السباعي ومحمد عبد الحليم عبـد الله وإحسان عبد القدوس وثروت أباظـة فلهم أعمال رائعة أدركـت فيما بعد كيف عادى هؤلاء الكتَّاب اليسار بدرجات مختلفة بسبب هذا التحيز النقدي ضدهم .

كنت أتردد في ذلك الوقت على قصر ثقافة الحرية وأقيمت ندوة ليوسف السباعي. سمعتـه يثني على نجيب محفوظ فكانت دهشتي بعـد ذلك ممن يفضلون محفـوظ ويشتمون السباعـي. كان الرجل يعرف قيمة نجيب محفوظ كما رأيته وسمعته. على أي حال فالنكر والنقـد الأدبي في مصـر مثل نظام الحكم، يحـب الزعامة ويبحث عـن المستبد العادل وهي أكذوبة كـبرى. لا يعترف النقـاد أن الأدب مـدارس وأن الأدباء أنواع من المدارس وأن القراء أيضا أنواع.

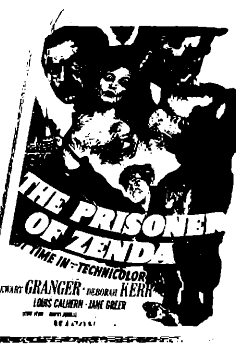
مصر كلها تقع تحت هذا التصور الأحادي الظالم للأمور. حتى الآن تجـد من يقول لك إن الجمهور عايـز كده. كأن هناك جمهورًا

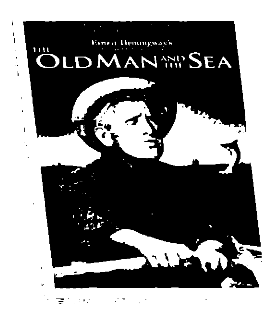
واحدًا وليس أنواعًا من البشر! الأمر نفسه كان في الهجوم الحاد من اليسار على حسن الأمام باعتباره مخرج الميلودراما ولوم الجمهور على حبه لأفلامه. في الوقت الذي لا يدركون أنه كما يحب الجمهور أفلام حسن الإمام، فهناك جمهور آخر يحب يوسف شاهين و عز الدين ذو الفقار وتوفيق صالح فما أكثر ما جرينا وراء فيلم «درب المهابيل». على أي حال نبتعد عن جناية النقد اليساري ونعود إلى السينما .

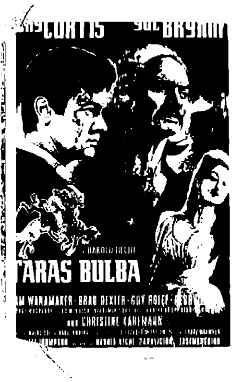
اندفعت أقرأ إحسان عبد القدوس وكنت سعيدًا بقراءته، كانت الأفلام كما قلت هي سبب قراءتي للأعمال. والأمر حدث مع الأفلام الأجنبية. بحثت عن مصدر الأساطير اليونانية فقرأت الإلياذة والأوديسة مترجمتان إلى العربية بقلم دريني خشبة. اندفعت أقرأهما وأشبع رغبتي القديمة في ذلك، ولما دخلت فيلم «العجوز والبحر» ورأيت الرواية مترجمة قرأتها. كذلك حدث مع أفلام مثل «الأخوة كرامازوف». ولما رأيت فيلم «جين إير» قرأت الرواية المبسطة بالإنجليزية وكذلك «رحلات جاليفر». كان فيلم «تاراس بولبا» ليول برينر وقصة جوجول هو الذي نبهني إلى الأدب الروسي، صرت أبحث عن ترجمات له. كنت أقرأ الروايات الأجنبية الإنجليزية المبسطة وفيما بعد صرت أقرأ الأصلية بلغتها الإنجليزية. لقد علمت نفسي اللغة الإنجليزية أكثر مما علمتني المدرسة، فكنت أشتري جريدة الجمهورية وجريدة الإيجيبشيان جازيت وأقارن بين موضوعاتها التي كانت غالبًا ترجمة للجريدة

العربيــة . كانــت مكتبة «الشــرق» التي تبيــع الكتــب السوفيتية قد
ظهــرت في الإسكندريــة في شــارع صفيــة زغلــول، فاشتريت منها
روايات روسيــة مترجمة للعربية والإنجليزيــة، وأذكر أني ترجمت
لنفسي قصيــدة «سحابة في سروال «لماياكوفسكــي» وأنا في الثانية
الثانويــة الصناعية . وترجمت أكثر مــن رواية مبسطة وكتبت على
الترجمة هذه ترجمة شاب صغير. أيها القارئ أرجو أن تعذرني إذا
كانــت هناك أخطاء. كما كنت أفعل ذلــك مع ما أكتبه من قصص
أو روايات. فيما أذكر كتبت أربع روايات ساذجة ضاعت مني حتى
توقفــت لأقرأ عن تاريخ الأدب وأقــرأ في علوم أخرى مثل الاقتصاد
والتاريخ والفلسفة .


HAYWORTH GRANGER
SALOME
CHARLES LAUGHTON


THE PRISONER OF ZENDA
TECHNICOLOR
GRANGER · KERR
LOUIS CALHERN · JANE GREER


THE OLD MAN AND THE SEA


CURTIS
TARAS BULBA
CHRISTINE KAUFMANN

t.me/qurssan

لم أحب كثيرًا سينما كونكورد لأنها رغم الأفلام المثيرة التي رأيتها فيها كثيرًا ماكان يجلس في البلكون الثاني شباب صغير مثلنا لكن يلقون علينا بأعقاب السجائر المشتعلة أو بقايا الطعام، وكان إذا وقف أحدنا وشتم لا يهتم به أحد من العاملين في السينما.

لم أشاهد فيها ولا في غيرها من سينمات الدرجة الثانية بنات، وسيدات إلا في سينما ركس وريتس لا أعرف لماذا؟ مؤكد للسمعة السيئة للتلاميذ المزوغين. فقررنا أن نجلس في البلكون الثاني لنتفادي المقذوفات. وفي مرة كان معنا شاب من جيراننا. ولم يكن معي أصحاب المدرسة لكن أصحاب من الحي. كان شخصًا طيبًا جدًا لكنه كان دائمًا حاد النظر مشغول بالنظر إلى بعيد كأنه يفكر في أمر هام سيفعله! كان قد أنهى تعليمه بعد الابتدائية ويعمل في شركات مختلفة مع العمال، وكانت له جرأة غريبة على مهاجمة الكلاب. كنا إذا قابلنا كلبًا بالليل في الطريق مثلًا ونبح علينا فيا ويله من صديقنا الذي كان اسمه «محمد». كان يتقدم منه بهدوء ويتوقف الكلب لايهاجمه لا ندري لماذا، ويظل محمد يتقدم من الكلب بارقًا بعينيه والكلب المسكين ينظر إليه لايهاجمه ولايتراجع حتى يصل محمد إليه ويصير أمامه مباشرة، فيقعد الكلب على مؤخرته ويبول على نفسه! ونحن في غاية الدهشة. هنا يضرب محمد الكلب بالشلوت قائلًا: «ياللا يابن .... من هنا». وهنا يجري الكلب مبتعدًا نابحًا.

مـا السر في خـوف الكلاب من محمد إلى هذا الحد ؟ ماذا كان ماهر في عينيه ؟ الله أعلم !

وقد فشـل محمد هذا في التعليم لسبـب لايخطر على بال بشر. كانت المدارس الابتدائية والإعدادية في الخمسينيات ترسل شهادات النجـاح مع الفراشـين إلى البيوت. كان الفراشـ يجد ذلك فرصة أن تعطيـه الأسـرة التي نجـح ابنها شلن. يعنـي خمسة قروش ولم يكـن ذلك بالقليل. في عـام 1958 ونحن جميعا انتهينا من امتحان القبول للإعـدادي وأنهينا المرحلة الابتدائية كان محمد في مدرسة غير مدرستي، وكنت أنا في مدرسة القبـاري الابتدائية ومحمد في مدرسـة ابتدائية بحي راغب. وجاء الفراشـ من مدرسته إلى بيت محمـد بشهادة النجاح، ودق الباب فخرج له أبوه . لم يمهله ليسمع خبر نجاح ابنه قال له لانريد شهادات، سنأخذها من المدرسة.

لم يشـأ الأب أن يدفع الخمسة قروش ولم ينتظر ليعرف أن ابنه نجـح. تركه الفراش وعاد. وبعد أيـام ذهب الأب ليحضر الشهادة مـن المدرسة . قـال له فراش آخر إن محمد رسـب وسيعيد السنة، وعـاد الرجل وقرر ببساطة أن محمـدًا فاشل ولا داعي لوجع القلب الـذي اسمه تعليـم . كان محمد ناجحًا لكن ربما لمح الفراش الأول الأب فأوعز لزميله أن يعلن للرجل ذلك. فيما بعد.

بعد سنوات وقد انتهيت من التعليم الصناعي، وعملت في شركة الترسانـة البحريـة رآني محمد أذاكـر الثانوي العـام لأدخل كلية الآداب فيما بعد .

قرر محمد أن يعـود للدراسة وأن يدرس السنة السادسة بنظام المنازل ليلتحق بالإعدادي بنظام المنازل أيضا، ثم الثانوي كما كان يتمنى ويقول. ذاكر فعلًا هو الذي في التاسعة عشر السنة السادسة الابتدائية في دروس خاصة. في نهاية العام حتي يتقدم للامتحانات ذهـب إلى مدرستـه القديمـة ليحصـل على شهـادة إنهـاء السنة الخامسـة وأنه رسـب في السادسة التي يعيدها، فوجـد نفسه كان ناجحًـا في السنة السادسة منذ عشر سنـوات! انتهت قصة تعليمه إلى الأبد!

محمـد هـذا كان صاحب الاقتراح أن نجلس في البلكون الثاني بسينمـا كونكـورد حتى ننجو من قذائف مـن يجلسون فيه علينا في الصالة . فعلناها وإذا به يلقي على من في الصالة كل شيء ممكن، ولم أعـد أذهب معه إلى السينما أبدًا وقـل دخولي سينما كونكورد كما قل دخولي من قبل لسينما الشرق .

كان في شـارع شكور بمحطة الرمل دارين للسينما، سينما بارك وسينمـا ماجيستيـك. شارع شكور هو الموازي لشـارع صفية زغلول ومن يذهـب إلى سينما الهمبرا لابد أن يجـرب سينما ماجيستيك أو سينما بارك، ولم أحـب سينما ماجيستيك لأنه غالبًا كان هناك شواذ يتسحبون ليجلسوا جـوارك ثم يمد الواحد يده بين فخذيك. كان أحدهـم يلبـس زي امرأة ويتنقـل ليمارس العـادة السرية لمن يوافـق من الجالسـين بقرش صـاغ، وقد حاول معي مـرة فنهرته بصـوت عالٍ فترك الصالة، وحين خرجت من السينما رأيت ماسح

ا • ذيـة أمام محل محمـد أحمد للفـول المواجه للسينمـا ينظر لي
،،مـول لي: ماشي ياعم براحتك. كيف عرفني وسط الظلام؟ وهل
؟ان هـو من يرتـدي زي المـرأة؟ تأكد لي هذا بعـد أن سألت بعض
الأصدقـاء مـن المدرسـة. ضحكوا واعتـبروني عبيـطا! إزاي مش
عـارف سينما ماجيستيك ياله؟. دخلـت سينما بارك مرة واحدة.
لم تعجبني أيضا، وأحسست بأنها ضيقة. قلت لماذ أشرد نفسي بين
السينمات؟ يكفي الهمبرا وبلازا وريتس وركس في محطة الرمل من
سينمات الدرجة التانية.

سينمـا بلازا كانت «تزويغة» يـوم الخميس. كنت أحيانًا أغيِّرها
الى ركس أو ريتس لكن نادرًا ما كنت أغير الهمبرا يوم الإثنين.

كان بينـي وبين سينما بلازا غرام سببه الوحيـد أن الفتاة التي
كانت تجلسـ عادة خلف النافذة تقطع التذاكر جميلة جدا. وجهها
بشوشـ وعيناها واسعتان لها براءة الأطفـال. أبتسم وأكتشف أنها
مبتسمـة من قبل، ودائمًا. أتسلم منهـا التذكرة مبتهجًا وأدخل. لم
تـزد المسألة عن ذلك أبدًا، وكان غالبًا أمـام شباك التذاكر زحام
خاصة أن السينما لا تفتـح أبوابها إلا في التاسعة والنصف صباحا
وليسـ مبكرًا مثل الهمبرا. أحاول أن أتذكر أول فيلم رأيته فيها ولا
أستطيـع. هل كان حصان طـروادة أو كما هو اسمه الأصلي «هيلين
الطروادية Helen of troy» أم «الهروب من الظهران»، أم الاثنين
معًا؟


5 MEN AND ONE DESPERATE WOMAN IN THE STRANGEST ADVENTURE THE EYES OF MAN HAVE EVER SEEN
SANDS OF THE KALAHARI




THE COLLECTION
ICE COLD IN ALEX

الأول كما نعرف عن حرب طروادة وكان من بطولة جاك سيرناس وروانا بوديستا، والممثل الذي لا ينسى ستانلي بيكر، وقد رأيت هذا الفيلم أكثر من مرة في أية سينما أعرف أنه يعرض فيها. المعارك الحربية بين اليونانيين والطرواديين والمعركة المثيرة بين أخيل وهكتور الذي حزنت لموته جدًا رغم أني كنت أعرف أنه سيموت من قراءتي للإلياذة.

لقد قام بدوره الممثل الإنجليزي أيضا هاري أندروز، وبدا لي طيبًا مع ثمن خطأ «باريس» الذي خطف هيلانة من زوجها مينالاوس ملك إسبرطة. كما فتنني السهم الذي أطلقه باريس على أخيل بعد مقتل هيكتور فأصابه في كعبه، كعب أخيل. كما تقول الأسطورة. والنهاية والحصان الخشبي الضخم الذي وجده أهل طروادة على الشاطئ وكان به الجنود، وكانت فكرة أوديسيوس أو أوليس الرجل كثير الحيل، وكيف سحب جنود طروادة الحصان الخشبي الضخم إلى داخل الحصن المنيع، وكيف خرج الجنود يقتلون جنود القلعة الطرواديين الذين أسكرتهم نشوة الانتصار بعد خدعة انسحاب اليونانيين الذين ابتعدوا بالسفن لكن وقفوا بالبحر. كنت قرأت الإلياذة ففتنني الفيلم الذي كنت أتوقع كثيرًا من أحداثه وأشعر سعادة المعرفة ولا يقل أبدًا شغفي بالمشاهد لروعتها. أما «الهروب من الظهران» فكان من بطولة يول براينر، والمدهش فيما أتذكر أنه كان عن رحلة هروب من الظهران شرق السعودية إلى عدن لثلاثة أشخاص. كان فيه نزعة الدفاع عن أرض الجزيرة العربية وبترولها، وكانت دهشتي أن أرى فيلما أمريكيا عن هذا الصراع.

أحببــت الممثل الإنجليــزي ستانلــي بيكر الذي قام بــدور ا. ا
ورأيت له أكثر من فيلم، وفي سينما بلازا هذه رأيت له فيلم «صحـ
كلهـاري» الذي كان بعضنــا يتندر عليه قائلاً «صحــراء كلها
ا»، والتنــدر ليس من قسمــة «كلهاري» إلى كلمتــين، ولكن أن
ريٌّ في الصحــراء ! وكان معـه في هــذا الفيلم أيضا هــاري أند
مـع ستيوارت ويتمان الــذي كان بطل الفيلـم. وكان الفيلم مغا
كبــيرة بعد سقــوط طائرة في صحراء وبين الجبــال في إفريقيا
الوحوش والقــرود والقبائـل البدائية، كنت مفتونًــا في هذا
أيضــا بستانلــي بيكر رغم أنــه كان معه ستيوارت ويتمــان وسو
يــورك. كان مدهشًــا لي أننا كطلبة كنا في سينمــا بلازا لا نتداو
الهتافـات التي كنا نتداولهــا في سينما الهمبرا. لمــاذا ؟ ربما لا
كانت تفتح متأخرة وما تكاد الصالة تمتلئ حتى يبدأ الفيلم.

دخلـت سينما فؤاد كثيرًا لكن أقل من سينما بلازا التي أمامها
ربمــا بسبــب بائعــة التذاكــر كانــت سينما بــلازا تجذبنــي فأ
الشارع. دخلت سينما فؤاد أول مرة عام 1958 بسبب حكاية الك
التــي حكيتهــا ورأيت فيها فيلمــي شبح فرانكشتايــن ورودان . لك
في هــذه السينمــا رأيت أفلامًا رائعــة مثل فيلم « واحــد بيرة مثا
في الإسكندريــة One Ice Cold In Alexandria». كنت مشبعا
بحكايات الحــرب العالمية الثانية مما حكاه لي أبي. وكان حلمي أن
أرى هــذه الأماكــن، وصار حلمي فيما بعد أن أكتــب رواية عن هذه
الحرب.

..ت طبعًا رواية «لا أحد ينـــام في الإسكندرية»، ورأيت في هذا
..رام كيــف هاجم الألمان الإنجليز في طـبرق وكيف هرب جماعة
..م وقطعوا طريقًا طويلًا في الصحراء الغربية ليصلوا في النهاية
.. الإسكندرية ليشربوا على شاطئها البيرة بعد عناء مذهل قاتل.
..ال الفيلم على رأسهم الإنجليزي الشهير جون ميلز ومعه هاري
..وز وأنطوني كوايل.

..طـوني كوايل هو الذي فتنني وصرت أبحـث عنه أو كلما رأيت
..ه في فيلم أراه. رغم أني كنت أحب جون ميلز ورأيت له من قبل
..لم الحرب والسلام وفيلم حول العالم في 80 يوم.
..متأخـرًا جدًا في أوائل السبعينيــات الفيلم الشهير «ابنة رايان»
.. روبــرت ميتشوم وتريفور هوارد وسارة مايلز وكريستوفر جونز،
..و الفيلم الذي رأيتــه في سنيما أمـير في الإسكندرية. في سينما
..اد أيضــا شاهدت فيلم دارلينج «حبيبتي» لديرك بوجارد وجولي
..ريستــي ولورانـس هارفي، ولجـولي كريستي أيضا مــع آلان بيتس
..ر فينش. رأيت الفيلــم الكبير المأخود عن رواية توماس هاردي
..ذي كنت فتنت بروايتيــه «تس سليلة الدربرفيـل» و«نافخ البوق».
..قصــد هنـــا فيلم «بعيدًا عــن الزحـام المجنـــون Far from the
Mading crowd».

في ذلــك الوقت كنت قــد أنهيت دراستي في مدرســة إسكندرية
الصناعية والتحقت بالعمل في شركة الترسانة البحرية بالورديان،
والتحقــت بالعمل بها عام 1965 في شهر مارســ وكان رقم تعييني

532 وتركتهـا عـام 1974 وبها إثنـا عشر ألف عامـل. كان الزم
مختلفًا فما أن تخرجنا مـن مدرسة الصنائع في صيف عام 1964
حتـي وجدت عملًا في مصلحة الترام. اشتغلـت بعد التخرج بشهر
واحـد في إقامة محطـة الكهربـاء القائمة حتي الآن جـوار شريط
الترام في منطقـة مصطفي كامل. وعملت بها بعد أن تمت إقامتها
بنظـام «الورادي» وكان معي زميلان مـن المدرسة من قبل، وتنقلت
للعمـل بينها وبين محطة كهرباء بولكلي. لكني عرفت أن الترسانة
البحرية كمشروع جديد تمنح المؤهل المتوسط خمسة عشر جنيهًا لا
اثنـي عشر كما كان شائعًا. كما كانت تمنح خريج الجامعة عشرين
جنيهًا لا ثمانية عشر. لم يكن هناك تخصصات للعمل، وكنا جميعًا
من تخرجنا من الصنائع نعمل في إعداد الورش بالآلات.

كان معنـا خـبراء سوفييـت يرشدوننـا كيف نقيـم الآلات على
قواعدهـا في الورشـة بعـد أن نخرجهـا مـن صناديقهـا الخشبية
الضخمة وتتحـرك الأوناش بأجزائها، حكايـة طويلة ليس مجالها
هنـا. لم تنقطع علاقتي بالسينما ولم أمض أكثر من عام في تجهيز
الورش حتى نقلني رئيس مجلس الإدارة وكان اسمه أحمد عفت -
صار وزيرًا للنقل البحري بعد ذلك — نقلني للعمل كمدرس ومدرب
كهربـاء في مركـز تدريب الترسانة، ولقد عـرف أني قارئ للآداب
فقـال لي مكانك التدريـس. ومركز التدريب هو معهـد فني يعطي
الطالـب دبلوم متوسط ويوفر لـه العمل بالترسانـة نفسها. صرت
مدربًا للكهرباء التي لا أحبهـا، ومدرسًا للرياضيات واللغة العربية

والتربية الوطنية!. وكنت أحب التدريس جدًا وكان الطلبة حريصين على حضور حصصي.

كنت صديقًا لهم وأقـدم إليهم معلومات مهمة عن الفن والأدب وتاريخ مصر والعالم . وبدأت أذاكر الثانوي العام.

لم يعـد ممكنًا إلا نـادرًا دخول الحفـلات الصباحية، لا تزويغ الان، ولأني أحـب السينما كنت دائـم الحديث مع زملائي المدربين والمدرسـين عن الأفـلام المعروضة . لازلت أدخـل سينمات الدرجة الثانيـة لكن أضيفت إليها الأولى التـي سأتحدث عنها باستفاضة. ما أذكره هنا هـو صديق لي كان اسمه شلبي يعمل مدربًا للاسلكي وكان متخرجًـا معي من مدرسة إسكندرية الصناعية. كان شلبي لا يجلس أبدًا فهو يعمل بعد الظهر في ورشة أبيه في أبي قير؛ لذلك كان منقذًا لي حين أفلس وأريد الذهاب إلى السينما. لكن شخصًا آخر نسيـت اسمـه الكامل للأسف ولا اذكر منـه إلا «محمد» كان مدربًا أيضـا وأكبر منا سنًـا رأى حديثنا عن السينما فعرفنـا أنه تقريبًا رغم عمره لم يدخل سينما سوى مرات قليلة.

دخـل معي مـرة السينما لكني لاحظـت أنه ينام أثنـاء الفيلم، حيـث كنـا في سينمـا الهمبرا. ما إن بـدأ الفيلم حتي نـام، أوقظه بهدوء فينام من جديـد. صديقي هذا أحب السينما جدًا على يدي وكان مرة في الشهر على الأقل يعزمني على الفيلم وندخل فينام.

كان «محمـد» هـذا شيئًا غريبًا لكني رأيته جميـلًا فهو لا يتأخر عني في العزومة على السينما رغم أنه ينام!

هنــا حكايــة لا يمكــن أن أنساهــا أحــب أن أنهي هــذا الفصـل الطويــل بها، وهي أنه في عــام 1963 تقريبًا وأنــا لازلت في التعليم الثانــوي الصناعــي كان في الحي ولــد سمين قليــلاً اسمه خميس. لم يكمل خميــس تعليمه، وكـان والــده رجـــلاً شديــد القســوة على أبنائــه جميعًا. كان خميس يجلس يستمع إلى حكاياتنا عن المدرسة والسينما وغير ذلك مــن مباهج الطفولة ولا يعلق كثيرًا وإذا حدث مرة وعلّق يقول «طز فيكم» فنضحك.

كان لخميــس أخ أكبر تم تجنيده في حــرب اليمن، وكان الجنود العائــدون من حــرب اليمن في إجازات يعــودون ومعهم مال يفتقده الجنــود الباقــون في مصــر، كما كانــوا يحملون الــبن والشيكولاتة والشــاي المعلّب في باكيتات وغير ذلك مما لايعرفه الفقراء، وكانت الشيكولاتــة التــي يحملونهــا نوعًا من البــودرة يقدمونــه للضيوف فيذيبونه في الماء البارد أو الساخن ويشربونه وينبسطون.

فاجــأني «خميس» يومًا بأن معه «فلوســ» ويريد أن يعزمني على السينمــا. لم أصــدق، وذهبــت معــه إلى سينما طلب هــو أن تكون أحســن سينمــا، فأخذته إلى سينما مترو في حفلــة الساعة الثالثة وجــدت معــه خمسة جنيهات كاملــة. نظرت إليــه في دهشة. ما إن خرجنــا من السينما حتى قــال أن نذهب إلى سينما أخرى لنشاهد فيلمًــا آخر. ذهبنا إلى سينما ريالتــو القريبة على بعد أمتار. ما إن خرجنــا حتى عزمني «خميس» على العشاء. وجبة السمك في المحل الــذي أعرفه في محطة مصر ثم عزمني علــى البليلة وجلسنا على

ا٬٬ى نشرب الشاي. انتهت الليلة ولا أصدق أن خميس يفعل ذلك.
اا ٬، أن أذهب معه في اليوم التـالي إلى سينمات أخرى. اعتذرت
٬٬حي في مصـدر المال، وصار يفعل ذلك كل يـوم مع ثلاثة آخرين
ام أذهب معهم بعد ذلك.

استمـر الوضع أسابيع ونحن في دهشة من «خميس» حتى اختفى
٬ ن البيـت وصار أبوه يسأل عنـه ثم أبلغ عنـه البوليس. لقد سرق
٬٬بغـة» أمـه وباعها أيضـا بعد أن نفـدت أموال أخيـه من حرب
٬٬من. اختفى «خميس» وساور الشك أباه في الثلاثة الآخرين فأبلغ
٬٬م البوليـس وضربوا في قسـم البوليس علقة حلـوة حتى قالوا
٬٬حقيقة لكن لا يعرف أحد أين «خميس» الآن. وجدوه في النهاية في
٬٬طقة الحضرة يعيش مع بائعة خضار، وقد حاول خميس الانتحار
٬٬رب ماكان يسمى زمان «بوليس النجدة» لكنه لم يمت، كما حاول
الانتحار غرقًا بترعة المحمودية فهو لا يعرف العوم لكن تم إنقاذه.
٬٬افـر «خميس» وحده دون أن يخبر أحدًا إلى ليبيا واختفى سنوات
٬٬م عاد يحمل القماش القطيفـة والنايلون لأخوته في أسرته ويبيعه
للناس حتى توفي مبكرًا رحمه الله.

من لطائف الإشـارات الإلهية أنني وأنا أكتب هذا الكتاب وأقف
٬٬نـد حكايـة خميـس لأحكيهـا دق الموبايـل فرأيـت رقـم صديقي
القديم الـذي كان يضع السجائر في بنطلونـات الكمسارية، جابر.
٬٬هـو الوحيد منذ سنـوات الذي يتابعنـي وبين عام وآخـر يحدثني
في التليفـون. ضحكت وقلت لـه فكرني ياجابر مـن كان معك أيام

حكايــة خميــس. ضحك وقــال لي اسمــين أحدهما كنــا نسميه أ.
سمــرة التحق بالبحرية ومات فيها شابًا يرحمه الله، والثاني ا...
«الورّ» وكان هذا لقبًا أطلقناه عليه تقريبًا لحديثه عن فائدة الهـ
والجرجــير لأنه ضحك وقال لي «أنا كمــان لم أر الورّ منذ أكثر م
ثلاثــين سنة لكني منذ أيام كنت في حفل زواج وجاء المأذون و...
الكتاب» ثم توجه إليَّ مبتسمًا قائلًا «ازيك يابن .....» قال لي: «ا..
جننت وارتبكت جـدًّا لكن المأذون ضحك وقال: «اوعي ترد عليّ ا.
«الورّ» بتاع زمان وبقيت مأوذون محترم دلوقت»، ضحكنا في المكا..
التليفونيــة كثيرًا ولم نصدق هـذه الإشــارات الإلهية وكيف تحـ..
معنــا . لقـد طلب مني جابر أن أكف عن التدخــين لأنه كان خار ..
من المستشفى بسبب ذلك.

وعدته خيرًا وكالعادة لم أنفذ، والمحزن والمؤلم أنه بعد شهر م.
هـذه المكالمة اشتقت إليه جدًّا . طلبتــه بالموبايل، وردت عليّ ابنته
قائلــة إنه فارق دنيانا وإنهم لم يتصلوا بــي لأنهم يعرفون مشاغ..
وتعــب صحتي وعدم حبي للسفر مثل زمان . كان حديثه السابق ا..
كأنمــا يودعني، وكم حزنت من أجلك ياجابــر وسأظل حزينًا حـ..
نلتقي ولا نكف عن الضحك مثلما كنا أيام الصبا.

4

متعة الدرجة الأولى



لهذا حديث يختلف.

يا إلهي ما أجملها من ليال. لم تنقطع علاقتي بسينمات الدرجة التانية التي أحبها لكن لسينمات الدرجة الأولى حديث آخر، وكانت الأولى، بعـد رحلات المدرسـة، سينما «أمير» يـوم أن أعطاني أبي ربع جنيه وكانت الثانية سينما «رويال»، وكانت الفكرة الشائعة عن سينما رويال أنها سينما البرجوازية. كان موقعها إلى جانب مسرح محمد علي يشير إلى أنها سينما البورجوازية المصرية، وكان شائعًا أنه لايسمح بدخولهـا إلا لمن يرتدي بدلة كاملة وكرافتة. تمامًا كما كان يقـال عن مسرح محمد علي الذي صار مسرح سيد درويش ثم أوبرا الإسكندرية الآن.

كانـت أفيشاتها على طريق الحرية أو شارع فؤاد كما كان اسمه ولايزال بين الناس، لكـن تدخل إليها من بوابة معمارية جميلة كما هـو الآن فتجد نفسك في باحة بينهـا وبين مسرح محمد علي وليس معكم إلا روَّاد السينما أو المسرح.

لم أفكر قط أن أتاكد مما يقال رغم أن ذلك لم يكن يحتاج إلى أكثرمن الذهـاب والإطلالة على الداخلـين للسينما. لكنها صارت مثـل حلم لا يمكن تحقيقه إلا بالبدلـة التي ليست عندي! لا هى ولا الكرافتة طبعًا.

وفي العيد الصغير عام 1962 قررنا بملابسنا الجديدة في الـ
أن نذهب إلى سينما درجة أولى. قلنا سينما رويال، وقال بعضنا إ
اليوم عيد ولا أظن أنهم سيتمسكون بحكاية البدلة والكرافتة. المهم
أن الملابس جديدة، وكان بها فيلم «سبارتاكوس» لكيرك دوجلا
وتوني كيرتس وجين سيمونز وبيتر استينوف ولورانس أوليفييه. هو
أحسن من كده علشان نروح ومعانا كمان العيدية؟!

ذهبنا فوجدنا كل الواقفين تقريبًا شبابًا صغيرًا مثلنا كأن
روادها الكبار تركوها لهمج العيد ولا أحد يرتدي بدلة إلا القليل
ودخلنا فلم يعترضنا أحد وأدركنا أن مايقال عن البدلة أكذوبة
ربما هذا كان يحدث في العصر الملكي. قال أحدنا وأكمل أما الآن
فعبد الناصر حبيب الشعب! كانت حفلة التاسعة والنصف مساء
والخروج منها بعد منتصف الليل لطول فيلم سبارتاكوس، وشعر
بالمتعة الجميلة في مقاعد السينما وتكييف السينما.

رأيت قبل الفيلم مشاهد من أفلام قادمة أخذت بعقلي. كان
مثل سبارتاكوس ستكون العرض الأول، وبدا لي أنها جديدة فعلا
وأن مانراه في سينمات الدرجة التانية أقل نورًا وأقل سطوعًا في
الألوان مما تراه في العرض الأول! وقد صارت سينما رويال هدفي
مع غيرها من سينمات الدرجة الأولى. بدأ أبي بعد العيد يعطيني
مع نهاية كل شهر ربع جنيه كما ذكرت من قبل وبانتظام فأصرفه
على سينما الدرجة الأولى. متعة الدرجة الأولى مختلفة خاصة في
غير الأعياد. أمام السينما ينتظر الداخلون فتح الأبواب فتراهم

ـه أبهى ملابس والعطور تطير منهم ومن النساء الجميلات . كنت
، انما أشعر بغربة شديدة بينهم . لكني كنت أحرص علي البنطلون
النظيف والقميص المكوي والبلوفر النظيف في الشتاء وتسريحة
بيمس دين . وإحكامًا في الندية غير الموجودة كنت أشتري
سيجارتين بلمونت أشعل واحدة وأنا أقف بينهم على الرصيف قبل
الدخول إلى السينما.

ذات مرة وأنا أقف أمام سينما أمير وبعد أن انتهيت من تدخين السيجارة ألقيت بها على أرض الرصيف ودستها بحذائي ولم أكن أدري أن الحذاء مثقوب من أسفل فدخلت السيجارة إلى قدمي واخترقت الجورب وأحرقتني فدست عليها أكثر من الألم ومسحت الحذاء في الأرض لأطفئها بسرعة ، ونظرت حولي إلى الوجوه خشية أن تكون أدركت ما حدث لكن لم أجد أحدًا ينظر ناحيتي!

كانت سينما رويال كبيرة. وأظنها الآن قسمت مثل غيرها إلى عدة سينمات صغيرة. كانت في حجم سينما مترو وسينما ريو، وكانت ريالتو أطول منهما لكن ليس لها نفس العرض بينما سينما أمير كانت صغيرة، وبعد أن عشت في القاهرة قل دخولي إلى هذه السينمات في نهاية السبعينيات ومابعدها إلا في زيارة إلى الإسكندرية، شيئا فشيئًا قلَّ دخولي إليها تمامًا فالعام كله أقضيه في القاهرة والأفلام تعرض في القاهرة قبل الإسكندرية.

آخر مرة دخلت سينما من تلك السينمات في الإسكندرية كانت منذ سنوات ومعي زوجتي، حين رأيت وأنا أمشي في شارع صفية زغلول

سينما ريالتو وبها فيلم «ألوان السما السابعة» لفاروق الفيشاوي وليلى علوي، ومن إخراج مخرج جديد هو سعد هنداوي وسيناريو أيضا جديدة هي زينب عزيز، فقلت لها سأعيد ذكرياتي وندخلها كان زمان فوق نافذة قطع التذاكر صف من الصور الجميلة لجيمس دين ومارلين مونرو وجين مانسفيلد وصوفيا لورين وغيرهن من جميلات السينما، لكن لم يعد هذا موجودًا.

اشترينا تذكرتين ودخلنا فوجدت بعد باب الدخول على يسار لافتة « مصلًّى»، خصصوا فيها مصلي صغيرًا للجمهور. ضحكت وقلت حيعملوا إيه يعني، حيوقفوا الفيلم مثلًا ساعة الآذان! وهل يمكن أن تكون الصلاة جماعية مثلاً والفيلم شغّال؟. دخلنا فوجدنا رائحة المقاعد سيئة جدًا وتزكم الأنوف وكذلك الموكيت في الأرض. صبرنا وشاهدنا الفيلم وكنت أنظر في أسف إلى عمارة السينما الجميلة من الداخل وأنعي زمنًا ضاع. ومؤخرًا عرفت أنه تم هدمها لإقامة مول ستكون فيه كما قالوا سينما تحمل اسم ريالتو.

لم يعد يهمني فليست الأولى التي هُدمت، وقبلها هدمت كل سينمات الدرجة الثالثة والتانية في الإسكندرية منذ الثمانينيات تحت دعوى حرمة السينما، وصارت كلها ورشا أو عمارات أو مولات. كان جوار سينما ريالتو محل صغير لل «سدق» لصاحبه اليوناني كنت آكل فيه أجمل ساندوتش «سدق» في الدنيا. «سدق» كلمة إسكندراني أظنها أرمينية لأن الأرمن كانوا أجمل صناع البسطرمة والسدق وهو الآن السوسيس أو الهوت دوج .

..رت محترفًا لدخول سينمات الدرجة الأولى خاصة في حفلة
ا..مة مساء التي تنتهي بعد أن ينتصف الليل، كان مشهد شارع
..ه زغلول أو شارع فؤاد بالليل خاليًا أشبه بالسحر الجميل،
... أتطلع للعمارات فأراها كما لم أرها بالنهار، بملامحها
ا..ر متوسطية. حتى في الشتاء إذا أمطرت الدنيا بعد خروجي
ا..حري تحت البلكونات كان له جماله الكبير، كنت أخرج من
ا..ينما والفيلم يمشي معي في الفضاء. ذلك حدث مع أفلام لا
ا..ساها.


جريجوري بيك
ايلي والاش

انتوني كوين
جاك ليمون

..ينمات الدرجة الأولى في الإسكندرية ليست كثيرة، ففي شارع
• ؤاد أو طريق الحرية سينما رويـال وسينما ريو وسينما أمير، وفي
ارع صفية زغلول سينما مترو وسينما ريالتو وسينما ستراند. في
• محطة الرمل سينما فريال وسينما راديو، وكانت سينما مترو تعرض
... كل خاص أفلام شركة مـترو جولدوين ماير. كانت سينما أمير
،رض أفلام شركـة فوكس، كانت سينما رويـال وريالتو تعرضان
أفلام شركـة يونايتد آرتيستـز أو باراماونت، سينمـا فريال كانت
،رضـن أفلامًا عربيـة، أما سينما راديو وستر انـد فكانتا تعرضان
.. يجًا من الأفلام العربية والأجنبية. فيلم واحد فقط في كل مرة،
، كذلك سينما ريو.

صـارت لي رحلـة شهريـة لسينمـا درجـة أولى وأحيانًا نصف
شهريـة، وظلـت الهمبرا وبلازا وركسـ وريتس بالـذات حبًا كبيرًا
لي. وأصبحـت في وضع أفضل ماديًـا بعد العمل في شركة الترسانة
البحرية.

لم أعـد في حاجة إلى نقود من الأسـرة، وأحسست بالفارق بين
سينمات الدرجة الأولى والثانية من عند الباب، من شكل الداخلين
إلى السينما من الجنسين. من حالة الهدوء أثناء العرض، ومن عدم
مـرور الباعة علـى الجالسين في أي وقت. بل فقـط في الاستراحة،
وغالبًـا لم يكـن هنـاك باعة بـل من يريد شـراء شـيء يخرج إلى
البوفيـه. من دورات المياه ونظافتها، والأهـم من المكيفات الهوائية
التي تجعل السينما مريحة جدًا.

فضلًا عن المقاعد الإسفنج الطرية. صار الذهاب إلى السينما
فسحة حقيقية.. ولأني اخترت غالبا الذهاب إلى حفلة السادسة
مساء أو التاسعة، فكان للخروج إحساس مختلف شرحته من قبل.
فالإسكندرية بالليل حين تخلو من المارة وخاصة في الشتاء تعطيك
إحساسًا أنك رغم وحدتك في الشارع فأنت تملكه.

كنت بدأت أقرأ شيئًا عن فن السينما. وكما كنت، قد عرفت
في الأدب المدارس الأدبية من كلاسيكية وواقعية ورمزية وواقعية
اشتراكية، بدأت أعرف في السينما أيضا مذاهب أو طرقًا فنية
فالمدرسة الواقعية الإيطالية تختلف عن المدرسة الأمريكية
والمدرسة الفرنسية، وهكذا عرفت أسماء مخرجين كبار وإسهامهم
في السينما، لكن لم أكن أجد أفلامًا لهم مثل فيلليني وجودار
وبيرتولوتشي ورينوار ..

كنت بدأت أقرأ عن سينما المؤلف، وهي السينما التي صار
المخرج فيها هو المؤلف أيضا للسيناريو وأحيانًا المنتج. باختصار هو
صاحب الرؤية حتى لو كان الفيلم مأخوذًا عن عمل أدبي. وبدأت في
فرنسا منذ الخمسينيات من خلال الدراسات في مجلة «كراسات
السينما» وامتدت إلى إيطليا وأميركا.

من الأفلام التي شاهدتها في ذلك الوقت والتي تدخل تحت
هذه الرؤية فيلم «حسناء النهار» إخراج لويس بانويل السيريالي
الإسباني وبطولة كاترين دي نيف. رأيته في سينما ريو، وكان منها

أفلام فرانسيس كوبولا وأولها بالنسبة لي كان «الأب الروحي» الذي رأيته في سينما ريالتو.

في هذه الفترة من الستينيات وحتى منتصف السبعينيات كانت الأفلام الفرنسية الغائبة عنا دائمًا قد بدأت تصل إلى مصر، ومن ثم كنت أعرف وأنا ذاهب إلى سينما ريالتو أشاهد فيلم «رجل وامرأة» لأنوك إيميه وجان لوي ترنتينيان ومن إخراج كلود ليلوش وموسيقى فرانسيس لاي أني سأرى شيئًا مختلفًا. كذلك الأمر مع «الحياة للحياة» لكلود ليلوش أيضًا مخرجًا وإيف مونتان وكانديس برجن، سأرى فيلمًا جديدًا في المعنى والتصوير.

رأيت فيلمًا آخر لجان لوي ترنتينيان هو «زد» لكوستا جافراس، وهو فيلم من بواكير الأفلام التي تتحدث عن فساد الأنظمة السياسية وتعاون المال والسلطة في الفساد، وقتل المعارضة وعالم الانقلابات وكان مع جان لوي ترنتينيان إيرين باباس وإيف مونتان، وكانت الموسيقى لميكيس ثيودراكس الذي ألف أيضا موسيقى زوربا اليوناني فيما بعد والذي شاركت أنتوني كوين فيه إيرين باباس أيضا.

أما «الحياة للحياة، ورجل وامرأة» فالموسيقى كانت لفرانسيس لاي الذي أعد أيضا موسيقى فيلم «قصة حب» الذي رأيته في سينما أمير. وهو بطولة ريان أونيل وآلي ماكجرو وتومي لي جونز، فصار فرانسيس لاي علامة في حياتنا.

تابعت بعد فيلم «زد» ما يصل إلى مصر من أفلام كوستا
جافراس فرأيت في أوائل الثمانينيات فيلم المفقود أو «مسنج
Missing» لجاك ليمون وسيسي سباسيك، وهو رحلة بحث شاقة
عن كاتب وصحفي أميركي في شيلي بعد انقلاب 1973 على حكم
سلفادور الليندي الذي جاء رئيسًا بالانتخاب وكيف جاء الجنرال
بينو شيه عميل المخابرات الأمريكية ، ويكشف لنا الفيلم عن
دور المخابرات الأمريكية في الانقلاب، ورأيت له آخر التسعينات
فيلم «مدينة مجنونة Mad city» لجون ترافولتا وداستين هوفمان.

حين رأيت فيلم زوربا اليوناني الذي تعرفونه كلكم قل ما شئت
عن إحساسي بالليل وحدي في الطرقات بامتلاك العالم وفرحي
فيه. خرجت من سينما ريالتو أرى شارع صفية زغلول خاليًا إلا
من الخارجين من السينما الذين سرعان ما يختفون، وأرى أنتوني
كوين أمامي يملأ الشارع رقصًا. كنت مدمنًا لأفلام أنتوني كوين
التي تصل إلى مصر.

رأيت له من قبل أفلامًا مثل «مدافع نافارون» مع جريجوري بيك
وديفيد نيفن في سينما ستراند، وسر «سانتا فيتوريا» مع أنا مانياني
وفيرنا ليزي في سينما الهمبرا أيضًا. كانت فيرنا ليزي جميلة.

رأيت لها أفلامًا كثيرة أذكر منها «الساعة الخامسة والعشرون»
مع أنطوني كوين، وهو عن الرواية الشهيرة بنفس العنوان. وهي
الرواية الوحيدة التي كتبها الروماني كونسطنتين جورجيو وحاز بها

...ى جائـزة نوبل عن معسكرات الاعتقال النازيـة لليهود. لقد قرأت
... ايـة بعد ذلك بسنـوات طويلة بترجمة العراقـي «فائز كم نقش»
... دتهـا تحفـة في البناء والملحمية، كما شاهـدت لفيرنا ليزي فيلم
...ما»، وفيلم «كيف تقتل زوجتك» مع جاك ليمون وغيرها. وفي سينما
...النو رأيت طبعًا فيلم «إيرما لادوس» الذي لا أظن أن أحدًا في الدنيا
...م بـره. أتذكـر روعـة شيرلي ماكلـين في أفلامهـا، وأتذكرها حين
...لمت الأوسكار متأخرة عام 1983 عن فيلم «شروط إظهار العاطفة
Terms of Endearment» الـذي شاركهـا تمثيله جاك نيكلسون
...ي للاسف لم أشاهده لكني شاهدت حفل الأوسكار وكيف أمسكت
الأوسكار وهتفت «أنـا أستحقه» أجل كانت تستحقه من قبل بزمان،
... ايـت فيلم «عالم مجنـون مجنون مجنون» لسبنسـر تراسي وميكي
... وني في سينمـا ريالتو أيضًا، وكنـت قبل ذلك بسنوات رأيت «العجوز
والبحر» لسبنسر تراسي في سينما الهمبرا وغيرها من الأفلام.

وكذلـك رأيت فيلم «الخريج» لداستين هوفمان وأظن أنها كانت أول مـرة أرى داستـين هوفمان، وكانت معـه آن بانكروفت. الفيلم الذي خرجـت منه لأرى الليل حولي موحشًـا على عكس كل الليالي ومشيت حتـى وصلت إلى ميدان محطة مصـر والحزن يحاصرني والألم الـذي بدأت أضواء الميـدان وحركة الناس إلى المحطة ومنها تقلـل منـه. كان فيلـم « روعة علـى العشـب splendour in the grass» أو كمـا أسمـوه تجاريًا «قلبين في عاصفـة» وهو من إخراج إليا كازان وتمثيل وارن بيتي وناتالي وود.

كانت هذه أول مرة أرى وارن بيتي، وقد خرجت حزيناً من
الفراق بينه وبين حبيبته ناتالي وود التي كنت أشعر بها دائما
تسكن وادعة في قلبي على عكس أودري هيبورن التي كانت أيضاً
تسكن في قلبي لكن لا تكف عن شقاوة الأطفال.

لم أحزن من فيلم رومانسي بقدر ما حزنت من فشل علاقة
الحب في هذا الفيلم . شاركه بعد ذلك بسنوات في مشاعري فيلم
«قصة حب»، وفيما بعد فيلم مثل «تايتينك». لا أنسى الحزن الذي
ألم بي عام 1981 وأنا أتصفح إحدى الصحف لأرى خبر موت
ناتالي وود غرقاً .

وارن بيتي الذي رأيته في هذا الفيلم لأول مرة ظل الحزن الغريب
الذي في عينيه يخايلني دائمًا، ومن ثم حين عرض فيلم بوني وكلايد
ذهبت إليه على الفور في سينما ريو رغم أنه فيلم مغامرات لطيف

ANTHONY QUINN

ALAN BATES IRENE PAPAS

ZORBA

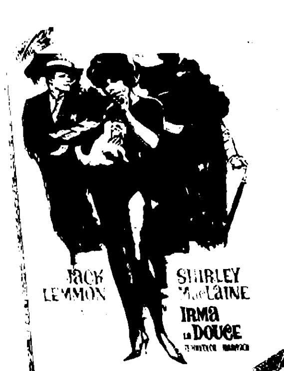
KAZANTZAK

ASIA

Alain Delon Ann-Marg

Van Heflin Jack Palan

Once





كل هذه الأفـلام رأيتها في سينما ريالتو، وفيها أيضا رأيت فيلم «لصـ ذات مرة» لآلان ديلون وجاك بالانس وآن مارجريت وخرج متاثرًا جدًا من الفيلم الرائع من أداء آلان ديلون وجاك بالانس وآن مارجريت، ومن قصة الفيلم التي صار لها نصيب بعد سنوات – في الثمانينيـات – أن يتم تمصيرها فيلمًا لعادل إمام مع سعاد حسني وسعيد صالح وفاروق الفيشاوي. وأعني به فيلم «المشبوه». كنا نحب آلان ديلون ونتابع أفلامه. كذلك كانت آن مارجريت راقصة مبهرة ومغنية جميلة وجريئة في مشاهـد كثير من أفلامها وأمتعتنا كثيرًا مع الفيس بريسلي في فيلم «لاس فيجاس Viva las Vigas».

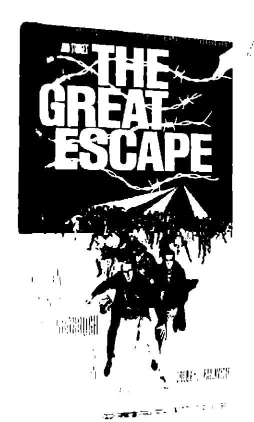
رأيت في سينما ريالتو هذه أيضا لآلان ديلون أكثر من فيلم منها «بورسالينـو» مع الذي عشقناه «جان بول بولمندو» الذي أصبح أيضا فيلـم «سلام يا صاحبي» لعادل أمام وسعيد صالح. كما رأيت له في سينمات متفرقة بين الدرجة الثانية والأولى أفلامًا مثل «الغجري». و«مطـار 79»، و«عصابـة الصقليين» مـع جان جابـان الذي رسخ فيلمـه «البؤساء» في أرواحنا منذ سنـوات بعيدة و«الفهد» مع بيرت لانكسـتر وكولوديـا كاردينالي ومـن إخـراج لوتشينـو فيسكونتي. و«وداعًـا ياصديقي» مع شارلز برونســون وغيرها من الأفلام التي ظللت أتابعها في السبعينيات والثمانينيات وبعدها.

وعلى ذكر سينما ريالتو لا أنسى ليلة رأيت فيها فيلم «الهروب الكبير» لستيفن ماكوين المأخوذ عن قصة حقيقية وقعت خلال

الحرب العالمية الثانية، ويحكي قصة مجموعة من الجنود من ضباط دول الحلفاء والمعتقلين كسجناء حرب في أحد المعتقلات النازية حيث تبتكر هذه المجموعة خطة للهروب من هذه المعتقل الحصين بحفر نفق تحت الأرض وتهريب المعتقلين الآخرين.ويعتبر هذا الفيلم من كلاسيكيات السينما الأمريكية وهو من بطولة ستيف ماكوين وجيمس جارنر وريتشارد أتنبورو وتشارلز برونسون وجيمس دونالد وجيمس كوبيرن وغيرهم.

كم كانت متعتي عظيمة بهذا الفيلم، وكم كنت سعيدًا وأنا أمشي في شوارع المدينة وحدي بعد حفلة التاسعة مساء فقد كان الفيلم طويلاً امتد لما بعد منتصف الليل — حوالي ثلاث ساعات - وكم رأيت هذا الفيلم بعد ذلك ولازلت أراه إذا عرض في التليفزيون ولا أشعر بالملل رغم معرفتي بكل تفاصيله.

وقد شارك ستيف ماكوين يول براينر في فيلم «العظماء السبعة» مع إيلي والاش وجيمس كوبرن وتشارلز برونسون المأخوذ عن فيلم «الساموراي السبعة» الذي أنتج في الخمسينات وأخرجه الياباني العظيم «أكيرا كورساوا» الذي تم تمصيره أيضًا لعادل أمام في فيلم «شمس الزناتي»!


THE
GREAT
ESCAPE


STEVE
McQUEEN
DUSTIN
HOFFMAN
PAPILLON


DANIELE DELORME
SERGE REGGIANI
BERNARD BLIER
BOURVIL
JEAN-PAUL LE CHANOIS


THAT "BYE-BYE" GAL IN THE
UN CAPITAL OF THE WORLD!
ELVIS
PRESLEY
ANN-
MARGRET
Viva
Las Vegas

من أعظم الأفلام التي رأيتها لستيف ماكوين بعد ذلك بسنوات ،اورلة في سينما ديانا بالقاهرة فيلم «الفراشة» مع داستين هوفمان.

هنرى بابيلون «ستيف ماكوين» اتهم فى جريمة قتل ظلمًا، ، حكم علية فيها بالسجن مدى الحياة فى جزيرة غيانا الفرنسية ،جنوب أمريكا، حيث تعرف على زميله المزور الخطير لويس ديجا «داستن هوفمان» فيحاول بابيلون الهرب،وتفشل محاولته الأولى سريعًا ويتم القبض عليه ويوضع فى الحبس الانفرادي لمدة عامين، وفى محاولته الثانية ينجح جزئيًا حيث يعيش فى أحد الجزر مع مجموعة من المصابين بمرض الجزام، حتى يقبض عليه ويعاقب بالحبس من جديد حتى شاخ وتساقطت أسنانه وضعف بصره لكنه لم يكف عن محاولاته للهرب حتى نجح أخيرًا فى الهرب وأصبح فى عرض البحر فى طريقه للمجهول.

إنها حكاية حقيقة للمؤلف هنري شاربير وهو فرنسي حكم عليه بذلك وكتب روايته الوحيدة هذه . « الفراشة» — هي سيرة ذاتية في الحقيقة - بعد محاولات هروب متعددة ونجح في إحداها وعاش في فنزويلا سنوات ثم عاد إلى فرنسا.

حين وقعت هزيمة 1967 وجاء الناقد الكبير مصطفي درويش رقيبًا على السينما اتسعت مساحة المسموح به في الفيلم كما قلت من قبل، كان من أول الأفلام التي رأيتها ذلك الوقت فيلم «انفجار» من قصة وسيناريو إخراج مايكل أنجلو أنطونيوني، وبطولة فانيسيا

ريد جريف وسارة مايلز وديفيد هيمينجز. رأيته في سينما ...
وذهبنا إليه جماعة من الأصدقاء في العمل بالترسانة ...
رقابة! بعده رأيت فيلم «إيزادورا» لفانيسيا ريدجريف أيضا ...
من ثدي فانيسيا الذي ظهر في فيلم انفجار، لكن حكاية إيزا...
دنكان نفسها ونهايتها ظلت تمشي معي طول العمر.

أجل، وحتى الآن هي الراقصة الأمريكية الجريئة في عشرينيا...
القرن الماضي التي كانت تؤمن بالحرية في العري أثناء الرقص
والحرية في الحياة. قصة حبها الضائع ليسينين الشاعر الرو...
الذي انتحر وكان هو ومايا كوفسكي وألكسندر بلوك يكونون ...
المستقبليين قبل الثورة البلشفية، وقد انتحر اثنان منهم ...
مايا كوفسكي ويسينين ومات بلوك بالسل.

من طرائف الحياة أنني في هذا العمر ومنذ عام كنت مدعوًا إلى
مدينة لاروشيل الفرنسية. وطلب مني بعض المحاضرات للطلاب ...
مدارس الليسيه. وقد سألوني أيضا ما إذا كنت أستطيع أن أقا...
عددًا من الفتيات الفرنسيات في مدرسة أستمع إليهن وأتحد...
معهن. كان لقاء الأطفال ممتعًا جدًا وتكرر أربع مرات مع ست فتيات
صغيرات لا تزيد أعمارهن عن الثامنة. كانت بينهن فتاة قالت لي
إنها تتمنى أن تطوف العالم وتقرأ كثيرًا وتكون راقصة شهيرة.

تمنيت لها أن تكون في روعة إيزادورا دنكان وحدثتهن عنها
في اللقاء الأخير معهن وأسرهن عرضت المدرسة فيلمًا تسجيليًا

.. ر ادورا دانكان وهي ترقص، وكانت هذه أول مرة أراها أنا الذي
.....نها من الفيلم ومن قراءتي لمذكراتها .

.انــت معرفتــي بماياكوفسكي أسبق مــن يسينــين، فلقد قرأت
.ز.ز!ا من أشعاره بالإنجليزية، وترجمت قصيدته الشهيرة «سحابة
ف ســروال» لنفسي في ســن السادسة عشر ومن ثم بحثت عن شعر
....سينين.

لم أقــرأ الكثير منــه ولا من شعر ألكساندر بلــوك لكن ما قرأته
منهما صار يمشي معي . كيف تنتهي حياة العظماء الذين لا يتفقون
... مع المجتمع من حولهم حتى لو أعلنوا ذلك. لا يتفق مع المجتمع
الا الأغبيــاء. الرفض أمــر فطري في الموهوبين الكبــار. لا يتفق مع
المجتمع إلا أنصاف الموهوبين أو الانتهازيين من المثقفين والمبدعين،
وما أكثرهم للأسف في كل عصر.



فانيسا ردجريف

جيمس كوبرن

أصبحت الآن على دراية بتاريخ الأدب العالمي وبتاريخ فن السينما، وأصبحت لا أدخل الفيلم ثم أبحث عن الرواية مصدر الفيلم. بل أصبحت أدخل الفيلم، لأنه عن رواية فلان الفلاني من الكتَّاب الكبار أو لأنه من إخراج فلان الفلاني.

لذلك حين رأيت «الموت في فينيسيا» في سينما ريو جريت إليه فهو عن رواية لتوماس مان ومن إخراج لوتشينو فيسكونتي، وكذلك من تمثيل ديرك بوجارد وسلفانا مانجانو، أما الموسيقى فلجوستاف مالر. وحين رأيت «دكتور زيفاجو» في سينما مترو أسرعت إليه. لقد عُرض متأخرًا جدًا عن سنة إنتاجه، وقيل إن السبب هو موقف من عمر الشريف الذي شاع بعد هزيمة 1967 أنه مع إسرائيل! وهو لم يكن كذلك.

الرواية لكاتب روسيا العظيم بوريس باسترناك، والأمر نفسه حين رأيت «الرولزرويس الصفراء» في سينما مترو. ثلاث قصص جميلة. والذي بدوره تأخر عرضه كثيرًا عن سنة إنتاجه. في دكتور زيفاجو كنت مبهورًا من عمر الشريف، وجولي كريستي، ورود شتايجر، وجير ألدين شابلن، واليك جينس، والموسيقى لموريس جار.

كنت قرأت الرواية وظلت أشعارها الأخيرة لـ «لارا» تمشي معي حتى أني في روايتي «الإسكندرية في غيمة» بعد سنوات طويلة أنهيتها بشعر منثور في حب «يارا» بطلة الرواية حبيبة «نادر» الشاعر. في دكتور زيفاجو مشاهد كثيرة لا تنسى من الحرب والمعتقلات

والضيـاع لكن المشهـد الأخير انتهى وروحي تـكاد تنتهي معه. ..
رأى عمـر الشريـف، دكتور زيفاجو، حبيبتـه لارا «جولي كريس...
وكان يركـب الـترام وهي في الطريق بعـد أن ضاعت منه في البلا
ونـزل وراءها يناديها فلم يستطـع. داهمته أزمة قلبية وحاول أك
من مرة أن يناديها ولم يستطع فمات وسقط على أرض الطريق

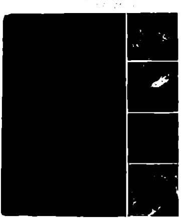
مـرت سنوات طويلـة. أكثر من خمسـ وعشرين سنـة والتقي
مع عمـر الشريف في مهرجان تولوز للقـراءة بفرنسا، وكان يجلس
بيننـا في كافتريا الفندق يتكلـم ونحن نسمع. كيف نتكلم في حضور
فنـان مثقف له كل هذه الخبرات في العـالم والدنيا. كان قد حضر
إلى المهرجان مدعوًا لقـراءة صفحات من روايات نجيب محفوظ
وبينمـا نتكلم عن أفلامـه العربية والأجنبية قلت لـه هناك مشهد
في فيلـم دكتور زيفاجـو لا ينسى أبدًا فسبقني وقـال وهو ينظر إلي
بإمعـان «المشهد الأخير» قلت له بالضبـط، لا يزال يمشي معي من
عظمة أدائك.

أذكر أيضا فيلـم «العسكري الأزرق» في سينما مترو من إخراج
رالـف نيلسون وتمثيل كانديس بيرجن وبيـتر ستراوس الممثل الذي
للأسـف لا أذكـر أني شاهدت له أفلامًا أخرى لكـن طبعًا رأيت له
المسلسل التليفزيوني الرائع «رجل غني .. رجل فقير» في السبعينيات
وكان معه فيه نيك نولتي. وشاهدت فيها أيضًا فيلم الحرب «دستة
أشـرار» لـ «لي مارفن» وشارلز برونسـون وأرنست بورجانين وتيلي
سافالاسـ وجـون كازافيتش وهو من أفلام الحـروب التي لا تنسى

.، اـه في الحرب العالمية الثانية، وأعادت ذات مرة عرض فيلم «
ه. ، مع الريح» فجريت إليه.

دنــت مشتاقًا لأرى مشاهــده الملحميــة ولأرى «فيفيان لي» وهي
ه وسـط الفيلم وحدها بـين الحقول، وقد فرقت الحـرب الأهلية
الأمريكية بين الأحباء وهي تمسك بطين الأرض وتقسم أن لا تتخلى
..هـا أبدًا ولن تجـوع أبدًا لا هي ولا أحد من أهلها ولن تنهزم. ولن
..رك بيتها.

ينتهي الجــزء الأول للفيلم بهذا المشهــد الخالد للمقاومة وحب
الأرض والوطـن، وكنت أيضا مشتاقًا لأرى أوليفيا دي هافيلاند في
،،ر كانــت فيه كأنها الطيبة تمشي على قدمين. وطبعًا كنت مشتاقًا
لأرى كلارك جيبيل. من لا يحب كلارك جيبيل؟.


JAMES FOX
IVAN TCHENKO
JASON ROBARDS


THIS PICTURE TELLS IT
LIKE IT IS!
EXPLOSION


GONE WITH
THE WIND
CLARK GABLE
HOWARD
DE HAVILLAND


UN FILM DE DAVID LEAN
DOCTOR
ZHIVAGO
BORIS PASTERNAK

t.me/qurssan

، شاهــدت في سينما أمير فيلـم «مغامرة السفينــة بوسايدون»
، بن هاكمــان وأرنســت بورجانين وشيلــي ونترز، وهــو عن غرق
ا.امــرة بوسايدون. لا أذكر عنوانه التجاري للأسف وظللت أحفظ
،،وانه الأصلي؛ لأن بوسايدون هو إله البحر عند الإغريق والسفينة
مام اسمه وتغرق ليلة رأس السنة.

كان مثيرًا جدًا وممتعًا أن جين هاكمان يقوم بدور راهب موجود
ما ى السفينة، وفي لحظة يخرج عن وقــاره ويحدث الله لماذا يفعل
،م هذا. هذا الفيلم قبل تايتينك كان يسجل لحظات غرق السفينة
..كل باهر.

بعـد ذلك شاهدت لجـين هاكمــان الفيلم العبقــري «المحادثة»
،،مــه هاريسون فورد وهو مــن إخراج فرانسيس فــورد كوبولا وهو
*انبــه، وهو فيلم مثير عن عالم التنصــت والتجسس على الهواتف
وانضم هاكمان إلى من أحبهم من الممثلين .

كان «العسكــري الأزرق» على هــوى كل أصحابي لأنه يعيد الحق
للهنــود الحمر، وكان بالنسبــة لي هو الفيلم الثــاني الذي رأيته في
حياتــي يعيــد للهنود الاعتبار بعــد أن رأيت «زعيــم الآباش» لبيرت
لانكستر من قبل.

لم تكــن الأفــلام السياسيــة تجد هــوى عند زملائــي في العمل
بالترسانــة فكنــت أدخــل معهــم أفلامًا عربيــة أكثر مــن الأفلام
الأجنبيــة الجديــدة أو نذهــب إلى سينما الهمــبرا لنشاهد فيلمين

قديمـين لم أكـن رأيتهما مـن قبل. لكـن فيلم «قصة حـب» ...
بالنقاشـ والفرح وقتًا طويلًا ، وكان مدعـاة فخر لكل شخص ...
أنـه شاهـده. «رحت شفت فيلم قصة حـب . لأ . لازم تروح ...
كان هـذا أغلـب الحـوار، والحقيقـة أن الفيلـم الرومانسـي ...
حضـورًا جبارًا بين المشاهدين في كل أنحـاء العالم لم يحققه ...
رومانسي آخر إلا تايتنك بعد عشرات السنين .

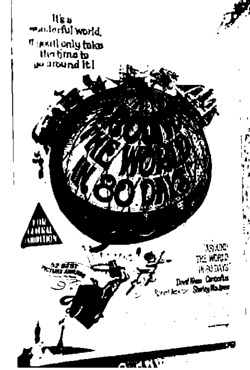
في سينمـا ريو رأيـت أفلامًـا لا أنساها مثل «سيدتـي الجميلة»
لريكسـ هاريسـون وأودري هيبـورن، و«كيف تسرق مليـون دولار»
لأودري هيبـورن وبيـتر أوتول، و«انتظر حتى يحـل الظلام» لأودري
هيبورن أيضا ، وفيلم «بوني وكلايد» لوارن بيتي وفاي دوناواي و...
هاكمـان، وكذلك فيلم «المـوت في فينيسيا» الـذي ذكرته من قبل
وفيلم «الخادم» لديرك بوجارد أيضا وسارة مايلز وإخراج جوزيف
لـوزي وسيناريو هاولد بينتر الكاتـب المسرحي الإنجليزي الشهير
وفيهـا شاهدت فيلمًـا من أفـلام الكاوبوي الساخـرة والرائعة هو
«ترينيتـي» لتيرانس هيل ومعه بود سبنسر وتابعت له أكثر من فيلم
مما كان يسمى أفلام الغرب «الإزباكيتي» والحقيقة أنه كان ممتعًا
ومضحكًا جدًا هو و بدسبنسر .

رأيـت في سينمـا أمير فيلم «العـذاب والمتعة» عن حيـاة الفنان
مايـكل أنجلـو في العصور الوسطى في إيطاليا مـن تمثيل شارلتون
هيوستون وركس هاريسون ومن إخراج كارول ريد ، ورأيت في سينما
أمـير فيلم «كوكـب القرود» لشارلتـون هيوستون الـذي أيضا صار

.. بثنــا لخياله العلمي المفاجئ لنا ولي أنــا الذي شاهدت من قبل
. ول العالم في 80 يــوم»، و«آلة الزمــن وفرانكشتاين». وشاهدت
،رم ا «صــوت الموسيقى» لجولي أنــدروز وكريستوفــر بلامر وكانت
...منا بصوت جولي أنــدروز وموسيقى الفيلم تملأ الفضاء لشهور
.. ذلك وفيلم «ليلة الجنرالات» لبيتر أوتول وعمر الشريف، وفيلم
«من مــن سيأتي إلى العشــاء» لسيدني بواتييــه وكاترين هيبورن
،.سبنسـر تراسي. ورأيت في سينما رويال فيلمًا جريئًا جدًا هو فيلم
هارلــو» عن حيــاة الممثلة الأمريكيــة جين هارلو التــي كانت رمزا
الجنس في الثلاثينات، وعرفــت بالقنبلة الشقراء، وماتت وهي في
السادسة والعشرين من عمرها عام 1937 ، وأكثر من فيلم تم عن
حياتها من قبــل لكني لحقت بهذا الفيلم بالصدفة وكان من تمثيل
كارول بيكر وراف فالون.


HEPBURN REX HARRISON
HOLLOWAY
ALAN JAY LERNER JACK L. WARNER
TECHNICOLOR SUPER PANAVISION 70


RODGERS and HAMMERSTEIN'S
ROBERT WISE
THE SOUND OF MUSIC
ANDREWS PLUMMER
ELEANOR PARKER


It's a wonderful world, if you'll only take the time to go around it!
IN 80 DAYS
David Niven Cantinflas


soldier blue
CANDICE BERGEN PETER STRAUSS
PLEASENCE

... قد التحقت بالجامعــة، وذاكرت الثانوية العامة على مهل.
ام 1967 ولم أذهــب للامتحان المؤجل بسبــب الحرب، وكنت في
ـه الثانيــة بنظــام المنــازل. ولم أذاكر منــذ أول سنة تخرجت
ـها من الصنايع ومن ثم تأخــرت ودخلت الجامعة في سن الثانية
والعشرين، ولم يكن الفارق كبيرًا بيني وبين عدد قليل من الطلاب
ممن رسبوا من قبل في التعليم الثانوي أكثر من مرة. بعضهم كان
في العشريــن أو الواحد والعشرين، والأغلبية طبعًا كانوا في التاسعة
عشرة لكــن لا يبدو الفارق على وجوهنا كبــيرًا لنحافتي وقلة وزني،
فلم أكن أزيد عن 64 كيلو جرامًا.

تركــت العمــل بالتدريس في مركــز تدريب الترسانــة وعملت في
محطة الكهرباء الرئيسية للشركة بنظام الورديات، واخترت وردية
الثالثة عصرًا أوالحادية عشر مساء طول الشتاء لأذهب إلى الكلية
في الصبــاح الباكــر. وكان هذا هدية مني لزملائــي لأنهم سيأتون
صباحًا. وكان العاملون في المحطة معي أكثرهم تلامذة لي من قبل
في مركــز التدريــب، ومن ثم تحولت المحطة إلى بيــت به كتبي أقرأ
فيهــا وأذاكر وأنام أيضا! قد يسأل سائل كيف كنت أنام؟! والإجابة
أنــه كان هنــاك تابلــوه كبــير من الخشــب يصل طولــه إلى حوالي
المترين موضوع على الحائط وعليه أوراق متفرقة بها بيانات خاصة
بالعمــل، فكنت أنزله إلى الأرض وأرفــع الأوراق المشبوكة بدبابيس
صغــيرة وأنام عليه ساعتين أو ثــلاث بينما يسهر زميلي أو المساعد
لي في العمــل والــذي كان أحد التلاميذ الذيــن دربتهم على أعمال
الكهرباء في مركز التدريب.

نعيد التابلوه في الصباح إلى الحائط ونشبك الأوراق ا...
جديد، وكانت الساعتين أو الثلاث تكفي للنهار التالي في الكلية
يكن عملنا أكثر من تسجيل قراءة عدادات الخلايا الكهربية ال
يتوزع منها التيار الكهربي على ورش الشركة كل ساعة، وهو ا
سهل جدًا كان يفعله المساعد الخاص بي، وأنا في حالي أذاكر ا
أقرأ أو أكتب أو أنام بعد الفجر ثلاث ساعات يعينوني على الدها
إلى الكلية. يالها من أيام جميلة بحق . أيام الأمل .

صار عندي متسع كبير أيضًا للسينما . وكما عرفت الس...
الجديدة في العالم عرفت أفلام يوسف شاهين، وكنت أعرف ...
أفلامه القديمة مثل «صراع في الميناء»، أو حتى «أنت حبيبي» لشاد...
وفريد الأطرش. لكن أصبحت مهتمًا أن أرى أفلامه الجد...
وكنت أراها في سينما الدرجة الأولى قبل أن يتم استهلاكها ...
الإسكندرية أو القاهرة التي رحلت إليها بعد التخرج من الجامعة
ومن ثم رأيت فيلم «العصفور» في سينما راديو، وقبله فيلم «الاختيار...
لعزت العلايلي في نفس السينما، وكان مثار مناقشات طويلة ...
مع زملائي، وكذلك فيلم «عودة الابن الضال» في سينما متر...
حفلة فيلم «عودة الابن الضال» كانت سخيفة جدًا فصوت ماج...
الرومي القريب من السوبرانو الحاد كانت ترتفع معه أصوا...
من المشاهدين مثل «الصوات» تسخر منها وكثير من المشاه...
خرجوا دون أن يكملوا الفيلم.

كان ذلك عام 1976، وكنت في زيارة إلى الأسكندرية؛ فخرجت
.. في ضيق شديد وعدت بعد يومين لأشاهد الفيلم في حفل
الماشرة صباحًا التي كانت شبه خالية.

استمتعت بالفيلم صورة ومونتاجًا ولغة وحوارًا وأغان، استمتعت
به كثيرًا جدًا . قررت ألّا أرى أفلام يوسف شاهين فيما بعد اللهم
إلا لو كانت في مهرجان سينمائي .. لكن ذلك لم يمنعني من
الاستمرار في متابعة أفلام أخرى بسيطة مثل «خلّي بالك من زوزو»
و«أميرة حبي أنا» وصار حسين فهمي هو الفتى الجميل الذي نحبه
، ومحمود ياسين ونور الشريف فرحت أتابع أفلامهم دائمًا بشغف
... أني رأيت فيلم «السكّرية» بعد أيام من وفاة أبي عام 1973 في
..سنما ريو؛ ذهبت لأنفض عن نفسي الألم واسترحت قليلًا .


سعاد حسني
محمود مرسي
نور الشريف
زوجتي والكلب
عبد العزيز فهمي

ماجدة الرومي
عودة الإبن الضال
يوسف شاهين

البوسطجي
حسين كمال

نجيب محفوظ
سعيد مرزوق

t.me/qurssan

. ن أفلام تلك المرحلة المهمة التي عرفت أنها تقدم الجديد
.. .ا وتكنيكيًّا أفلام مثل «زوجتي والكلب» لسعاد حسني ومحمود
.... ونور الشريف، وفيلم «الخوف» لسعاد حسني ونور الشريف
. . ن رأيته في سينما ريو بينما رأيت فيلم «زوجتي والكلب» في
.. ما أمير.

هنا ظهر عدد جديد من المخرجين الذين سيكون لهم دور كبير
في تطوير السينما العربية أو المصرية. وكان أسبقهم حسين كمال
.. مده في الظهور أو عرفته بعد حسين كمال، كان سعيد مرزوق
. مخرج «زوجتي والكلب» الذي قدم صورًا سابقة لعصرها في الجرأة
. ادرات جديدة نافذة ومونتاج أخاذ. بعده قدم «الخوف» كما قلت
..ماد حسني أيضا مع نور الشريف بدون محمود مرسي. وكان
واضحًا أنه يدخل الأماكن الصعبة بكسر التابوه الجنسي ووصل
الى أعلى نقطة فيه مع فيلم «المذنبون» عام 1975 الذي أثار ضجة
كبيرة وحذفت بعض مشاهده بعد عرضه، وعوقب بعض موظفي
الرقابة على تصريحهم للفيلم كما حدثني فيما بعد الكاتب الراحل
مصطفى أبو النصر الذي عرفته في القاهرة وكان يعمل في الرقابة
وقتها وعوقب مع من عوقبوا.

لقد شاهدت «المذنبون» في سينما مترو رغم أني كنت انتقلت
إلى القاهرة في أواسط السبعينيات لكن طبعًا لم تنقطع زياراتي
إلى الإسكندرية ذلك الوقت، وقد احتل أيضًا حسين كمال مساحة
كبيرة بيني وبين أصحابي فكنت أتابع أفلامه بشكل دائم و كان

«شـيء مـن الخـوف»، و«البوسطجي» من أجمل ما شاهدت. في «شـيء من الخوف» مشاهـد عالمية كبيرة مثل مشهـد شادية وهي تفتـح المياه التي تجري في الأرض التي تشققت بعـد أن منع عنها عتريس المياه. وطبعًا مشهد خروج الجموع والهتاف «جواز عتريس من فؤادة باطـل» الذي صار شعار المظاهـرات الطلابية والعمالية حتى ثورة يناير 2011.

كتبـت يومًا فيمـا بعد مقالًا صغـيرًا عن أجمل نهايـات الأفلام العربية وذكرت نهاية فيلم «البوسطجي» حين يطعن صلاح منصور ابنتـه الجميلـة زيزي مصطفـى صاحبة أجمل صـوت في الحديث فتصـرخ باسم حبيبها «خليل» الذي قام بـدوره سيف عبدالرحمن في الوقت الذي يصدح فيه في الفضاء طائر بصوته الرفيع فيمتزج صراخ الطائر باسم «خليل» كأنه يناديه معها.

كذلـك مشهـد النهاية في فيلـم «الأرض» حـين يتمسك محمود المليجـي بالأرض وجنـود الهجانة تسحبـه عليها فيتمـزق جسمه ولايترك ترابها، يا لها من رسالة كانت بعد هزيمة 1967 الرهيبة. مقـالات كثيرة كنت أكتبهـا في الأدب في الصحـف العربية بعد أن انتقلـت إلى القاهرة عام 1975 ومقالات قليلة عن السينما ضاعت كلها تقريبًا. فلم يكن هناك إنترنت ومهما احتفظت بها كانت تضيع منـي في النهايـة. أذكر منها مقالًا قارنت فيه بـين مشهد الثوار في فيلـم «المدرعة بوتومكين» وهم يهربون على سلالم الميناء من جنود القيصـر وكيف طـال المشهد موحيًـا بقوة بطـول اللحظات عليهم

والموت خلفهم وبين لوحة جويا العظيمة «فريق الإعدام» عن قتل الثوار الإسبان على يد الجنود الفرنسيين في القرن التاسع عشر حين دخلت فرنسا أسبانيا بعد الثورة الفرنسية، وكيف كانت المسافة قريبة في اللوحة بين بنادق الجنود القتلة وصدور من سيُقتلون تعطي إحساسا بالموت الرابض. مقارنًا بين صمت اللوحة وحركة الكاميرا السريعة في الفيلم الصامت لإيزنشتاين العظيم «المدرعة بوتومكين» وهو الفيلم الذي رأيته فيما بعد في المركز السوفييتي في القاهرة في أواخر السبعينيات، وكما رأيت في نفس المركز فيلم «جويا» بطاقم سوفييتي. لكن سأتحدث عن القاهرة فيما بعد.

هذا المقال ضاع مني ولأنّي أحببته فقد جعلت معناه حديثًا لأحد شخصيات روايتي «في كل أسبوع يوم جمعة» وهو شخصية مختار كحيل الذي يرى العالم الوهمي هو ما نعيشه بينما العالم الحقيقي هو الفن! والذي قال عنه الشباب في الرواية بعد أن حدثهم بهذا الحديث على «قهوة التكعيبة» وتركهم: «هذا الرجل ليس من زماننا. هذا الرجل سيموت، هذا الرجل لن يعيش طويلاً». كانت أفلام حسين كمال إضافة جديدة في السينما على طريق التجريب منذ فيلم «المستحيل» عام 1966 تمثيل نادية لطفي وكمال الشناوي وصلاح منصور.

بعده كان «شيء من الخوف» ثم «البوسطجي»، فاستقر حسين كمال على القمة مع غيره من المخرجين. ثم اتجه إلى الأفلام الأبسط في قضاياها مثل «إمبراطورية ميم»، وقبله «أبي فوق

الشجرة»، وبعـده الفيلم الموسيقي الغنائي الذي أعاد لنا هذا النوع الجميـل من الأفلام التي غابت وأعنـي به فيلم «مولد يادنيا» الذي شاهدتـه في القاهـرة ، وبعـد ذلك دخل في أفلام أكـثر سهولة من ناحيـة البناء والتصوير لكنها تحمل قضايـا اجتماعية مثيرة مثل أفلام نبيلة عبيد «أرجـوك أعطني هذا الدواء»، و«العذراء والشعر الأبيض» و«حارة برجوان» . قبلها ومـع «شيء من الخوف» كان قد قدم الفيلم السياسي « ثرثرة فوق النيل»، و«إحنا بتوع الأوتوبيس».

والحقيقـة أن حسـين كمال بعـد أن دشن نفسـه كمخرج مجدد كبير غامـر في كل مذهب فني، فبجانب القضايا الاجتماعية كانت النفسيـة وكانـت الرومانسيـة في فيلم «حبيبي دائمًـا» لبوسي ونور الشريف، والحقيقة أيضًا أنه في كل أفلامه كان مبدعًا سواء أكانت أفلامًـا بسيطـة البناء مثل أفلامـه لنبيلة عبيـد، أم أفلام مركبة البنـاء طموحـة في التصوير والـكادرات مثل «شـيء من الخوف»، و«البوسطجي»، و«النداهة». فكان عظيمًا فيها كلها.

لقد رحل للأسـف في مارس عام 2003 أيام حرب العراق الثانية فاختار يوم الهول يوم وداع ولم يشعر تقريبًا برحيله أحد! لقد بدأت الحـرب في 20 مارس ورحل هـو في 24 مارس والدنيا كلها مشغولة بما يجري على أرض العراق.


فيلم
حسين كمال
مولد يا دنيا
بطولة
عفاف راضي
محمود ياسين
عبد المنعم مدبولي
سعيد صالح


من الخوف


زائر الفجر


الكرنك
نجيب محفوظ

كان مخرجون جدد قد ظهروا في السينما المصرية مثل علي عبد الخالق الذي كان افتتاح معرفتنا به عام 1972 بفيلم «أغنية على الممر». كان الفيلم بسيطًا جدًا عن مقاومة عدد من رجال الجيش المصري الأبطال للاحتلال الإسرائيلي بعد أن انسحب الجيش المصري وظلوا هم في سيناء بلا مغيث. السيناريو لمصطفى محرم، والقصة لعلي سالم، والتمثيل لمحمود مرسي وصلاح قابيل ومحمود ياسين وأحمد مرعي وصلاح السعدني.

كان الفيلم طاقة عظيمة على الأمل في المواجهة مع إسرائيل بعد هزيمة 1967، ويظل هو من أهم إن لم يكن أهم ما أخرج من أفلام الحرب، ورأيناه ذلك الوقت في سينما راديو. كذلك كنت رأيت أفلامًا تجريبية من قبل للمخرج سيد عيسى مثل «جفت الأمطار» لكنه لم يكن غزير الإنتاج، كذلك كان فيلم «الجبل» لخليل شوقي تحفة فنية لكنه أيضا لم أر له أفلامًا أخرى، لكن الفيلم الذي كان نقلة جديدة في السينما بحق كان «زائر الفجر» لممدوح شكري.

كانت هناك أفلام قد بدأت في الظهور عن عالم القمع الذي ساد في مصر في الفترة الناصرية مثل «الكرنك» لكن «زائر الفجر» أثار الكثير من الاهتمام والجدل أيضا حتى أنه بعد عرضه مُنِع من العرض وحذفت منه مشاهد وأقوال.

كان الفيلم من إنتاج ماجدة الخطيب، وكان هذا مفاجئًا فكيف لها أن تبدأ الإنتاج بفيلم على هذا المستوى من الجرأة يفضح

الحياة السياسية؟! وبعدها بقليل توفى ممدوح شكري الذي أصيب بالاحباط وأصابته حمى ذهب على أثرها إلى المستشفى فمات.

كان أشرف فهمي قد ظهر أيضا بفيلم «ليل وقضبان» الذي كان دوره فيلمًا جديدًا في موضوعه وتكوينه. إذن هناك تيار جديد في السينما المصرية رحت وغيري من الأصدقاء نتابع أفلامهم ونبهرنا قصصها وسيناريوهاتها وجرأة موضوعاتها وإخراجها وتمثيلها. رحت أتابع أفلامهم وطموحاتهم التي كانت تسعدني وملايين غيري طبعًا. ثم كانت طفرة في المخرجين الجدد الذين سيأتي ذكرهم فيما بعد.



5

الآن .. القاهرة .



اصبحت أعيش في القاهرة بشكل دائم منذ عام 1975 باستثناء
زيارات سريعة إلى الإسكندرية كما قلت من قبل. في القاهرة دخلت
فيما كنت أشعر به وهو أن السينما ليست منفصلة عن الأدب ولا
عن بقية الفنون، وأنها فن له تاريخ عظيم من المدارس السينمائية
مثلما للأدب تاريخ عظيم من المدارس الأدبية وكما لسائر الفنون،
وأن السينما كفن تتنوع بين الناس كما يتنوع أي فن فهناك أفلام
للعامة وهناك أفلام للخاصة والعامة معًا وهناك أفلام للخاصة.
مثل القصة والرواية، فهناك قصص للتسلية وقصص تافهة
وقصص أدبية حقيقية ذات أكثر من مستوى للتفسير. والأمر
نفسه في الشعر من الفصيح بدرجاته إلى العامي بدرجاته إلى
الحلمنتيشي وهكذا. ليس هناك جمهور واحد لكن هناك جماهير
متعددة الاهتمامات. والفن الحقيقي هو الذي يبقى في النهاية وهو
الذي يقاس به تاريخ الفنون وهو الذي يعبر الزمان.

وجدت في القاهرة الحديث بين الأدباء عن السينما لايقل عن
الحديث عن الأدب، والأمرنفسه في الحديث عن الفن التشكيلي
والمسرح. ففي المسرح أصبحت زائرًا دائمًا للمسرح القومي ومسرح
الطليعة، كما أصبحت زائرًا للمعارض الفنية وخاصة في أتيليه

القاهرة قبـل أن تظهر صالات عرض خاصة كثيرة كما حد. ٠
بعد. صارت لي في السينما جـوار السينمات العادية زيارا
السينمـا الذي كان يعرض بعض الأفلام في قاعة إيوارت با
الأمريكيـة، أو سينمـا أوبـرا، أو الكنيسة الكاثوليكيـة بشار
حسني وكذلك عروض في جمعية الفيلم.

إلى جانـب هذه الأماكن كلها كان مهرجان القاهرة السينما
بـدأ في عـام 1976 برئاسة الكاتـب والصحفي كمـال الملا
أنشأتـه الجمعية المصرية للكتاب والنقاد السينمائيين. بعد
صار يُدَار من وزارة الثقافة مع جمعية الكتّاب والنقاد السينما
واتحاد النقابات الفنية وآلت رئاسته إلى الكاتب الكبير سعد الد
وهبـة. واستمر حتى اليوم وتغيرت رئاسته بـين الفنانين والكتا
فصـار مرة رئيسه الفنان الكبير حسين فهمي ومرة الكاتب شر
الشوباشـي، ومـرة الفنان عزت أبـو عوف، حتى وصـل إلى النا
الكبير سمير فريـد وماجدة واصف. وقد رأيت فيه أفلامًا كثير
أستطيع ان أتذكرها كلها.

لقـد عدت إلى الموقـع الإلكتروني للمهرجان علـى الإنترنت فلم
يسعفنـي كثـيرًا لأنه موقع مشوش جـدًا، أبسط مظاهـر التشويش
أن أي عـام منـذ الثمانينيات تدخـل عليه تجده العـام السابق. في
السنـوات الأربع الأولى للموقع كان الأمر مرتبًا، فتجد أسماء مدير
المهرجـان ولجنة تحكيمه وكُفلاء المهرجـان والأفلام التي ستدخل
المسابقة والأفلام التي هي خارج المسابقة ومنذ الثمانينيات حدث

.ا. ه في كل شيء. دخلت عليه فقط لأتذكر من الصور أسماء
. الام التي رأيتها وخاصة الأفلام غير الأمريكية وغير الأوربية
. اصل إلى ما يرضيني، وعلى أي حال كان المهرجان فرصة
. اره لي في سنواته الأولى وحتى نهاية التسعينيات حيث لم أعد
. اما في الذهاب إليه، ولذلك وبسبب الفوضى في الموقع لن ألتزم
. ام الفيلم وسأتحدث عن بعض الأفلام التي شاهدتها ولازلت
. ر ها. طبعًا يمكن أن أعرف تاريخ إنتاج الفيلم من مواقع أخرى
. ن لا أطمن أنه عرض في مصر سنة إنتاجه أو بعدها بعام أو
. ين. ويمكن أن يسألني أحد لماذا لم تذهب إلى إدارة المهرجان
. ألهم عن مطبوعات قديمة تقوم بتصويرها؟ وسأقول ذهبت.
. ا ن اسمي لموظفة الاستعلامات فوجدتها لا تعرفني لكنها دلتني
. ال موظفة الأرشيف فدخلت إليها وعرفتها بنفسي فوجدتها أيضا
. لم تسمع بي. هذا أمر عادي على فكرة في وزارة الثقافة والإعلام،
. الموظفون يُختارون بحيث لايعرفون أحدًا من المثقفين والكتاب،
. اعلينا. سألتها عن إمكانية تصوير المطبوعات القديمة التي بها
. برامج عرض الأفلام فأخبرتني بتعذر ذلك، وأن هناك موقعًا
للمهرجان. عرفت منها الموقع ودخلت عليه لأجد موقعة وليس
موقعًا!

الأفلام المصرية التي كانت بالمهرجان كثيرة على مدى السنين، وسأتحدث عنها بعيدًا عن المهرجان حين أتحدث عن المخرجين الجدد. لكن مخرجين عرب مثل الجزائري محمد سليم رياض


STREEP
MOORE
KIDMAN
THE
HOURS


CHRONIQUE
DES ANNEES
DE BRAISE
UN FILM DE M. LAKHDAR HAMINA




La Dentellière


OLIVER!
FOR
GENERAL
EXHIBITION

ا ـب «رياح الجنوب» لم أكن سأراه خارج المهرجان، كذلك عمر
ارهـي مـن تونس صاحب فيلـم «صـراخ» . «Screem» فيلم رائع
ن الشرف العربي المقدس، وكذلـك التونسي ناصر خمير مخرج
الهائمـون»، والتونسي فريد بوجدير صاحب «الحلفاوين»، وكذلك
الجزائري محمد الأخضر حامينا صاحب ملحمة الثورة الجزائرية
الكبيرة.

أعنـي فيلم «وقائـع سنوات الجمر» الذي فـاز بالسعفة الذهبية
المهرجـان كان عـام 1975 والذي أذكـر أني رأيتـه في سينما مترو.
الفلسطينـي ميشيـل حليفي وفيلمـه الرائع «عُرس الجليل» الذي
اـته في آخـر الثمانينيـات في المهرجـان. كذلـك العراقي محمد
كري جميـل وفيلمه «المسألة الكبرى» الذي شارك فيه أوليفر ريد
وهو عـن غزو إنجلترا للعراق. بالمناسبة فيمـا أذكر أن أوليفر ريد
أيضـا شارك في فيلـم «أسد الصحـراء»، أو «عمر المختار» للمخرج
مصطفـى العقاد مع أنطـوني كوين، وراف فالـون، وورود شتايجر،
وإيريـن باباس. وبالمناسبة مات المخرج العظيـم مصطفى العقاد
صاحب فيلم «الرسالـة» في تفجير إرهابي لفندق في عمان بالأردن
عـام 2005، أمـا أوليفر ريد فلا أنسى له فيلـم «أوليفر» عن رواية
أوليفـر تويسـت لتشارلـز ديكنـز الـذي شاهدته في سينمـا رويال
بالإسكندرية أواخر الستينيات.

لقـد كان فيلمًا موسيقيًّا غنائيًّا على غـير ما توقعت من الرواية
التـي قرأتها من قبـل، ولا أحد ينسـى «رون مودي» الـذي قام بدو

«فاجين» اليهودي زعيم عصابة الأطفال الذين يطلقهم في الشوارع
. وبالمناسبة فيلم «جعلوني مجرمًا» لفريد شوقي الذي ذهبنا وراءه
كثيرًا منذ الطفولة متأثر برواية أوليفر تويست رغم أن عصابات
أطفال الشوارع لم تنته في مصر. طبعًا لكل من أسماء الممثلين
الذين ذكرتهم وغيرهم أفلام شاهدتها لكن المشي وراءها لن
يجعلني أنتهي من الكتاب الذي أحاول فيه أن أتذكر علامات في
السينما التي رأيتها وليس كل ما رأيته.

لا أذكر للأسف أني حضرت ندوة عن أي فيلم من الندوات التي
كانت تعقد أحيانًا إلا نادرًا. لا أعرف السبب في ذلك.

كنت أشاهد الفيلم مع صديق أو صديقة، أو أقابل بعض من أحد
من الأصدقاء والصديقات ونجلس معًا قليلًا في انتظار عرض فيلم
آخر أو نتوجه إلى فيلم آخر في مكان آخر. كانت الصدفة أحيانًا
تضعني جوار صديقة ويكون بالفيلم الأجنبي مشاهد جنسية كاملة
ونلتزم الصمت بعدها كما التزمناه طوال الفيلم!

مما رأيت أيضا في المهرجان فيلم «مارش النصر Triumphal
March» الفيلم الإيطالي للمخرج مارك بيلوشيو وتمثيل مايكل
بلاسيد وفرانكو نيرو وبيو بيو التي كانت هذه أول مرة أراها،
و«سينما باراديسو» من إخراج جيوسيبي تورناتور وهو فيلم إيطالي
جميل لا ينسى عن علاقة طفل مع مشغل أفلام السينما الوحيدة في
القرية وهوس الطفل بالأفلام وعالم السينما.

لا أنسى فيلـم «دورسو أوزالا» لأنه أيضـا كان من كتابة وإخراج اليابـاني أكـيرا كيروسـاوا، ومـن فرنسا كان لي نصيـب كبير من الأفلام مثل «القاضـي القاتل» إخراج برتراند تافرنييه ومن تمثيل فيليب نواريه وإيزابيل أوبير.

رأيـت لـ إيزابيل أوبير فيلمًـا لا أنساه أبدًا. أثر في روحي تأثيرًا أبديًا هو فيلم «فتاة الدانتيلا la Danteliere» أو الفتاة التي تشبه الدانتيـلا في رقتهـا، وهو عن قصـة حب انتهت بالمصحـة العقلية للبطلة إيزابيل أوبـير الصغيرة بعد أن ضاقت بالحياة مع حبيبها. رأيـت هذا الفيلم في عرض خاص بنـادي السينما في قاعة إيوارت بالجامعـة الأمريكية. وقد ترك في نفس أثرًا كبيرًا كما سيفعل فيما بعـد فيلم «عربة اسمهـا الرغبة» الذي رأيته في أكـثر من إخراج ، والذي تحدثت عنه من قبـل. تمامًا كما فعل فيلم «الساعات» الذي هـو مِن تمثيل نيكول كيدمان وميريـل ستريب وجوليان مور، والذي رأيتـه عـام 2003 في سينما بفندق نايل سيتـي. لقد شاهدت هذا الفيلـم مرتين كل مرة مع زميلة ، ودعتني زميلة ثالثة لنراه قلت لها ضاحكًا «رأيته مرتين ولو رأيته مرة ثالثة سأنتحر».

كذلـك شاهدت الفيلم الفرنسـي «رباعي quartet» من إخراج جيمسـ إيفوري وتمثيل ألان بيتس وإيزابيل إدجاني وماجي سميث، والفيلـم الفرنسي الكنـدي «مدينة أتلانتيك» مـن إخراج لوي مال تمثيل بيرت لانكستر وسوزان ساراندون وميشيل بيكولي.

أظـن أن هــذه كانــت أول مــرة أرى ســوزان سارانــدون؛ وفيلم «الموعـد» من إخراج أندريه تيشينيه وتمثيـل جولييت بينوش وجان لوي ترنتينيان، وكذلك الفيلـم الفرنسي «هانا...ك» إخراج كوستا جافراس وهو فيلـم رأيته أكثر من مــرة في السينما بعد المهرجان وفي وقـت متأخرعـن ذلك في برنامـج نادي السينمـا بالتليفزيون. وغيرها مــن الأفلام الفرنسية والإيطالية التـي لم أستطع التعرف عليها من موقع المهرجان والتي للأسف طواها النسيان ليس لقدمه لكـن لحداثتها. ففــي عمر متأخر مثل عمــري يحتفظ المخ بالقديم أكثر.

ميريل ستريب



ايزابيل ادجاني

ايزابيل اوبير

جولييت بينوش

لا أنسى من إنجلترا أفلامًا مثل «الإنجليزية الرومانسية Romantic English Woman» إخراج جوزيف لوزي وتمثيل مايكل كين وجليندا جاكسون، و«الأرواح السامية» إخراج نيل جوردان وتمثيل بيتر أوتول وداريل هنًا وستيف جوتينبرج وهو فيلم فانتازي كوميدي على غير ما تعودت أن أرى لبيتر أوتول في مصر الذي رأيته أول مرة في فيلم «لورانس العرب» ومعه عمر الشريف ثم «ليلة الجنرالات» ومعه أيضا عمر الشريف .

رأيت أفلامًا إسبانية لأول مرة مثل «أنّا والذئاب» إخراج كارلوس ساورا وتمثيل جير الدين شابلن وفيرناندو جوميز، وتدور أحداثه أثناء حكم فرانكو ومثل «كارمن» لكارلوس ساورا أيضا. كان كارلوس ساورا من أهم من خرجت بهم في مهرجان القاهرة السينمائي.

طبعًا كان للأفلام الأمريكية النصيب الأكبر رغم أني لم أكن أخشى أن يفوتني فيلم منها فلابد ستعرض في السينما فيما بعد. كنت حريصًا على الأفلام الأوربية والعربية وبعض أفلام من اليابان والكتلة الشرقية في ذلك الوقت مثل تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا التي رأيت منها «هل تذكر دولي بيل do you rememper Dolly bell» لأمير كوستاريكا الذي كنت قرأت عنه مقالات جيدة ورأيت له فيما بعد الفيلم الفائز بجائزة أحسن مخرج في مهرجان كان وهو « زمن الغجر time of the gypsies». كذلك أذكر من يوغسلافيا «الدرويش والموت» وطبعًا هو عن الرواية الشهيرة بنفس العنوان لميشا سليموفيتش.

وهكذا أفلام متعددة لدول لم نكن رأينا منها شيئًا من قبل مثل
ـلاديش والبرتغال واليابان والصين. منه لله موقع المهرجان
الـ بالأخطاء التي لم تعطني الفرصة لأتوسع أكثر.

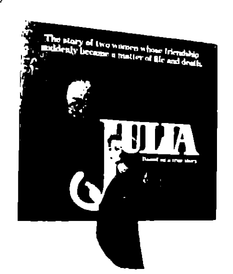
طبعًا كان لأميركا النصيب الأكبر من الأفلام فرأيت أفلامًا
ـثل «هوليود هوليود» إخراج جين كيلي وتمثيله مع فريد إستير
وطبعا هو فيلم موسيقي رائع، ورأيت «طار فوق عش المجانين»
وكذلك «مؤامرة عائلية» لألفريد هيتشكوك، ومغامرات «شارلوك
هولمز» لجين وايلدر و«الأعماق» من إخراج بيتر ييتس وتمثيل روبرت
ـو وجاكلين بيسيه ونك نولتي. ولنك نولتي حكاية معي فلقد عرفته
اول مرة بشكل كبير في مسلسل «رجل غني .. رجل فقير» مع بيتر
ستروس بطل فيلم «العسكري الأزرق»، ولقد شغل المسلسل الناس
في نهاية السبعينيات، ولا أتذكر أني رأيت نك نولتي بطلًا في أكثر
من فيلم أو فيلمين.

بعد سنوات طويلة وبينما أنا سهران ذات مرة رأيت له فيلمًا
على قناة إم بي سي عن قاتل مأجور هو نك نولتي تلجأ إليه امرأة
فشلت في الانتحار هي كاترين هيبورن وتأخذه إلى جماعة كاملة
من الناس يريدون الموت يأسًا من الحياة مما يغير حياته فلا يقتلها
ولا يقتل أحدًا بعد أن نرى أمامنا أن المأساة تكاد تكون وجودية
وأن كونه قاتلًا محترفًا لا يعني شيئًا أمام رغبة الكثيرين في الموت.
أذكر أني رأيت الفيلم بعد مقدمته ولم أعرف اسمه ولم أرتح إلا
بعد أن بحثت عنه ووجدته يحمل عنوان «الحل الأخير لجريس

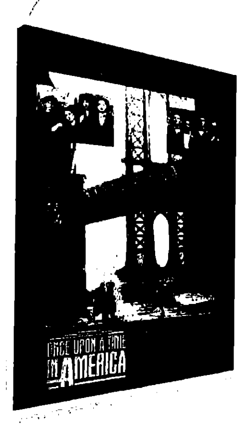
the ultimate solution of Grace Quigley كويجلي وجريس كويجلي هو اسم كاترين هيبورن في الفيلم وهو من إنتاج سنة 1985.

كذلك رأيت في مهرجان القاهرة فيلم «جريمة قتل murder by death» لبيتر سيلرز وديفيد نيفين وبيتر فولك وإلزا لانشستر وهو فيلم من إخراج روبرت مور، وأفلام للمخرج الكبير جون هيوستون مثل «كنز سييرا ماديرا وصقر مالطا والمتوحش والجيشا» وغيرها من أفلامه القديمة في احتفال بها. كذلك شاهدت «جريندم العجوز» لجين فوندا وجريجوري بيك و«المتهم the Accused» لجودي فوستر. وكنت رأيت لها قبل سنوات في سينما مترو فيلم «سائق التاكسي» مع روبير دي نيرو ومن إخراج مارتن سكورسيزي. كذلك رأيت فيلم «العودة إلى الوطن coming home» من إخراج هال آشبي وتمثيل جين فوندا وجون فويت وهو من الأفلام التي تستوحي الحياة أثناء وبعد العودة من حرب فيتنام.

شاهدت من قبل أفلامًا لجين فوندا على رأسها فيلم «جوليا» مع فانيسيا ريدجريف عن القهر أثناء الحكم النازي، كما شاهدت أفلامًا قليلة من قبل لجون فويت منها «راعي بقر منتصف الليل» مع داستين هوفمان، ولقد شاهدته من قبل في الإسكندرية .


The story of two women whose friendship suddenly became a matter of life and death.
JULIA


A MAN WHO BELIEVED IN WAR
A MAN WHO BELIEVED IN NOTHING
Jane Fonda
Jon Voight
Bruce Dern
"Coming Home"


ONCE UPON A TIME IN AMERICA


THE DEER HUNT
ROBERT DE NIRO

t.me/qurssan

شاهدت أفلامًا عديدة مستوحاة من حرب فيتنام لا أذكر ما إذا كنت رأيتها في مهرجان القاهرة أم في نادي السينما أم في السينما العادية، وكانت ذات أثر كبير في الروح مثل « صائد الغزلان the deer hunter» إخراج مايكل كيمينو وتمثيل روبير دي نيرو وميريل ستريب وجون كازالي ، وفيلم «القيامة الآن» من إخراج فرانسيس فورد كوبولا وتمثيل مارلون براندو ومارتن شين وروبرت دوفال وهاريسون فورد ومستوحى من رواية «قلب الظلام» لجوزيف كونراد التي كتبت أصلا عن إفريقيا. وطبعا «سائق التاكسي» الذي أشرت إليه، فهو سائق التاكسي -روبير دي نيرو- عائد من حرب فيتنام لينتقم من الفاسدين في المجتمع، وشاهدت في مهرجان القاهرة فيلم «امرأة جميلة» من إخراج جاري مارشال وتمثيل ريتشارد جير وجوليا روبرتس التي أحببناها وتابعنا بعد ذلك ما يصل من أفلامها.

ولا أنسى طبعًا فيلم «حدث مرة في أميركا» وهو للمخرج سرجيو ليوني تمثيل روبير دي نيرو وجينس وودز وإليزابيث ماكجافَرن . وهو فيلم يصل إلى حوالي ثلاث ساعات عن العصابات والإجرام في أميركا منذ العشرينات من القرن الماضي ويمتد إلى سنوات طويلة بعدها .

لاحظ هنا أنني صرت كثيرًا أذكر أسماء المخرجين، ولم أفعل ذلك مع الأفلام التي رأيتها في طفولتي وصباي التي كنا فيها مبهورين بالممثلين. كان من الممكن أن أعود إلى مواقع السينما

ا ،رف أسماء المخرجين لكني آثرت أن أتركها كما تلقيتها. كبرت ..ىر الأمر وصار اسم المخرج عاملًا أقوى في مشاهدة الفيلم.

صرت أفهم في السينما ومن ثم حرصت على كتابة اسم المخرج الذي صار بالفعل مهمًا لي وأعرف أنه سيقدم جديدًا بالممثلين.

فيلمـان لا أذكـر اسميهمـا شاهدتهما في مهرجـان القاهرة لا اساهمـا ولم أصـل إلى اسميهمـا في موقـع المهرجـان. أحدهمـا ،احيكـي رأيته في سينما راديو وأذكر منه مشهد البطل الشاب وهو يزور أخاه الذي عانى من «متلازمة داون» أو ما يسمى بـ«المونغول» في المستشفـى ويأخذه في جولـة بالسيارة فيسأله أخـوه «المونغول»: كم الساعة فيرد الثالثة إلا عشر دقائق فيقول المونغول مبتسمًا لا، ويسألـه أخوه: إذن كم الساعة فيرد المونغـول «مثل الآن بالأمس!». لم أنس هذا المشهد أبدًا وبعد سنوات طويلة كان هو المحرك لكتابة روايتـي «في كل أسبوع يوم جمعة». وبالمناسبة كلمة «مونغول» قديمة وأطلقـت علـى هؤلاء الطيبـين بسبب ملامح الوجه الـذي رأوا فيه قديمًا تفسيرًا عرقيا للمسألة، فوجوههم أقرب إلى وجوه المونغوليين أو «المغـول» ورغم أنها ليسـت كذلك لكن الكلمـة مشت بين الناس وبالذات هنا في مصر وحتى الآن.

الفيلـم الثاني كان بلجيكيًـا أيضًا وكان جريئًا عـن زنا المحارم ورأيتـه في فندق الميريديـان أو هيلتون، لا أذكـر بالضبط غير أني رأيتـه في أحـد الفنادق. والبطـل وأخته في الفيلـم يمارسان الحب مهتدين بما كان يحدث في الحضارة الفرعونية. بعد أن خرجنا من


جاكلين بيسيه
نك نولتي


بيتر اوتول


جين فوندا

الفيلم رأيت الممثل والممثلة وكانـا من ضيوف المهرجان يقفان على الجانـب غير معنيين بأحد ويدخلان في عنـاق وقبل عميقة طويلة، فابتسمت وقلت: «مش مكفيهم اللي عملوه في الفيلم؟!» .

صـرت في القاهرة أدخـل السينما علـى مهل، وأختـار الأفلام الممانـع أحيانًـا «أهويصـن» فأدخـل حفلة بعـد منتصـف الليل في رمضان في سينما راديو التي كانت تعرض أفلامًا مصرية ممنوعة مثل «سيـدة الأقمار السوداء»؛ لأنها صـورت في لبنان وبها مشاهد جنسية مثيرة!

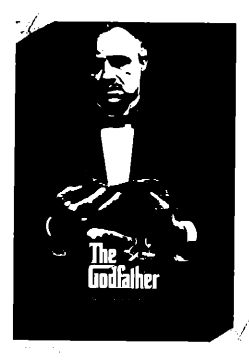
صرت أنتقي الأفلام التي أدخلها، وأبحث عن الجديد في السينما العالمية وعن جديد المخرجين المصريين الجدد الذين بدأوا يملأون الساحـة رغم ظهور أفـلام سوقية تافهة سميـت بأفلام المقاولات كنت أتجنبها، فقد صارت ثقافة جديدة تضاف إلى ثقافتي، وكذلك رحـت أزور بعض المراكز الثقافية الأوربية لأشاهد أفلامًا لا تعرض في الأسـواق كما كان يحدث في المركز الثقـافي الإيطالي بالزمالك حيث شاهدت أكثر من فيلم لفيلليني.

كان من أعـز أصدقائي الفنان التشكيلي الكبير الراحل محمود بقشيش، وكان محمـود من أجمل من قابلتهـم وأنقاهم، حيث كنا كثيرًا مانشعـر بالحـرّ إذا تقابلنا بالنهار في مقهـى ريش فننهض ونذهـب إلى السينما في حفلة الساعة الثالثـة ننعم بالهواء المكيف وبالفيلـم السينمائـي . شاهدنا فيلم «زانادو» لجـين كيلي وأوليفيا

نيوتـن جونز صاحبة الصوت الماسي وفيلم « شحم grease» لجو
ترافولتـا وأوليفيا نيوتن جونــز أيضا؛ وكنت أعـرف جون ترافولتا
مـن قبل مـن فيلم «حمَّــى ليلة السبـت» وفتننا برقصاتـه، ومضى
وقـت طويـل حتى رأينا لـه أفلامًا أخرى في مصر مثـل «راعي البقر
مـن المدينـة Urban cow boy»، ولم يتخلَّ فيه عـن الرقص ثم
بـدأت تأتي له في مصـر أفلام درامية مثيرة مثـل «مدينة مجنونة
mad city». الـذي يقوم فيـه جون ترافولتا بـدور حارس المتحف
المفصـول الـذي يذهب إلى مديرتـه حاملًا السلاح للفـت الأنظار
فقـط ولقبولها سماع شكواه «لخمسـ دقائق فقط». لكن الرصاصة
انطلقـت مـن البندقية بالخطـأ فأصابت الحارس الآخـر الأسود
وتصـادف وجـود أطفال يتفرجـون في المتحف، أتت بهـم معلّمتهم
، فتتلاقـى المصادفـات التي منهـا وجود صحـافي تلفزيوني يقوم
بـدوره داستين هوفمان فيخرج الموضوع مـن داخل جدران المتحف
إلى عمـوم الولايات المتحدة. قطعـت المحطة التلفزيونية بثّها لتذيع
الخـبر بالصـوت الذي يملك الصحـافي جهازه الصغـير الموصول
بسيارة مجهزة لذلك في الخارج، ومن لحظة إذاعة الخبر مع مقتل
الحارس الأسود بالخطأ، بدا أن الرجل المسكين جون ترافولتا الذي
لا يريـد إلا أن تصغـى مديرته لشيء يريـد أن يقوله، قد تحوّل إلى
رهينة في يد الإعلام القاسي.







The Godfather



SALLY BOWLES
CABARET
LIZA MINNELLI · MICHAEL YORK
CABARET
JOEL GREY

آخر ما رأيت لجون ترافولتا كان في نهاية التسعينيات... «الوجه المخلوع face off» من إخراج «جون وو» وهو فيلم غاية في الإثارة فترافولتا رجل الإف بي آي، ونيكولاس كيج زعيم عصابة خطير مصاب ويشيع أن هناك قنابل وضعت في المدينة. فيقوم الإف بي آي بطريقة طبية بخلع وجه زعيم العصابة — كيج وزرعه في عميل الإف بي آي — ترافولتا - والعكس، لكي يدخل ترافولتا السجن حاملًا وجه زعيم العصابة ويحاول أن يعرف شيئًا عن القنابل من خلال أتباع زعيم العصابة لكن زعيم العصابة يفوق من غيبوبته وهو بوجه عميل الإف بي آي، ويحرق كامل الملفات والأدلة والأشخاص الذين يعرفون بعملية زرع الوجه ولا يبقي شيئًا وتنقلب الأمور على عميل الإف بي آي والذي يعتقد الجميع بأنه المجرم، بينما المجرم الحقيقي في أروقة الحكومة والشرطة بدون أن يعرفه أحد. أذكر أني رأيت هذا الفيلم في سينما التحرير وكان معي الدكتور شاكر عبدالحميد، كما رأينا في نفس السينما فيلم «con air» لنيكولاس كيج وهو فيلم في غاية الإثارة تدور أحداثه في طائرة تنقل المجرمين.

ورأيت مع الفنان محمود بقشيش «باري ليندون» الذي أخرجه مارتن سكورسيزي بطولة رايان أونيل الذي لم أنسه منذ «قصة حب»، ومعًا شاهدنا «الحي الصيني» لجاك نيكلسون وفاي دوناواي من إخراج رومان بولانسكي الذي قام فيه المخرج الكبير جون هيوستون بدور الأب الفاحش الذي مارس زنا المحارم مع ابنته فاي

.. اواي وخرجنا نلعـن الأب، لكن جون هيوستون قـام بدور جبار ..مائيًا. كذلك رأينا «الفك المفترس» من إخراج سيبلبيرج.

رحم الله الفنان الكبير محمود بقشيش كان وثيق الصلة بالأدب، ..ت أعرفه اسمًا من قبـل منذ أيام مجلة «سنابـل» التي أسسها . ن قبـل الشاعر الكبـير محمد عفيفـي مطر مـع الشاعر محمد الشهاوي، ثم أغلقت لأنها كانت تصدر بدعم محافظة كفر الشيخ، ولم يكن ممكنًا لها أن تستمر بما تنشره من جديد الأدب الجريء. ..ن بقشيش وهو الفنان الجميل أصدر وحده في نهاية السبعينيات دراسة أدبية بعنـوان «آفاق» كانت تنشر عملاً واحدًا لأديب جديد؛ ..نـا وكل الأدبـاء المهمشين كنا ضد النشر في صحـف الدولة أيام السـادات، ولم أنشر أنا في آفاق لأني كنت أجد طريقًا للنشر خارج مصـر. ولم تتوقف مشاويري إلى السينما فقط مع محمود بقشيش لكننـا أيضـا تصاحبنا في الفرجـة على كثير مـن المعارض الفنية لزملائـه الفنانين التشكيليين من كل الأعمـار وكان مرجعًا جميلاً لأسئلتي في الفن التشكيلي.

لم تكـن الأفـلام الأجنبية مع محمود بقشيش فقـط لكني طبعًا كنـت كثيرًا ما أذهب وحـدي، والمدهش الآن، بل هـو الطبيعي كما قلـت مـن قبـل، أني لا أتذكـر علـى وجه الدقـة في أيـة دار سينما رأيـت الفيلـم كما حدث في أول الكتاب وأنـا أحكي لك عن طفولتي والسينمـا. أعرف أنـه مع تقدم العمـر لايصمد الجديـد للذاكرة لكـن ينشط القديم في الظهور، لذلك لـن أهتم بذكر اسم السينما

فيمــا يلــي بقدر ما سأهتــم باسم الفيلم ومتعتي بــه . ومن ثم أ.. .
أني شاهدت فيلم «سائــق التاكسي» لروبير دي نيرو وجودي فو...
ومــن إخراج ما رتــن سكورسيزي في سينما مــترو، لكني لا أذكر في
أيــة سينما رأيت فيلــم آل باشينو «بعد ظهر يوم لعــين» الذي اسمه
الأصلي Dog day after noon» ولا أذكر في أية سينما رأيت فيلم
«الهروب من الكاتراز» لكلينــت إيستوود. الذي جعلني أراه هو بطله
كلينت إيستوود، وسجن الكاتراز الأمريكي الشهير الذي عرفته لأول
مرة منذ سنوات طويلة في فيلم بيرت لانكستر «سجين الكاتراز» او
«رجل الطيور في الكاتــراز». كان هذا فيلمًا مختلفًا فهو عن محاولة
هروب كــبرى لمساجــين يتقدمهــم كلينت إيستــوود، بينمــا القديم
لبــيرت لانكســتر عن سجــين يصطاد الطيــور من نافذتــه ويربيها
ويهجّنها ويدخــل بها المسابقات يصنع بها عالمًا يحقق ذاته ويعلو به
علــى السجن بأبحاثه. فيلــم «كاباريه» لليزا مانيللــي رأيته من قبل
في سينمــا أمير بالإسكندرية، ولم أكن أعرف ليزا مانيللي من قبل.
وعرفت أنهــا ابنة الممثلة الشهيرة جــودي جارلاند والمخرج فنسنت
مانيللــي بعد أن دخلت الفيلم الذي أبهــرني غناؤها فيه والموسيقى
وأبهرني أيضا إخراج بوب فوس وهو مخرج شامل حقيقة فهو ممثل
وراقص وموسيقي ومصمم رقصات وسيناريست ومخرج سينما.

لقــد جعل العالم كله في هــذا الفيلم العبقري الذي تفوق بجوائز
الأوسكارعلــى فيلــم العــرَّاب أو «الأب الروحــي» لفرانسيســ فورد
كوبولا، وليزا مانيللي أصلًا مغنية وراقصة شهيرة .

للأسـف لا أذكـر أني شاهدت لهـا أفلامًا أخرى بعـد ذلك. لا أعرف السبـب لكني عرفت فيما بعد أنهـا سقطت ضحية الإدمان وعانت منه.

لقد فازت ليزا عن هذا الفيلم الكبير بأوسكار أحسن ممثلة، وهو كمـا قلت من إخراج بوب فوس الذي رأيت له في أوائل الثمانينيات فيلمـه العظيـم «كل هذا الجـاز» بسينما مـترو، وكان معـي أيضًا الفنـان محمود بقشيش في هذه الفـترة أيضًا رأيت فيلم «ماش» في الإسكندريـة في سينمـا أمير وهـو الفيلم الكوميـدي الجميل أثناء الحـرب الكورية الأمريكيـة، والذي كان مثيرًا لأننـا رأينا كوميديا يصنعها الجنود المقاتلون، وهو من إخراج روبرت ألتمان.



روبرت ريدفورد

شون بن

شيئًـا فشيئًا وجدت نفسي أقتنع نفسيًا بأن هناك سينما جديدة وممثلين جددًا لم يكونوا موجودين طبعًا في طفولتي أنا الذي ظللت أمشي حاملًا معي أبطال الخمسينيات والستينيات وما قبلهما، ومن ثم رحت أتابع مايصل من أفلام روبرت ريدفورد ومايكل دوجلاس وتـوم هانكـس وكيفـين سبايسـي وجيـم كاري وسيفلستر ستالوني وريتشـارد جير وأنتوني هوبكنز وتوم كـروز وراسل كرو وآل باشينو وروبـير دي نـيرو ونيكولاس كيج وجـون ترافولتا وبـراد بيت وشين بـين وليوناردو دي كابريو ودينـزل واشنطون وإيدي مورفي، وكذلك جيل جديد من الممثلات الكبار مثل: جوليا روبرتس وجودي فوستر وكيـت وينسلـت وشارون سـتـون وجوينيـث بالترو وإيمـا طومسون وكيم باسينجـر وأوما ترومان وسوزان سارانـدون ونيكول كيدمان وجينيفـر لوبيز ومارلـين ستريب وجولييت بينوشـ ودوري باريمور وجوليان مور وغيرهم.

وهنـاك مـن بـين هـؤلاء مـن ظهـرن في وقـت مبكـر في نهاية السبعينيات لكنهن صرن نجمـات الثمانينيات والتسعينيات وحتى الآن. الحديـث عنهن وعن أفلامهـن التي رأيتها كبير، ولقد ذكرت بعضًـا منهـن وكان لنادي السينمـا ومهرجان القاهـرة الفضل في تعرفي عليهن.



شارون ستون

جوليا روبرتس

أذكـر هنا فاصـلًا تأخر الحديـث عنه وهـو أني سافرت للعمل بالمملكة العربية السعودية في مايو عام 1978 وعدت نهائيًّا بعد عام واحد، أي في إبريل عام 1979. وهناك لم تكن سينما طبعًا ولاتزال للأسف، ولم يكن أمامي غير التليفزيون ومايعرضه من أفلام وهي نادرة في تلك الفترة حيث لم تكن هناك قنوات فضائية غير رسمية.

كانت هنـاك قناتان سعوديتان فقط، لكنـي رغم ذلك شاهدت أكـثر من فيلم مثـير مثل «القطـار» لبيرت لانكسـتر، و«جسر على نهر كيواي» وهما قديمان جـدًا طبعًا، ومسلسل «رجل بستة ملايين دولار» وهـو الرجل الذي ذكـرني بفيلم «شـاذام» القديم حيث إن بإمكانـه أن يطـير في الفضـاء . إنه مسلسل مغامـرات مثير وكبير كنت رأيت حلقات منه في التلفيزيون المصري من قبل.

بعـد عدة أشهر وحلقات كثيرة غـيروه وأعلنوا أنهم لن يعرضوه مـرة أخرى، لأن بعض الأطفال في جدة والرياض أرادوا تقليد بطل الفيلـم فسقطوا مـن فوق أسطح البيوت. أذاعـوا بدلًا منه مسلسل «الرجل الأخضر».

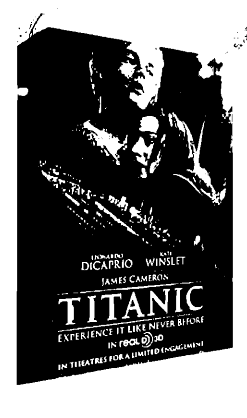
لم أشاهد غير فيلمين أجنبين بعيدًا عن التليفزيون. كيف رأيت الفيلم الأول؟ كانت صدفة طيبة، حيث كان معنا في العمل مهندس أميركـي زارت زوجتـه مكتبنا مـرة فتعرفت علـيّ إذ تحدثت معها بالإنجليزيـة وأعجبـت بثقافتـي فعزمتني في بيتهما علـى العشاء. كان بيتهمـا في معسكر خاص بالعاملين الأمريكيين في قاعدة تبوك

الجويــة وقد أخذتني مــع زوجها إلى قاعــة في المعسكر تعرض اهم
الأفلام الأمريكية وكان العرض لفيلم «التانجو الأخير في بارب
كاملاً بلا رقابة طبعًا. كان الأمر مدهشًا لي جدًا لكن هذا ماحد
أمــا الفيلم الثاني فكان فيلم «الرسالة» لأنتوني كوين ورأيته في بي
شاب كنت أدرس له اللغة الإنجليزية. لقد جمع عددًا من أصحاب
ورأينــا الفيلــم معًا علــى شاشة صغـيرة وماكينة سينمــا صغير
الأفلام العربية التي كانــت تعرض في التلفيزيون كانت وردة تظهر
علــى الوجــوه حين تكون هنــاك قبلة. المهم عدت بسرعــة وإن كن
أثنــاء هذا العام زرت مصــر مرتين وفي كل منهما شاهدت فيلمًا أو
اثنــين. وقد عدت في النهاية لأعاود الحياة العادية لي. كانت أفلام
المقــاولات لا تزال في السينما المصريــة وجوارها طوفان من أفلام
الكاراتيــه الأجنبيــة؛ لذلــك كان وجــود فيلم أجنبــي حقيقي يمثل
اصطياد غزالة في صحراء.

لم يكــن أمامي غــير نادي السينمــا الذي تحدثت عنــه وأحيانًا
أفلام في جمعية الفيلم وطبعًا مهرجان القاهرة السينمائي كل عام
الــذي تحدثت عما تذكــرت من أفلامــه دون أن أذكر زمن العرض
الذي ربمــا امتد إلى التسعينيات، وشاهــدت أفلامًا مثل «شايننج»
لجــاك نيكلســون وشيلي دوفال ومــن إخراج ستانلــي كوبريك » في
سينما راديو، وكذلك فيلم «ساعي البريد يدق الباب مرتين» وطبعًا
اعتدت عليه الرقابة كثيرًا.


SHiNiNG
BY STANLEY KUBRICK
JACK NICHOLSON SHELLEY DUVALL




DICAPRIO WINSLET
JAMES CAMERON
TITANIC
EXPERIENCE IT LIKE NEVER BEFORE
IN THEATRES FOR A LIMITED ENGAGEMENT


AL PACINO
in DOG DAY
AFTERNOON
The robbery should have taken ten minutes.
Eight hours later, it was the
hottest thing on live TV.
And it's all true.

وبالمناسبة هذه القصة حُولت إلى فيلم أكثر من مرة، تمصيرها في مصر أكثر من مرة أيضا، وكثير من الأفلام العالمية تم تمصيرها في مصر لكن هذا حديث طويل سأهرب به إلى حكاية مع السينما.

المخرجون المصريون الجدد، الذين ذكرت أسماء بعضهم من قبل، ازدادوا وتألقت أفلامهم العربية. رحت أتابعهم بشغف متوقعا أني سأرى موضوعًا جديدًا وإخراجًا مبهرًا. عمرت الثمانينات بأفلام مصرية رائعة مثل «الشيطان يعظ» إخراج أشرف فهمي وتمثيل نبيلة عبيد ونور الشريف وفريد شوقي وعادل أدهم، وحافية على جسر من ذهب... النصف متر لنفس المخرج عن قصة للكبير صبري موسى الروائي والسيناريست المبهر والصحفي الكبير، و«الراقصة والطبال» لنبيلة عبيد وأحمد زكي، و«المجهول» الفيلم الذي كان مفاجأة في الإخراج والسيناريو والتمثيل لأشرف فهمي أيضا وتمثيل نجلاء فتحي وعزت العلايلي وسناء جميل وعادل أدهم، والمأخوذ عن المسرحية العظيمة «سوء تفاهم» لألبير كامي.

واستمرت أفلام علي عبد الخالق الذي أبهرنا بفيلم « أربعة في مهمة رسمية»، و«شادر السمك» الذي يذكرك بفيلم الفتوة لكن في سوق آخر، و«السادة المرتشون»، وقبلها «الحب وحده لا يكفي»، و«العار» الذي لاقى إقبالًا كبيرًا من الجمهور والنقاد، والفيلم الذي كان الأول في مسألة تجارة الأعضاء البشرية في مصر ولعله الأخير وأعني به فيلم «إلحقونا» لنور الشريف.

ماما قبلــه الفيلم الأجنبي «غيبوبة» لجنفييــف بوجولد ومايكل
، •ولاس وإخــراج مايكـل كريتون الذي عرض في آخر السبعينيات
. ان• في سينما راديو، ولكن لا دلائل على التمصير فتجارة الأعضاء
• •مصــر مثل تجارة الطماطــم. وكذلك تتابعت أفلام سمير سيف
. ..ي رأيــت منها «المتوحشة» المأخوذ عــن مسرحية المتوحشة لجان
. وي. ثــم في الثمانينيات كان من أهم الأفــلام التي رأيتها لسمير
. .ف فيلم «المشبوه» لعادل إمام وسعاد حسني رغم أصله الأجنبي
. ما قلــت لفيلم لآلان ديلون، فيلم «لص ذات مرة» كنت رأيته زمان
• سينمــا ريالتــو بالإسكندرية، و«غريــب في بيتي» لنــور الشريف
، ..مــاد حسني وهو أيضــا تمصير لفيلم أميركي قديــم هــو «فتاة
الوداع the goodbye girl» لريتشارد درايفوس ومارشا ماسون.

كذلــك رأيت لسمير سيــف «الراقصة والسياســي» لنبيلة عبيد وصــلاح قابيل عن قصــة إحسان عبد القدوس والذي صار تميمة سياسية بجملة قالتها نبيلة عبيد الراقصة لصلاح قابيل السياسي. «كل واحــد منّنــا بيرقص بطريقتــه». من الأفــلام الجميلة لسمير سيــف فيلم «المولد» لعــادل إمام ويسرا و«آخــر الرجال المحترمين» أمــا «الغول» الذي كان عام 1983 فــكان من أهم الأفلام السياسية في ذلك الوقت ولقد كتب له السينــاريو وحيد حامد.

تتالت أفلام أحمد يحيى مثل: «حتى لايطير الدخان» و«الموظفون في الأرض»، و «كراكون في الشارع» وقدم على بدرخان أفلامًا تابعتها بشغــف مثل «الجوع» لسعاد حسني ومحمــود عبدالعزيز عن إحدى

قصص رواية الحرافيش لنجيب محفوظ. و«الراعي والنساء» المأخوذ عن مسرحية «جزيرة الماعز» للكاتب الإيطالي أوجو بيتي، و«شفيقة ومتولي» الذي غنت فيه سعاد ومثلت علي أعظم ما يكون، ومشت أغنيتها «بانو بانو بانوا بانو. على أصلكم بانوا» بين الناس وهي من شعر صلاح جاهين طبعًا.

تتابعت أفلام محمد خان التي حرصت على مشاهدتها مثل أول أفلامه «ضربة شمس» لنور الشريف ونورا الذي كان مفاجأة كبيرة للنقاد والجمهور رغم أنه مأخوذ أيضًا عن «أمير الانتقام» لأنور وجدي أو عن الأصل «سر المونت كريستو» لكن التصوير والإخراج والأداء كان في مستوى مبهر. ثم «طائر على الطريق»، و«موعد على العشاء» وهو تمصير لفيلم «خمن من سيأتي إلى العشاء» لسيدني بواتييه، و«مشوار عمر» القريب من ساعي البريد يدق الباب مرتين، وفيلمه الجميل جدًا «خرج ولم يعد» لليلى علوي ويحيى الفخراني، و«عودة مواطن» ليحيي الفخراني ومرفت أمين.

أصبح خان مثل رفاقه الجدد، لي ولغيري طبعًا، طريقًا إلى السينما بلا ندم حتى فيلم «فتاة المصنع» عام 2014 مرورًا بـ «أحلام هند وكاميليا»، و«سوبر ماركت»، و«بنات وسط البلد»، و«في شقة مصر الجديدة»، ولم يعجبني فيلم «أيام السادات». وإن كنت أشفقت على أحمد زكي ومجهوده في تقمص دور السادات.

تابعت أفلام محمد عبد العزيز وهو واحد من الثلاثة الذين خرجوا من قبل فيلم صور ممنوعة. كان فيلمه «انتبهوا أيها السادة» لمحمود ياسين وحسين فهمي إعلانًا مبكرًا بالانقلاب الاقتصادي الذي فعلته سياسة الانفتاح الاقتصادي للسادات وما فتحته من باب يجعل المال في يد الجهلاء، فالزبَّال صار يحدد مصير المثقف المتعلم ويخطف منه بما يملكه من مال حبيبته التي كان يبحث لها معه عن شقة ليتزوجا، فيجد الزبَّال قد صار صاحب العمارة بل وغيرها من العمارات ويغريها الزبَّال بماله فتترك حبيبها.

وأخرج محمد عبد العزيز أكثر من فيلم لعادل إمام حققت نجاحًا جماهيريًّا كبيرًا. وشاهدتها كلها مثل: «البعض يذهب للمأذون مرتين»، و«وعصابة حمادة وتوتو»، وبالمناسبة فهو مأخوذ من فيلم «المرح مع ديك وجان» لجيم كاري وتيا ليوني، و«وخللي بالك من عقلك»، و«خللي بالك من جيرانك» بالمناسبة أيضا هذا الفيلم مأخوذ عن فيلم «أقدام حافية في الحديقة» لروبرت ريدفورد وجين فوندا، وعرضته القناة الثانية للتليفزيون أثناء عرض فيلم عادل أمام!

ومادمنا تحدثنا عن أفلام محمد عبد العزيز فأذكر أيضًا عمر عبد العزيز الذي قدم أفلامًا مثل: «اللعيبة»، و«كراكيب» ودسوقي في المصيف»، و«غاوي مشاكل»، و«بريق عينيك»، و«المجنونة»، و«البنديرة» لعزت العلايلي، وميرفت أمين، وهو فيلم جميل بحق. وطبعًا «الشقة من حق الزوجة» لمحمود عبد العزيز ومعالي زايد

ونعيمــة الصغير، وهــو الفيلم الــذي يناقش قانــون الشقة من حق الزوجــة عند الطلاق لكنه وصل في الكوميديــا إلى درجة رائعة ولا ينسى الفيلم أحد.

وطبعًــا أفلام أخرى سواء لمحمد عبد العزيز أو لعمر عبدالعزيز الأخ الأصغــر الــذي وضعني الحــظ في طريقه يــوم أن فكرت مرة أن أكتــب للتليفزيون فكتبت مسلسل «بــين شطين ومية» عام 2001 ومثله حسين فهمي وسلوى خطاب وزيزي مصطفى وفاروق فلوكس وعبد الله فرغلي وعماد رشاد وغيرهم، ووجدت فيه إنسانا جميلا وصديقًــا رائعًــا لكن للأســف رغم المجهود الذي بذلــه في المسلسل أخفــاه التليفزيــون وقتها بعد عرضه مرة واحــدة في قناة فضائية وكان السبــب الــذي لا يعلنونه أن بــه إيحــاءات سياسية كثيرة عن فوضى وضياع البلاد، واعتماد المسلسل على الفانتازيا ذات الدلالات السياسية والاجتماعية، وأقلها أن طاقم العمل كله يتقدمهم حسين فهمي ينهون المسلسل وهم يسيرون بظهورهم في الشوارع .


سعاد حسني
شفيقة ومتولي
علي بدرخان
احسان عبد القدوس
اشرف فهمي
الراقصة والطبال
نبيلة عبيد
احمد زكي
عادل أدهم
الشقة من حق الزوجة
عمر عبد العزيز
انتبهوا أيها السادة
محمود ياسين . حسين فهمي . ناهد شريف
محمد عبد العزيز

t.me/qurssan

تابعت أيضًا أفلام شريف عرفة، كما رأيت من قبل كثيرًا م
أفلام والده سعد عرفة. لقد كان فيلم «الأقزام قادمون» تمثيل ليلى
علوي ويحيي الفخراني تنبيهًا رائعًا بالسيناريست الكبير ماهر عواد

لقد أخرج شريف عرفة أفلامًا رائعة للسيناريست الكبير وحيد
حامد مثل «الإرهاب والكباب» الذي قام بالتمثيل فيه عادل إمام
ويسرا وكمال الشناوي، وهو سيناريو متأثر بفيلم «بعد ظهر يوم
لعين» لآل باشينو، وكذلك «طيور الظلام»، و«اضحك علشان الصورة
تطلع حلوة»، و«النوم في العسل»، و«اللعب مع الكبار»، و«المنسي»
لكنه أيضا أخرج لماهر عواد فيلمًا رائعًا آخر هو «الدرجة الثالثة»
لسعاد حسني وأحمد زكي، و«سمع هس» لليلى علوي وممدوح
عبد العليم وهو فيلم جدير أن يوضع في أهم عدد تختاره للأفلام
المصرية الجميلة مع فيلم ممدوح عبد العليم الآخر «بطل من ورق»
الذي كتب له السيناريو وحيد حامد أيضا. لقد كان ولايزال «سمع
هس» وسيظل من أجمل وأمتع ما تشاهد.

كان من بينهم أيضا عاطف الطيب رحمه الله الذي فاجأنا
بفيلمه «سواق الأوتوبيس» سيناريو بشير الديك وتمثيل نور الشريف
وهو فيلم يضاف إلى الأفلام السياسية بامتياز ثم «الحب فوق
هضبة الهرم»، ثم «أبناء وقتلة»، ثم «قلب الليل»، ثم «التخشيبة»،
و«الزمَّار»، و«البريء»، و«الهروب» سيناريو مصطفى محرم. كان
مثل غيره يضع يده على جروح الحياة المصرية اجتماعيًّا وسياسيًا
وأخلاقيًّا، وأعجبتني أفلامه وحرصت على مشاهدتها.

من بـين المخرجين الجـدد منـذ الثمانينيات حتـى الآن والذي لا
ىـف عن التجديد ويمثـل دائمًا سينمـا المؤلف، فهو كاتـب سيناريو
افلامـه إلى جوار الإخراج، يأتي داوود عبد السيد الذي لم يكن كثير
الإنتـاج لحرصـه الشديد على اختيـار الموضوع . فاجأنـا عام 1885
فيلم «الصعاليك» لنور الشريف ومحمود عبدالعزيز ثم كانت النقلة
الكبيرة مع فيلم «الكيت كات» لمحمود عبد العزيز، وبعده «سارق الفرح»
بطولـة هند صبري، و«أرض الأحلام» و«البحث عن سيد مرزوق» ومع
كل فيلـم تجد موضوعًا مثـيرًا وإخراجا مدهشًـا في حركة الكاميرا،
وطبعًـا «مواطن ومخبر وحرامي»، و«أرض الخوف» ،و«رسائل البحر»
حتـى فيلمـه الأخـير «قدرات غـير عادية». هـو سيناريسـت أفلامه
وكاتبهـا حتى الأفـلام المأخوذة عن روايات يعيـد إنتاجها بشكل آخر
ورؤيـة أخرى كما فعل في «الكيت كات» وهو عن رواية «مالك الحزين»
لإبراهيم أصلان و«سارق الفرح» وهو عن قصة لخيري شلبي.

مـع هؤلاء أيضا كان خيري بشـارة منذ أول فيلم رأيته له وأعني
به «العوامة 70» ثم أفلامه الأخرى مثل: «أمريكا شيكا بيكا»، و«يوم
حلـو ويوم مر»، و«الطوق والإسـورة»، و«كابوريا»، و«حرب الفراولة»
وغيرهـا. كان بينهم الأقل إنتاجًا مثل محمـد القليوبي الذي اهتم
بالسينمـا التسجيليـة كثيرًا، ورأيـت له فيلمين روائيـين فقط هما
«أحلام على الطريق»، و«خريف آدم». كذلك كان مدكور ثابت الذي
بشرنـا بمخـرج كبير في فيلم «صـور ممنوعة» قليل الإنتـاج أيضًا،
وانشغل بالتدريس والأفلام التسجيلية .


بطل


العوامه رقم ٧٠
UN FILM DE KHAIRY BESHARA
LA MAISON FLOTTANTE NO. 70


داود عبد السيد


صلاح قابيل جميل راتب
البرى

بين هـؤلاء جميعًا كان يقـف مخرج عظيم آخر هـو شادي عبد السـلام لكنه لم يقـدم فيلمًا طويلًا غير فيلم واحـد هو «المومياء» وأفلام أخرى قصيرة مثل: «الفـلاح الفصيح»، و«جيوش الشمس» وغيرها. لكن أفلامه القصيرة وفيلمه الطويل كانت لاتصل بسهولة إلى الجمهـور العادي. فقد كان مهتمًا بالحرفة والنص محاولًا بلوغ المطلق في فن السينما.

كان رحمـه الله مـن أعظـم الفنانين فقـد عرفت عنـه أنه كان مصمـم الديكـور لأفلام كثيرة مثـل: «بين القصريـن»، و«السمان والخريـف» و«رابعة العدويـة»، و«شفيقة القبطيـة» وغيرها لكن لم تكن له أفلام طويلة غير فيلم واحد كما قلت. وقد وجد طريقه إلى السينمـا العالمية كواحد من أفضل أفلامها ورأيته في نادي السينما وهو كما قلت فيلم «المومياء».

لقـد بدا أن السينمـا المصرية تأخـذ طريقًا جديـدًا رائعًا لكن السينما في التسعينيات كفن صار يحاصر فينصرف عنه المنتجون إلى المسلسـلات ويظهـر علـى الإنترنت – اليوتيـوب – في أول يوم عرض للفيلم نفسـه، وتسرقه قنوات تليفزيونيـة عربية جديدة لا رقابـة عليها ومن ثم مع نهاية التسعينيـات كانت السينما تضمحل وتصـل إلى أقصـى درجـات الإضمحـلال الآن رغم هـذه الأفلام والأسمـاء. ورغم أسماء جديدة من الممثلـين والممثلات ومخرجين جـدد أيضا وتعدد لشركات الإنتاج الخاصة، لكن من يصنع أفلامًا

يخســر منذ اليوم الأول بعرضها مسروقة على الفضاء الافترا...
أو حتى في القنوات التلفيزيونية التي لارقيب عليها.

ولقد ظهر منذ السبعينيات عدد مهم من كُتَّاب السيناريو الكا...
مــع هــؤلاء المخرجين. كان منهــم ولايزال وحيد حامــد ومصطف...
محــرم، وبشير الديك، وماهر عــواد، وغيرهم، أضافوا الكثير إل...
فــن السينما مــع من سبقوهم، وصــاروا علامة على جــودة الفيلم
وروعته وكانــت أسماؤهم تجذبني إلى الفيلم على نفس درجة اسم
المخرج والممثلين.

خاتمة

ملحق «1»:

سينمات الإسكندرية :

- سينما ألف ليلة في أبو قير. كانت تملكها مدام جيورجيت وأستاذ نجيب، وكانت سينما صيفي. 800 كرسي، تهدمت.
- سينما الهمبرا في شارع صفية زغلول، ولدت كمسرح عام 1900 ، ثم صارت سينما ومسرح عام 1928 ، ثم سينما فقط كان يملكها إلياس جورج لطفي، 1373 كرسي ، هدمت. ونصفها الأمامي المطل على شارع صفية زغلول محل لبيع الكتب .
- سينما أمير في شارع فؤاد، ملك شركة فوكس، ولاتزال موجودة وأصبحت عدة قاعات للعرض .
- سينما الأنفوشي برأس التين، كانت ملك شركة السينما الوطنية لصاحبها محمد حسن غانم ومحمود يوسف، 800 كرسي. وأصبحت صالة أفراح .
- سينما كامب شيزار، ملك جمال رضا ونصر الدين شلبي، 350 كرسي. هدمت .
- سينما كليوباترا بحي اللبَّان، صارت ثلاجة لحفظ الأطعمة.

سينما أوليمبيا، في شارع أنستاسيا، ملك محمد أحمد السيد. هدمت.

سينما كونكورديا، بشارع الغرفة التجارية، سعيد الأول سابقًا، ملك إلياس جورج لطفي 1100 كرسي، هدمت .

- سينما كوزمو، بشارع الجنرال إيرل، ملك شركة جوسي فيلم josy film. هدمت .

- سينما الهلال، شارع المكس، ملك الملاّحي وشركة السينما المتحدة، 800 كرسي، هدمت .

- سينما عدن، بكامب شيزار، ملك جمال رضا ونصر الدين شلبي . 350 كرسي . هدمت .

- سينما المنتزه بشارع سيدي بشر، ملك الملاّحي وشركة السينما المتحدة، 1000 كرسي، ،صيفي، هدمت .

- سينما النصر بأبي قير، ملك دافيد دانيي، 740 كرسي، هدمت.

- سينما الشرق بشارع البورصة القديمة ملك أولاد س. بنجلو، 1381 كرسي، أصبحت جراج ومكتبة .

- سينما فريال، بمحطة الرمل، ملك الأخوان بيلوتي والأخوان ليفي، 1446 كرسي .

- سينما فلوريدا بسيدي بشر، ملك نصر الدين شلبي، 600 كرسي، سينما صيفي، هدمت .



- سينما فؤاد، شارع فؤاد، أصبحت سينما رمسيس، ملك فيكتور أرواس، 735 كرسي، تحولت لقاعة أفراح .

- سينما الحضرة ، شارع الحضرة، ملك عبد القادر الفاضل وشركاه، 1000 كرسي، هدمت .

- سينما ليلى، بحجر النواتية، باكوس، ملك شركة السينما المصرية: محمد علي وشركاه، 875 كرسي، هدمت .

- سينما لاجيتيه، بالإبراهيمية، ملك إثناثيوس بولس وشركاه، 1031 كرسي، متوقفة عن العمل.

- سينما لوتس، محرم بك، ملك محمد لطفي وشركاه،1500 كرسي، صيفي، هدمت.

- سينما ماجيستيك، شارع شكور، ملك إلياس جورج لطفي، 920 كرسي، هدمت.

- سينما مترو، شارع صفية زغلول، ملك شركة مترو جولدوين ماير، 1528 كرسي.

- سينما متروبوليتان، بكامب شيزار، ملك د.أندرياديس، 455 كرسي، هدمت.

- سينما مصر، شارع النيل بكرموز، ملك أولاد فؤاد حجَّار،790 كرسي، صارت مصنع غسالات.

- سينما أوديون، كانب شيزار، ملك الأخوة إسلانديس، تحولت لصالة أفراح.

سينما بارك، شارع شكور، ملك أولاد فؤاد حجار،1031 كرسي، هدمت.

سينما بلازا، شارع فؤاد، ملك مدام ماري فيليبيدس،850 كرسي، متوقفة عن العرض .

سينما قيس، بحجر النواتية بباكوس، ملك شركة السينما المصرية: محمد علي وشركاه،750 كرسي، تحولت لصالة أفراح.

سينما رأس التين،الأنفوشي، ملك أولاد فؤاد حجَّار، 1197 كرسي، تحولت لقاعة أفراح .

- سينما ركس،شارع الغرفة التجارية، ملك إلياس جورج لطفي، كرسي 2518، مهدومة ومتوقفة .

- سينما ريالتو، شارع صفية زغلول، ملك جون إثناسيو وشركاه، 1205 كرسي، هدمت .

- سينما ريو، شارع فؤاد، ملك إلياس جورج لطفي، 1278 كرسي.

- سينما ريتس، محطة الرمل، ملك إلياس جورج لطفي. كرسي 1584. تحولت لملاهي السندباد.

- سينما رويال،شارع فؤاد، ملك بيركليس ديمتريو وشركاه. كرسي 1224.

- سينما سان ستيفانو، بسان ستيفانو، ملك نصر الدين شلبي، 900 كرسي، صيفي،هدمت وهدم الفندق القديم.

- سينما ألدورادو ثم ستار، بشارع إسماعيل مهنا أو الأمير عبدالمنعم سابقًا، ملك إلياس جورج لطفي، 814 كرسي، صارت قاعة أفراح.
- سينما ستراند، شارع سعد زغلول، ملك تومي كريستو وشركاه، 1117 كرسي.
- سينما التتويج، شارع التتويج بالأنفوشي، ملك محمد لطفي، 945 كرسي، هدمت .
- سينما راديو بمحطة الرمل .

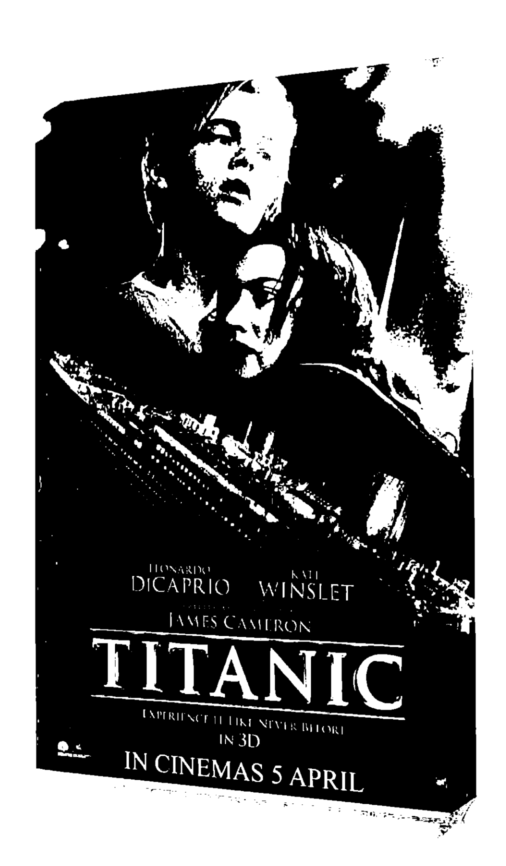
أعداد مقاعد هذه السينمات تشمل الصالة والبلكون واللوج، وهناك سينمات أخرى كثيرة هدمت نذكر منها، سينما وداد باللبان، وسينما المنتزه الصيفي، وسينما المعمورة الصيفي، وسينما روي بأبي قير وسينما محرم بك وسينما الحلمية بإمبروزو، وسينما رفيرا بالإبراهيمية، وسينما ليدو الصيفي بشارع سعد زغلول، وسينما كورسال، بينما صارت سينما الجمهورية براغب صالة أفراح، وكذلك سينما الكراكون بالعطارين وغيرها. وأسماء مُلَّاك هذه السينمات هي لأصحابها الأصليين ولا أعرف ماذا تم تأميمه منها وصار ملك هيئة السينما منذ الستينيات ولا ما ظل ملكًا لأصحابه.



ملحق «2»

مقالات

«هذا ما استطعت أن أصل إليه هنا
من مقالاتي»


LEONARDO
DICAPRIO
KATE
WINSLET
JAMES CAMERON
TITANIC
EXPERIENCE IT LIKE NEVER BEFORE
IN 3D
IN CINEMAS 5 APRIL

لماذا أحب الناس
فيلم تايتانك؟

وجوه متعددة للقلب:

هـذا سؤال يفرض نفســه الآن على العالم الــذي تجتاحه موجة حب عارم أشبه بالولع ، وأقرب إلى الجنون، بفيلم تايتانيك. بل لقد استقر في العالم الآن مصطلح «تيتانك مانيا» Titanic mania أي الهوســ بتيتانيك، والهوس شكل من أشكال الجنون ودرجة متقدمة من الولع.

بداية يجب الاعتراف بقيمة الفيلـم، وأهميته في تاريخ السينما كدرجــة مذهلة من التقنية في الديكور والخدع والموسيقى والصوت والملابس والإخراج طبعًا. ثم في التمثيل والسيناريو رغم أنه لم يفز بجائزة في هذين المجالين بالذات.

وإذا وُجِـد الناقـد السينمائي الذي يحط من شــأن هذا الفيلم، وسوف يوجد بلا شك ، فعليه وزر مخالفة المتفرجين في جميع أنحاء

العالم الذين تحركت قلوبهم بقوة مع هذا الفيلم .. أجل. القل
الذي حركه هذا الفيلم في كل مكان في العالم لذلك استحق كل
الحب .

إن المتفرج يعرف من البداية أن الفيلم يقوم على
والخدع المبهرة، والمخرج نفسه لا يحاول تضليله إذ يدور
بين المغامر الذي يبحث عن التحف في السفن الغارقة ومسا
حول الكيفية التي غرقت بها السفينة، ويظهر ماكيت السفينة
الكومبيوتر والطريقة التي غرقت بها. فضلًا عن أن تاريخ
الآن ، بعد مائة سنة من نشأتها، قد راكم تاريخًا من المعرفة
المشاهد بالخدع ، وبقدرة السينما الأمريكية بالذات علي
فضلًا أيضًا عن حادثة الغرق الحقيقية للسفينة نفسها، والأفلام
السابقة عنها، واطلاع المتفرج بشكل مباشر وواضح على الحطام
القديم للسفينة في قاع المحيط .

هذا كله يكفي وزيادة لعدم استغراق المشاهد في الفيلم بسهولة
حالة متفرج اليوم، للأسباب السابقة، تجعله عنيدًا يعرف أنه أمام
لعبة تكنيكية، وأنه متفرج في «سينما بريختية» إذا جاز التعبير
دون أن يقصد هو-المتفرج - ذلك. ومن المؤكد أن ذلك لم يخطر
ببال المخرج. لكن كما قلت فإن تراكم المعرفة التاريخية بالتقنية
السينمائية هو الذي يباعد بين المشاهد والفيلم، أي فيلم الآن
لذلك فنجاح الأفلام التي تعتمد على التقنية الكبيرة ليس سهلا

ما يتصور البعض، وليست التقنية دائما هي سبب النجاح الآن، لذلك أعود فأقول على الإجمال إن سبب حب الناس لفيلم تيتانك هو القلب وتجلياته قبل أي شيء آخر.

لكن من ناحية أخرى، القلب نفسه قد صار «عملة قديمة» بعد أن قطعت البشرية هذا الشوط الكبير من العلم والتجريبية والآلية والتجريد! فما الذي يمكن أن يهز القلب الآن حقًّا؟ الحب وحده لا يكفي، لكن الحب مع الموت يحركان أيّ قلب حتى لو كان من حديد، وهذا هو فيلم تيتانك، حب محاط بالموت الأكيد.

أول تجليات هذا الحب وأقواها طبعًا، بل مركزها، هو حب «روز دي ويت بوكتير» وتلعب دورها الممثلة الإنجليزية «كيت وينسيلت» لجاك دوسون ويلعب دوره الممثل «ليوناردو دي كابريو». فقصة الحب هنا بين نقيضين، الفقر والغنى، الصعلكة والنبالة، الفوضى والنظام، الحياة والموت. إنها قصة مجنونة تهرب فيها «روز» من حياتها الزائفة وسط طبقة زائفة مفلسة روحيًّا. إنها تذهب إلى الحياة في اللحظة التي تختار فيها الموت.

يتم اللقاء بينها وبين جاك دوسون في اللحظة التي تفكر فيها في الانتحار، حيث يراها واقفة على حافة مقدمة السفينة فيتقدم لإنقاذها، ويدور بينهما حوار ذكي طفولي، وسنتحدث عن الطفولة فيما بعد، وتعود روز إلى الحياة. لكن الموت لايزال متربصًا بهما معًا هذه المرة لأننا نعرف قصة السفينة وغرقها سلفًا.

نحن أمام مأســاة إغريقية حدد القدر نهايتها منذ البداية لك
قوة الحب تشدنا إلى متابعة القصة التي حين تنتهي بموت الحب
«جــاك دوسون» تكون حياته قد ذهبــت إلى «روز» فعاشت كما ما
منهــا وعمّرت أيضا كأنمــا انضمت حياته إلى حياتهــا. لقد وهبها
الوصفة السحريــة للحياة وعلمها المقاومة ومــات أمامنا، لكن بعد
أن تم نسخه في روز الحبيبة. لقد حلت روحه في روحها ليستمر حيا
بعد المــوت. وهذا معنى عدم عثورهم على اسمه في سجلات ركاب
السفينــة، ومعنى الإجابة العبقرية لروز حين تم إنقاذها إذ يسألها
أحد رجال الإنقاذ عن اسمها فتقول «روز... دوسون»

لقــد صارت تحمل اسمه. أتمت الــزواج الذي لم يتم، أجل. لكن
المعنــى الأعمــق أنها توحدت معه بعد أن سكــن جسدها، وبشكل ما
يمكن اعتبار الرعشة التــي أصابتها بعد ممارسة الحب معه نذيرا
بالمــوت. لقد منحها روحــه ربما كما يفعل ذكر النحــل مع الملكة.
لكنــي لا أحــب الترميز في كل شــيء. فلنعتبرهـا حالــة إنسانية من
النشــوة والفرح بعد اكتشاف مباهج الكون، مؤقتًا على الأقل. وتلك
هي أول تجليات القلب وأكبرها.

هنــاك بعــد ذلك العديــد من التجليــات في القصــص الفرعية
المؤلمة للناس أمــام الموت الحقيقي. غرق السفينة المحتم. الزوجان
العجوزان اللذان يستقبلان الموت معًــا ويرتعشان على السرير. إنه
مشهــد للوهلة الأولى مضحك لكن بعد لحظات نكتشف عمق تأثيره
في القلــب، والطفــل المهدد بالموت الــذي تحاول روز وجــاك إنقاذه

مملهـر أبوه ويختطفه منهما غاضبًا، لكنه يأخذ الطريق الخطأ في
"،جاة فيموت والطفل معه. قائد السفينة الشجاع الذي يقرر الموت
،..سط المياه حزنًا وندمًا ونبلًا أيضًا. مهندس السفينة الذي صنعها
،رمـرر الموت أيضا على سفينتـه، والأم التي تحكي لأطفالها حكاية
،بل النوم. وهل الموت إلا نوم؟ وهل تترك الأم ولديها يموتان في فزع؟
هـذه المشاعر الرقيقة جدًا التي لم يفهمها أحد النقاد السينمائيين
المصريين المشهود لهم بعلو الكعب فأرهقني جدًا وضايقني لكن لله
في خلقه شئون.

في المقابل، وتنويعًا لتجليات القلب أيضا، نري الغلظة في استقبال الأرستقراطيـة الإنجليزيـة للموت، فيرفضون ملابـس الإنقاذ لأن ملابسهـم أجمـل، أو يحتالـون بالرشـوة للنـزول إلى القوارب بين النســاء والأطفــال الذين يجــب إنقاذهم أولًا، وخطيــب روز « كال هوكلي» الذي قام بدوره «بلي زين» يجسد بشاعة هذه الأرستقراطية وزيفهـا الشديـد أدق تجسيد. حـين لا تفلح الرشـوة في تهريبه في قـوارب الإنقاذ يحمل طفلـة فقدت أبويها ويدعـي أنها ابنته، وبعد أن يحمله القارب يترك الطفلة. هو يبحث عن روز بجنون ليس لأنه يحبهـا، لكن لأنه يريـد الماسة الكبيرة الزرقاء، قلـب المحيط التي أهداها لها، فضلًا طبعًـا عن رفضه كأرستقراطي عنيد أن يتنازل عن شــيء يملكه خاصة لصعلوك مثل جاك دوســون. يتسع المشهد لـنرى كيف يتم حبس الفقراء في الـدور الأسفل وعدم السماح لهم بالنجـاة إلا بعـد الأغنياء. وبـين الجميع تعزف الفرقـة الموسيقية

مقطوعاتهـا المرحة كمـا أمرها قائد السفينــة، وعندما يسأل ا..
أعضــاء الفرقة رئيسه بأن أحـدًا لا يستمع إليهم يرد بأن ذلك ..
يحدث في حفلات العشاء دائمًا. ونكتشف نحن أن الموسيقى ا...
هذه ليست إلا للتخفيف على قلوبنا نحن المتفرجين !

هكذا لم يبتعد المخرج، كاتب السيناريو أيضا، جيمس كاميرو..
عـن منطقة القلب ومخاطبتـه. نحن أمام قصصـص إيجابية ح...
فيهـا القلـب، وقصصـص سلبية غـاب فيهـا القلـب ، وفي الحال..
فالخطاب والصورة مُوجَّهَان إلى قلوب المتفرجين. صحيح أن ذا..
يحدث في كل أفلام الكوارث، لكن القصص الصغيرة هنا لا تب...
في معناها عن قصة الحب الكبير، فهي تغذيها بشكل أو بآخر.

حاجة الناس :

علــى الجانــب الآخر مــن القلب وتجلياتــه فقد جاء الفيلــم ملبيًا
لحاجة الناس. فالسينما الأمريكية هي ذاتها التي تغرق العالم بأفلام
العنف والقتل والحرب والرعب والتوتر النفسي والسرقة والاغتصاب،
وغيرها، لكنهـا بين الحين والحين، وغالبًـا في الوقت المناسب، تدفع
إلى النـاسـ بفيلم عاطفي كبـير. ولا أظن أن فيلمًا عاطفيًا أسر قلوب
الناس مثل تيتانك على مدى حوالي ثلاثين سنة. وبالتحديد منذ فيلم
«قصة حب» الشهـير. لقد كان «قصة حب» ملبيًا حاجة عاطفية عند
النـاسـ ذلك الوقت، وبعد ثلاثين عاما أو أقـل بعامين يأتي «تايتانك»
ملبيًـا حاجـة الناس العاطفية ذاتهـا وإن كان ذلك بشــكل آخر. لقد

عادت فيه الرومانسية إلى حقيقتها.

لقد ظهرت الرومانسية في الأصل كمذهب أدبي في القرن التاسع عشر. صعد مع صعود البورجوازية الأوربية متمردًا على قواعد الفن الكلاسيكي الصارمة، قائمًا علي الذاتية والمبادرة الفردية وتمرد الفرد على الجماعة وقوانينها مُطلقًا العنان لمشاعره العميقة. لكن هذا المذهب الثوري في جوهره انحرف على يد بعض صغار الكتاب ليصبح إسرافًا في العاطفة المريضة والانهزامية والاستسلام والبؤس وقلة الحيلة، وكلها قيم معاكسة تمامًا لما حملته الرومانسية على يد كبار الكُتَّاب، فيكتور هوجو وجوته وألفريد دي موسيه وشيلي وكيتس وغيرهم. للأسف انتقل إلينا هذا المفهوم المنحرف للرومانسية الذي اختلط وامتزج تمامًا بالميلودراما وساد في حياتنا الفنية لنصف قرن أو يزيد على يد فنانين كبار مثل يوسف وهبي وحسن الإمام وإبراهيم عمارة. وحين ظهر فيلم «قصة حب» في أواخر الستينات لم ينجُ تمامًا من المفهوم السطحي للرومانسية. فسرعان ماظهر بعبع الموت في شكل سرطان مفاجئ للحبيبة الفقيرة التي أُغرِم بها الحبيب الغني ووقف أبوه الرأسمالي الذي بلا قلب أمام هذا الحب. لكن كان العالم ساعتها يعيش تحت ضغط الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين، الاتحاد السوفييتي وأميركا، وكان الجنود الأمريكان يموتون في فيتنام، والحروب الصغيرة تشتعل في كل مكان في العالم، خاصة في آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية. وقد جاء فيلم «قصة حب» وسط ذلك الجو ليعيد الأذهان إلى الحقيقة البسيطة

للبشرية، الحقيقة الخالدة ، وهي الحب.

الآن وبعد حوالي ثلاثين عامًا ونحن نكاد نطوي القرن العشرين ، يأتي فيلم «تايتانك» ليعيد الاعتبار إلى الرومانسية الحقيقة التي يبدو أنه لم يكن هناك من عمل لهذا القرن العشرين غير قتلها! لقد افتُتح هذا القرن بحرب قذرة في جنوب إفريقيا، هي حرب البوير حين تصارعت أمتان. الألمانية والإنجليزية، على أرض ليست لأي منهما. ثم اتسع المشهد في الحرب العالمية الأولى ليدخل العالم في محرقة لخمس سنوات يخرج منها بإعادة تقسيم العالم بين الدول الاستعمارية المنتصرة وإذلال الدول المهزومة وبالذات ألمانيا. وفي الوقت الذي راح شباب الدول المنتصرة يسأل نفسه عن جدوى هذه الحرب ويدخل في الضياع. انتقلت المعارك التي كانت بين الدول الاستعمارية إلى الدول المُستعمَرة ذاتها التي راحت تطالب باستقلالها بعد أن خُدعَت في مبادىء ويلسون التي أكدت على حق الشعوب في تقرير المصير بعد الحرب ثم لم يحدث شيء من ذلك.

هكذا صار شكل العالم عجيبًا. ضياع بين المنتصرين، ومذلة للمنهزمين وحرب في الدول المُستعمَرَة، ثم استطاع الأذلاء، المنهزمون، التربص بالمنتصرين وجرهم إلى حرب عالمية ثانية أكبر وأكثر بشاعة من سابقتها. لم يكن هناك من يشعر بالذل والامتهان أكثر من هتلر ورفاقه الذين أسسوا الحزب النازي ليستعيدوا مجد الأمة الألمانية . هكذا كان على العالم أن يخوض حربًا أخرى بعد أن تحطمت قلوب الناس واندفنت عواطفهم بالانتصار أو الهزيمة

أو الخـداع، أو بانتقـال قسم كبـير من العالم إلى النظـام الشيوعي الذي لم يعد فيه مجال إلا للقسوة، فقد أهالت الحرب العالمية الثانية علـى القلوب أحـزان أكثر من خمسين مليون إنســان هم ضحاياها. لقـد خرجت الإنسانية عـن كل إمكانية بشريـة ممكنة وتفوقت على كل الإمكانــات الهمجية في هذه الحرب التي بعدها استمر الضياع في الغـرب، وازداد في الشرق، ودخل قسم كبير تحت الشيوعية لتختفي العواطـف من هـذا القسم في الوقـت الذي سقطت فيـه الدول التي حصلت علـى استقلالها تحت نير نظم ديكتاتوريـة أكثر بشاعة من الاستعمـار، وعرف الناس لأول مرة معنى الرعب الكوني بعد سقوط قنبلـة ذرية على هيروشيما ثم نجازاكي. لقـد دخل العالم في سباق تسلح رهيب ولم يكن غير التعاسة تظلل سقف العالم .

بينما يحـدث ذلك كله كان الإنسان يـزداد تقدمًا ويحاصر نفسه بالآلة والتقدم التقني الهائل ولم يعد مقبولًا في الدنيا غير العقل وراية العقل، ولم يعد أحـد يتحدث عن القلب القديم، وإذا حدث فيكون في وقت غير مناسب أو بقصور في التوصيل حتى انفجر فيلم «قصة حب» بين الناس منذ ثلاثين سنة، ثم يأتي الانفجار الأكبر، فيلم «تايتانك»، في نهايـة القرن العشرين وقـد تعب الناس من الركض وراء العقل، ورأوا في الفيلـم الاحتجاج الذي غاب عن وعيهم على كل هذا الدمار الروحي الذي ألحقه بالبشرية هذا القرن العشرين الجبار اللعين .

إنتصار الطفولة :

جانب مهم جدًا مـن الفيلم يتعلق بالطفولة ، أو النزعة الطفولية في الفيلـم. ومـادام الفيلم على هذا القـدر العميق من الاقتراب من القلب فلابد أن يتصل بالطفولة. بالبراءة في استقبال العالم. وهكذا يبـدو البطـل بوسامته ليس مثل البنات كما كتـب البعض ، لكنه مثل طفـل صريح غير مـدع يساعـده السيناريـو الذي رسمـه في صورة فنـان. إنه يأخذ البطلةً ويقف بها على مقدمة السفينة فاردًا ذراعيه ليعطيها الإحساس بالطيران. إنها ألعاب الطفولة. طبعًا يمكن القول بالحريـة في مقابل سجـن الأرستقراطية الزائف الـذي يحاصرها. لكني كما قلت لا أميل إلى الترميز في كل وقت. ثم إن الطيران يشمل الحريـة بالبديهة. ولأنه طفل فحين يسمع اسمها الطويل يقول هادئًا إنه يحتاج إلى ورقة وقلـم ليكتبه، وليس سوى الأطفال يقولون ذلك. وحين يجلس إلى العشاء وسط الطبقة الأرستقراطية ينظر إلى عدد الملاعـق والشـوك والسكاكين التي على الجانبـين ويتساءل مندهشًا كل ذلـك لي؟ وليس سوى الأطفال يسألـون كذلك. صحيح أنه فقير ولم يجـرب ذلك من قبل، ولكن طريقة السؤال توحي بذلك أكثر من أي شـيء آخر. ثم تصل الطفولـة إلى مداها في مشاهد الهروب من خطيـب روز وحارسهـا المتزمت والمـروق بين عنابر العمـال السفلية والجري والاختفاء كالأطفال في منطقة شحن البضائع.

في العربـة الرولـز رويس التي هـي أشبه بالعشـ أو المخدع والتي
اهـا تاريـخ في السينما مع الجنسـ. ربما لهذا معنى. لكـن الأهم أن
مشهـد الجنس يبـدأ بتردد منه هو. تمامًا كالأطفـال، حتى تساعده
هـي بالبراءة نفسها. ثم تظهر الطفولية مـرة أخرى في قلب المأساة
وهـي تفزع لإنقـاذه بعد أن يربطه خـادم خطيبها في عامـود أسفل
السفينـة بسلسلة حديدية ويتركه للمياه لتغطيه. إنها تحاول بالبلطة
أن تكسـر السلسلة لكنه في فزع طفولي قابـل ربكتها الطفولية تمامًا
ويطلـب منها أن تجرب ذلك في الحائط الخشبي أولا ثم يطلب منها
أن تجرب مرة ثانية لترى ما إذا كانت الضربة ستأتي مكان السابقة
أم لا. تأتـي الضربـة بعيدًا لكنه كطفل مهـدد بالوقت والرعب وهي
معه، ليس أمامهما وقت للتدريب. يقدم إليها يديه المربوطتين، وقبل
أن تهوي بالبلطة على السلسلة يمهلها مرة أخرى قائلًا «روز. أنا أثق
فيكِ» ولايقول هذا إلا طفل ساذج. فلقد تدربت وفشلت أمامه!

وهكـذا تستمر الطفوليـة في مواجهة العالم، والنـاس تريد أن ترى
الأطفـال منتصريـن علـى هـؤلاء الذين أفسـدوا العالم مـن الكبار.
لذلـك يكون الحزن الـذي لا نهاية له لمـوت البطل الطفـل الصعلوك
جـاك دوسـون. والفرح الذي لا نهاية له بنجـاة روز الهاربة من سجن
الأرستقراطيـة الزائفـة إلى الحيـاة الحقيقيـة، الـبراءة والطفولة.
المشاهـد يتضامن طوال الوقـت مع الولد الشاطـر، الشاطر حسن أو
عقلة الصباع أو أي مسمى آخر فلكل شعب طفله الشاطر. وهو تضامن
مع البديهيات الأولى للقصص الأولى للجدَّة العظيمة عمود الزمان!

وفي الفيلم لقطة هامشية شديدة الأهمية ترى فيها روز في مطعم السفينة طفلة صغيرة من عائلة أرستقراطية أخرى تعلمها أمها آداب الطعام . تبدو الطفلة جالسة في خضوع شديد لتعليمات الأم إنها طفلة أخرى ستفقد طفولتها، وتتألم روز لأنها تعرف أي مصير ينتظرها وأي حاجة لها فيما بعد إلى الطفولة الضائعة! تلك كانت أزمة روز. لقد أفقدتها طبقتها براءتها وجاء جاك دوسون طفل العالم الشريد ليرفع الغطاء عن هذه الطفولة لتنطلق مدهشة لا يقف أمامها شيء.

هل عرفنا الآن لماذا أحب الناس فيلم تايتانك؟ لابد أن هناك أسبابًا أخرى سنجدها في كل مرة نراه فيها، وذلك شأن الأعمال الكبيرة دائمًا.

«نُشر في مجلة العربي الكويتية»

أدب / سين .

شيء من الخوف، عتريس هو الحقيقة .

«مقال من العدد الثاني من مجلة الفن السابع – يناير 1998» حيث كنت أكتب بها في أعدادها الأخيرة مقالًا تحت هذا العنوان « أدب / سين» اختصارًا للأدب والسينما، والمقالات التالية لهذا المقال نشرت أيضا في العام نفسه بالمجلة نفسها».

....

أظن أنه لايمكن لأي منصف أن يختار أحسن عشرة أفلام في السينما المصرية في هذا القرن العشرين دون أن يكون من بينها فيلم من أفلام حسين كمال . «المستحيل» أو «البوسطجي» أو «شيء من الخوف» الذي ترك في الناس الأثر الأكبر. فمنذ البداية أقيمت حوله ضجة سياسية حين حاولت الرقابة منعه فضلًا عن اجتماع



شيء من الخوف

حسين كمال

ثروت اباظة

..ة عناصر جعلت منه ملحمة حقيقية. على رأس هذه العناصر
..ه الإخراج – طبعًا – وكلمات اغنيات الأبنودي المملوءة بالشجن
..وسيقى بليغ حمدي العبقرية وسيناريو صبري عزت الفذ.

ترك «فيلم شيء من الخوف»، الأثر الأكبر في الناس وصار مثل
الطقس الروحي Cult» وصارت عبارة «جواز عتريس من فؤادة
باطل» أكثر من أمثولة. العبارة موجودة في الرواية القصيرة لثروت
أباظة والتي هي رواية جميلة بالمناسبة وليس مثلما أشاع البعض.

هي عمل أشبه بالنوفيللا، الرواية القصيرة، رغم امتدادها
الزمني الكبير. فهي تبدأ منذ نشأة حافظ أفندي والد فؤادة
وأصدقائه وتتقصى مصائرهم، فايز بك وعبدالصادق أفندي.
حافظ يتزوج من فاطمة وينجب فؤادة التي تصر على أن تنال
حظها من التعليم. فايز بك يتزوج وينجب طلعت الذي يحب فؤادة
وتحبه منذ الطفولة ويتقدم لخطبتها. يتزوج عبد الصادق من
ابنة أحد الأشقياء فينجب «عتريس» الذي يعلمه جده الشقي حياة
العصابات.

تكبر فؤادة محبة لطلعت كارهة لعتريس في قرية تعاني من ظلمه،
ولايستطيع ولايتصدى له أحد حتى إذا تقدم إلى خطبتها أذعن
أبوها، ولايوجد غير الشيخ إبراهيم يعلن أن الزواج باطل. تمضي
الأحداث بسرعة في الرواية فيقتل رجال عتريس محمود ابن الشيخ
إبراهيم، فينفجر غضب القرية ويخلصون فؤادة من عتريس.

في الرواية تتنوع أساليب السرد على لسان أكثر من شخ...
فضلاً عن الراوي التقليدي الذي يتقمص جميع الشخصيا...
الرواية مساحة من الواقعية المعجونة بالصور الرومانسية ال...
وللمشاعر. والحس الديني هو الأساس القوي الذي يشيع في الر...
فهو سبب غضب الناس من هذا الزواج القسري، وهو أيضا ...
قوة فؤادة المثقفة، وهو أيضا ولو من بعيد وراء قتل محمود ا...
الشيخ إبراهيم فرجال عتريس يقتلونه بناء على أوامر عتر...
حقًا. لكن في اللحظة التي يغادر فيها بيت عاهرة القرية التي د...
يعرض عليها حبه وزواجه فكأن القتل عقاب خفي من السماء. ...
لعل المؤلف وهذا هو الأرجح أراد أن يضفي على محمود مس...
مسيحانية بيوريتانية في أرض لا تعرف إلا الفساد.

والآن ماذا فعل الفيلم بالرواية؟ منذ البداية تخلص م...
القصص كلها باستثناء قصة العاهرة وزوجها الذي فقد عقله
وإن كان السبب في الفيلم هو عتريس وليس الزوجة ذاتها.

وبدأ الفيلم منذ لحظة تحول الطفل المحب إلى قاطع طر...
شرس بما فعله مع جده القاسي. لقد وضع الفيلم عتريس مكا...
طلعت في الرواية وجعل فؤادة تحتفظ بهدية عتريس التي اشتراها
لها في المولد ما بقى لها من عمر. في الرواية يذهب عتريس لزواج
فؤادة دون سبب واضح إلا مايقوله لها إنه كان يحبها منذ الطفولة
في صمت. لكن الفيلم الذي أخذ منحى آخر هو أن تغير الحياة
بالمحبين فؤادة وعتريس يعطي المبرر القوي لهذا الزواج القسري.

...ه القديم، وتعاطف فؤادة مع الفلاحين المقهورين حين فتحت ...م أبواب هاويس المياه في مشهد غير مسبوق في السينما المصرية ... ملحوق أيضا. ليس الماء هو الذي ينساب فرحًا إلى الأرض ...راقي. وليست الأرض الشراقي وهي تفتح صدرها شوقًا إلى ...اء، ولا أغنية الأبنودي وموسيقى بليغ حمدي. ليس ذلك كله ...ط، لكنه وجه شادية الذي بلغ غايته في التعبير عن الهلع والفرحة والذعر والشجاعة والإقدام والحزن.

كل ذلك على وجه شادية لم تفعله ممثلة من قبل، ولا يتشابه في الفيلم والرواية غير زيارة عتريس والحوار الذي دار بينه وبين ...افظ وهو يطلب الزواج من فؤادة. إنه الحوار نفسه نقله صبري ...رت إلى السيناريو دون تغيير يذكر، والحقيقة أن الحوار في الرواية نافذ وموجز وأخاذ وهذا ينسب لثروت أباظة بلا شك.

القصة الواقعية الرومانسية ذات الأساس الأخلاقي الديني تحولت في الفيلم إلى قصة ملحمية حقيقية ذات طابع مأساوي، وهذا ما تصنعه الصورة والموسيقى والأداء الفذ للممثلين. القصة التي تمس المشاعر مسًا رقيقًا تتحول إلى الجذور العميقة للمشاعر في الفليم . تعطي الرواية فؤادة مبرر تمردها من ثقافتها وثقتها في الله وكراهيتها القديمة لعتريس مما كانت تسمعه عنه ، لكن الفيلم يجعل فؤادة فلاحة عادية شديدة البراءة والحب القديم للولد البريء.

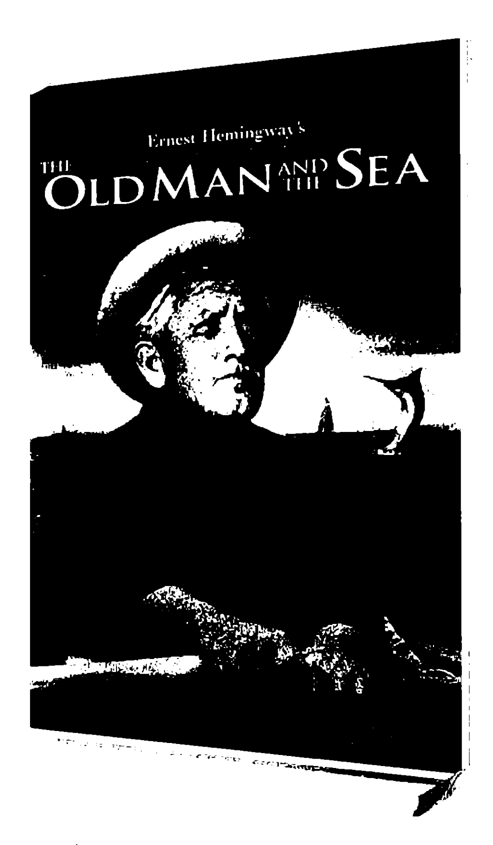
عتريس هنا هو الذي يعطيها مبرر تمردها، وكلا المبرر... لموقف فؤادة قوي وصحيح، الأول في الرواية التي تتنامى في ر... الشخصيات، والثاني في الفيلم الذي يصنع الشخصيات أما... مباشرة ويجعلها تتصرف من وحي عواطفها، ثم إن الفيلم المله... النزعة لابد أن يجعل العواطف المجنحة أساس الحركة والتغير. في الرواية يتجمع الناس يقودهم الشيخ إبراهيم حول بيت عتري... وندرك أنها النهاية فقط لكن الفيلم يضعها أمامنا، فالنيرا... تنهال على البيت ولقد أغلقت كل الطرق أمام عتريس الذي طا... انتظار المشاهدين لنهايته!

يقول المؤلف في الرواية «ونكس عتريس رأسه في استسلام وحين رفع بصره لينظر الطريق الذي سارت فيه فاطمة بفؤاد... وجد الطريق وقد أغلقته العيون مرة أخرى»، هكذا تتركنا الروا... بفنية أدبية عالية ندرك النهاية المحتومة لعتريس لكن الفيلم لا يتركنا للتوقع. إنه يضع النهاية أمامنا، ذلك أن عتريس لا يشغل في الرواية إلا مساحة صغيرة بينما هو أساس الفيلم كله. هكذا ينتقل عتريس من مجرم خالف شرع الله في الرواية عليه شبهة الرمز إلى الديكتاتور، إلى ديكتاتور حقيقي بلا مواربة في الفيلم. ذلك الديكتاتور الذي لايستمع لأحد ويعيث في الأرض فسادًا.

أدب / سين

«عجوز» ستورجيس في «بحر» هيمنجواي

لابد أن جون ستورجيس كان سعيدًا كما ينبغي لأي مخرج أن يشعر من فكرة إخراج فيلم مؤسس على رواية «العجوز والبحر» لهيمنجواي. تلك التي تصور في لقطات طويلة على خلفية عريضة قارب صيد صغيرًا بدائيًا فوقه صياد عجوز هادئ لايُهزم يقف أمام أمواج المحيط وسُحبه الكثيفة وسمائه الزرقاء العميقة. إن اللقطات المُتخيَلة لسمكة القرش الضخمة بما تثيره من توقعات وحشية تقفز بروعة إلى المشهد ويصبح كل من الرجل والقارب شيئًا قزميًا في التناقض البصري المفاجىء . فكِّر في اللقطات تحت الماء بسمك القرش الشره يقضم لحم السمكة الكبيرة ثم لقطات قريبة للعجوز وهو يتحمل صامتًا العذاب ليحفظ الحياة الشكلية للمخلوق الذي


Ernest Hemingway's
THE OLD MAN AND THE SEA

بحبه، وكل ذلك في فيلم من إنتاج شركة إخوان وارنر عام 1958 ، وكيف يمكن أن تصبح المادة المكتوبة فيلمًا عظيمًا. رغم ذلك فقد فشل الفيلم بشكل بائس في الإمساك بالصورة الأساسية لسنتياجو كما كتبه هيمنجواي.

إن الخبرة الذاتية في الرواية لا تصلح بشكل ممتع لصنع فيلم، والحياة الداخلية لسنتياجو العجوز لايمكن صياغتها بشكل نقي وتام، والكثير مما نعرفه عنها هو من الكلام في الرواية.

لقد نمّى العجوز عادة الحديث مع نفسه ويتأمل بشكل واضح إحساسه بصحبة البحر وطبيعة المعاناة البشرية، واستحالة الموافقة الإنسانية على الهزيمة النهائية. وسبنسر تراسي الذي لعب دور سنتياجو في الفيلم يتحدث مع نفسه في البحر عن كل من هذه الأمور بنفس اللغة الموجزة التي يستخدمها هيمنجواي. والمشكلة التي تظل بلا حل رغم ذلك هي أن مُركّب شخصية سنتياجو لا يمكن في النهاية أن ينفصل عن العملية التي من خلالها يبني القارئ تصوره عن تلك الشخصية في حالة القراءة. إن سنتياجو كما يراه هيمنجواي هو بطل خرافي، وفي مقابلة بجريدة التايم عام 1954 شرح هيمنجواي كيف أنه في رواية «العجوز والبحر» حاول صنع « رجل عجوز حقيقي» و«صبي حقيقي» و«بحر حقيقي» و«سمكة حقيقية» و «أسماك قرش حقيقية»، وأنه إذا كان قدصنعها جيدة بما يكفي فهذا يعني الكثير. وبرغم أنه يوجد، كما تُوضّح كلماته هذه، عنصر واضح من الواقعية في السرد فالقصة على مستوى

آخر «تعني أشياء عديدة» خارج القواعد الصارمة للرواية الواقعية
إن سنتياجو يتم توظيفه كمجموعة من الاتجاهات والسلوكيات
التي تربط بين الشخوص في الخبرة الجماعية لتجسد المُثل المميزة
للثقافة. ولنضع الأمر بشكل مختلف، فنقول إن الأبعاد الخرافية
لسنتياجو تكسبه قدرة أكثر علي التعامل مع الحياة. وسنتياجو
يكتسب هذه الصورة في عمل هيمينجواي بصفة أولية من خلال
السارد العليم بكل شيء والذي يقترح وظيفة الشخصية ويقدمها
قائلًا: «كان العجوز نحيلًا هزيلًا تشيع التجاعيد العميقة على قفاه.
وعلى وجنتيه آثار الشمس المَدَارية وقد انعكست في بُقع بنية أشبه
بسرطان الجلد، وهي بقع تشغل مساحة كبيرة من خديه كما أن في
يديه آثارًا عميقة من شد السمك الكبير بالحبال،أما عينيه فكان
لهما لون البحر نفسه وكانتا مبتهجتين لايمكن هزيمتهما»

لم يكن المظهر الخارجي لسنتياجو هو الاهتمام الأول في هذه
القطعة، بل علاقته الشخصية بحقل معاركه. البحر. إن النهاية
المفتوحة نسبيًّا للنص المكتوب تسمح للقارئ أن يربط بين سرطان
الجلد وانعكاسات الشمس المدارية في البحر وتتم مساعدة القارئ
في الوصول إلى مشهد «إيجابي» زائف بسبب هذه المقارنة الملهمة
لهيمنجواي. إن الترجمة الفيلمية لا تستطيع بسهولة تقديم سرطان
الجلد ذاك وهو متغضن كما وصفه هيمنجواي، إن الآثار، والأخاديد
العميقة في الأيدي قد تثير الشفقة، والتعاطف، أو الخوف في الفيلم
لكن لايمكن أبدًا التعبير عن .. «كل من هذه التجاعيد لم يكن

«مديدًا، كان قديمًا قدم الصخور نحتتها عوامل التعرية في صحراء «لا أسماك». هنا تظهر المواجهة الخالدة في الفيلم وأن استخدامًا امهر للألوان يمكن أن يوضح أن عيني العجوز مشابهتان للون البحر، لكن الألوان أبدًا لا تجلي الفكرة العميقة التي تدور حول أن اللون «مماثل» للون البحر، لأن استخدام الفعل «like» له دلالة أبعد من المماثلة أم المشابهة. لكن لا توجد صورة للعجوز الذي قدمه هيمنجواي ولا تلك التي قدمها سبنسر تراسي الذي كان مظهره الأليف يريح المشاهدين ويريح مشاعرهم. لقد أدرك صنّاع الفيلم عدم إمكانية الإمساك بشكل واضح بالبعد الأسطوري في سنتياجو من خلال الصور الفوتوغرافية؛ لذلك فإن المخرج جون ستورجيس والسيناريست بيتر فيرتيل قررا استخدام الصوت الخلفي يتلو وصف هيمنجواي بينما يعود العجوز في يومه الرابع والثمانين من البحر دون صيد. هذا الصوت الخلفي يثير الضحك وهو يحلّق أعلى الصورة، وحقيقة أن سبنسر تراسي دون النبرة الإسبانية التي يستخدمها سنتياجو، هو الذي يتلو، تثير أسئلة من نوع من هو صاحب الصوت؟ وماهي علاقة ذلك الصوت بسبنسر تراسي كسنتياجو، وهل من المفروض أن يعرف المشاهدون أن تراسي هو صاحب الصوت؟ .. إلخ

إن السرد إذن يستمر داخل الفيلم كحضور دخيل زائد غير مؤثر، وحين يصارع العجوز القرش فإن الصوت المصاحب يغذي المادة الوصفية لهيمنجواي ويصف بنبرة جدية تبعث على النوم حب

سنتياجو العظيم وتوحده مع السمكة. ويظهر أداؤه شبه المسيح
وليس توحشه، كنوع من الكبرياء أمام الهزيمة المؤكدة. أما ذنبه
الذي يتسبب فيه الإحساس بأنه مُجبر على انتزاع الحياة من واحد
من أنبل المخلوقات، هذا الذنب، والإحساس به، يجد حلًا في التحقق
من فكرة أن «كل شيء يقتل بعض الشيء بطريقة ما». ولسوء الحظ
فإن المشاهد يستطيع أن يتصور ذلك أكبر من مجرد ممثل حريص
على فضيلة البطولة أمامه على الشاشة. تلك الصورة لصياد كوبي
عجوز بائس ينقصه الحس العام لكنه يمتلك أكثر مما هو شجاعة
عادية يتم التعبير عنه بلا مبالاة، أو بشجاعة بواسطة نجم هوليود
سبنسر تراسي. لكن هذا لا يعني أن الفيلم غير جدير بالتقدير
فاللقطات منفذة جيدًا وتجعلنا نلهث، وأحلام اليقظة للعجوز عن
الأسُود التي تلعب على الشاطئ في شبابه ليست فقط ممتعة من
زاوية الرؤية، لكنها أيضا متوافقة مع معتقدات سنتياجو في أن
الجمال، البراءة، والعدوان، أمور متشابكة في الحياة الطبيعية، كما
أن العلاقة بين العجوز والصبي رقيقة، وقرية الصيد قرية صيد
حقيقية وليست فضاء رعويًا بديعًا كما يمكن أن يفعل ذلك كثير من
مخرجي هوليوود. إن كل تفصيل في الفيلم يقول إنه مجهود أمين
لصنع فيلم جيد لم يتم. ستورجيس وزملاؤه تركوا رواية العجوز
والبحر على حالها لتكون الأفضل في القراءة، ذلك أنها ببساطة
واحدة من الأعمال الأدبية الأمريكية مثل رواية «الدُب» لفوكنر التي
يتأبى فيها نمط السرد على الصورة السينمائية.

ترجمة عن كتاب «الرواية الأمريكية الحديثة والفيلم

«Modern American Novels and Movies»

إعداد : جيرالد بيري – روجر شاتزكين

الصادر عن دار فريديرك أنجار للنشر. نيويورك. عام 1978 والعنوان الأصلي للمقال هو: فيلم وبطولة خرافية: عجوز ستورجيس.

Film and Mythic Heroism: Sturges,s Old Man

كتبه روبرت . ل. نادو

Robert .L . Nadeau


افلام بركات
تقدم
فاتن حمامة . احمد مظهر
دعاء الكروان
بالاشتراك مع :
زهرة العلا
امينة رزق
ميمي شكيب
انتاج واخراج
بركات
دولار فيلم
من الاثنين
ميامي و فيمينا
راديو
القادم

أدب / سين

دعاء الكروان

من الرسالة الإصلاحية

إلى التراجيديا الإنسانية

رواية «دعاء الكروان»، هي رواية لعميد الأدب العربي طه حسين، تنتمي إلى لغة العميد الموسيقية والإنشائية وأهدافه المعلنة في الإصلاح الاجتماعي. هي واحدة ضمن عقد يضم «أديب»، و«شجرة البؤس» وهي وسط العقد أفضلها وأسلسها. إنها رواية تعرض ماذا يفعل الفقر مع الغنى، وماذا يفعل الفقر بأصحابه؟. تدين الجهل وتدعو إلى العلم سبيلًا لإنقاذ الفقراء، والحب والمحبين، فهو وحده الذي فتح الباب لزواج «آمنة» من مخدومها المهندس الذي سبق له اغتصاب أختها «هنادي» وتسبب في قتلها، والذي جاءت آمنة لتعمل خادمة عنده لتقتص منه وتقتله ثأرًا لأختها. لكنها شيئًا

فشيئًا تحبه ويحبها وفي النهاية يتزوجان رغم الفارق الطبقي. فلقد حظيت آمنة بشيء من الثقافة حين خدمت من قبل في بيت المأمور من جراء قربها وعلاقتها ببنت المأمور! وهكذا لا تقف الفوارق الطبقية بينهما ولا الخطيئة السابقة وتطلب آمنة من روح هنادي أن تغفر لها!

هذا بالطبع فنيًّا تكلُّف شديد وإعسار على رأي الأستاذ العميد! لكن الفيلم يلتقط هذه الفكرة ويعيد تشكيلها على يد أديب كبير هو يوسف جوهر ليخرجها مخرج كبير هو هنري بركات.

لقد تم تقديم الفيلم عام 1959 فلم تعد فكرة العلم الذي يفتح باب الحب كافية، وهي الفكرة التي اعتمدها العميد في الثلاثينيات حين صدرت الرواية التي تجري أحداثها في العشرينيات. كانت مياه كثيرة قد جرت في المجتمع، وتعلمت البنات ورفعت الدولة شعار ذوبان الطبقات وتكافؤ الفرص وغيرها من الممارسات الاجتماعية لصالح الفقراء، ولم يبق إلا الدراما وهي ليست بالقليل.

الجو الصحراوي الجاف والمدن الصغيرة المعزولة البعيدة، ذلك يعطي إمكانات درامية للتصوير، ويساعد الدراما النفسية على التعمق إلى حد تقديم أزمات روحية إنسانية لشخصيات لا تُنسى بسهولة. وهكذا كان على الفيلم أن يصنع نهاية جديدة، والنهاية الجديدة هي أهم ما صنع الفيلم بالرواية. وليس مهمًا الآن أن الفيلم قد حذف كثيرًا من المشاهد المترهلة في الرواية لاستقامة

أحـداث الفيلم وتماسكها. فهـذا عمل تقليدي للفيلـم المأخوذ عن رواية من هذا النوع .

«آمنــة» في الفيلم لا تتزوج المهندسـ، فهو يموت في اللحظة التي يظهر فيهـا خالها مُصوِّبا نحوهـا بندقيته ليقتلها كمـا سبق وقتل أختها هنادي، فيندفع نحوها المهندس ليحميها فيصاب بالرصاصة في ظهـره. ربمـا لاستحالـة بناء الحـب على الإثـم، وربمـا عقابًا للمهندس على ماضيه. وأنا أميل للتفسير الأول أكثر فالسيناريست مـن الكتاب الكبـار، كمـا أن العاشقين وقد تخلصا مـن نوازعهما الشريرة. هي - فاتن حمامة التي قامت بالدور باقتدار - في رغبتها في الانتقـام، وهـو - أحمـد مظهر المقتدر أيضـا - في الاغتصاب وبَـدَوَا وقد تطهرا من الإثم الجديد بعد أن أعلنا حبهما وتعرَّف هو على شخصيتها. هما معًا لايستطيعان الآن - وقد عادا إلى البراءة الأولى - أن يبنيـا سعادتهما على الإثم، اغتصاب هنادي - زهرة العـلا - وقتلها، ذلك أن الحـب الجديد رغم تطهر المهندس وعلم وثقافـة آمنـة سيتحـول - ونحـن في الدرامـا النفسيـة - إلى إثم وخطيئة جديدة. هذا هو التفسير الذي أميل إليه أكثر من التفسير الأخلاقي الثاني، خاصة وأن يوسف جوهر أديب كبير وسيناريست رائـع، رغم أن التفسير الثـاني وارد على الأقل عند جمهور الدرجة الثالثة.

رواية «دعاء الكروان» أدبيًا رواية رومانسية، ابتداء من عنوانها ومـرورًا بلغتها وحتى نهايتها التي تختلـط بالميلودراما، وجعلها طه حسـين رسالة لأفـكاره الإصلاحية. لكن الفيلم نقـل الرواية درجة في الواقعية. فالمجتمع البـدوي الجنوبي هذا لايقبل أبدًا المصالحة ولا يبيـع الثـأر ولا ينسى عار الشرف بسهولة. هـذا أيضا ما أدركه الفيلم ولم يهمله تعسفًا كما فعلت الرواية حتى برغم الحب والعلم! وكذلـك حلَّق الفيلم في آفاق ملحميــة في الوقت الذي تأنَّى فيه عند الصــراع النفسي لأبطاله. الذي أعطــى الفيلم هذا الأفق أكثر من عنصر أهمها التصوير والذي بلغ فيه الأبيض والأسود درجة عالية مــن التعبــير. مشاهــد النساء اللاتــي يظهرن بـين الحين والحين متشحات بالسواد كإنذار بالموت، بحث الأم – أمينة رزق – المضني عـن ابنتها في فراغ لا نهاية له، والظهور المفاجئ بين الحين والحين للخـال القاتل – عبـد العليم خطاب – واقفًـا مترصدًا كالقدر في فراغ محيط به. وكذلك وهو يختفي في هذا الفراغ كأنه القدر الذي يأتــي ويعود منــذرًا بالموت الأكيــد، وحتى عندما نسمــع تعليق طه حسـين الأخير الحلو المؤسِّي في نهايــة الفيلم، يختلف هنا من كونه تعليقًــا رومانسيًا في الرواية طالبًــا الصفح، إلى مارش جنائزي في الفيلــم باعثًا علــى الأسى والحزن. وهكذا فروايــة «دعاء الكروان» عمـل ريــادي فكــري وعقلي جميــل في هذه الحــدود، لكــن الفيلم عمـل سينمائي كبير يعــبر فوق حدود الزمان متخليًــا عن الرسالة الإصلاحية للرواية لصالح التراجيديا الإنسانية في خستها ونبلها !

زكي رستم

صوت أشبه بالنذير
وحضور أشبه بالقدر!

يأخذ الممثل الهائل المتفرج من الوهلة الأولى بعينيه طبعًا، هذا أكيد، لكن بوجهه أيضا، وباستدارته وتحكمه في قسماته. وفي شفتيه وخديه وجبهته وحاجبيه وهو يلقي بالكلام كموسيقي مجنون! كان يرحمه الله يستطيع أن يعطي الصوت درجات نغمية متباينة ويتحكم فيها وفي كمية الهواء الخارج مع الكلمات، فكان صوته صوتًا وصدى في الوقت نفسه! مزيجًا من قوة عازف الأوبوا وعازف الساكس. وكان صمته، وابتسامته، وحركة عينيه، بمثابة استراحة للموسيقى المجنون. استراحة لصدره وقلبه وحنجرته وحباله الصوتية!

صوت هادر كشلال متدفق كنهر هادئ وكجدول رقراق عند الأسى والانكسار. وكان زكي رستم يعرف سر قوته وضعفه. ولم يكن صوته



ه قوته أو ضعفه يخذله أبدًا في الإمساك بالمُشاهد وعزله عن كل
ما حوله وعن أحداث الفيلم. كان صوتًا أشبه بالنذير نفسه. لكن زكي
رستم لم يكن صوتًا فقط. كان له حضور طاغ ، إذا غضب يبدو لك
ممثلا هائل الجرم ، يظهر على الشاشة – يخرج إليها في الحقيقة
كأنه قادم من فوق جبل ، هابط كطائر الرخ الأسطوري. حتى في
أقسى لحظات انكساره وهو مهزوم محطم في فيلم ميلودرامي مثل
«أنا وبناتي» المأخوذ عن الفيلم الأجنبي « بنات الدكتور مارش» كان
يمشي في نهاية الفيلم هائمًا في الشوارع يبيع «الأوتارية» كعاصفة
ستحرق كل شيء. كذلك كان في نهاية فيلم «امرأة في الطريق» وهو
يضرب بعصاه الأرض ويخبط خبطًا عشوائيًا وينادي «حسنين ..
ولدي ياحسنين» في ضياع لا مثيل له، لم يكن بعيدًا عن هذا الإيحاء
القدري. المصير الذي لا فكاك منه. المُنزَّل علينا. أو العاطفة في
مطلقها. أو الوقوف على الحافة دائمًا، وهذا ما سأتوقف عنده بعد
قليل. لكن دعنا الآن نقول إجمالاً إن جمهور المشاهدين لم يكن ولا
يستطيع حتى الآن أن يصدق أن نهاية ما يمكن أن تقع للشرير زكي
رستم! ولا أظن أن الجمهور طرب يومًا لنهايته كما يطرب عادة
لنهاية أي شرير اللهم إلا في فيلم «رصيف نمرة 5» إذ سرق المخرج
والسيناريست الجمهور وجعلاه ينضم إلى فريد شوقي بشكل نهائي
في اللحظة التي دخل فيها فريد شوقي الجامع ليجد زكي رستم يصلي
. فانتظره فريد شوقي وحبَّات المسبحة في يده مخضبة بالدماء حتى
إذا فرغ زكي رستم من الصلاة قدَّمها إليه وهو يقول «حرمًا يامعلم»

في هذه اللحظة ضحك الجمهور، وتمت سرقته لحساب فريد شوقي
نهائيًا حين حاول زكي رستم أن يصلي من جديد إذ ما كاد يهم
ويقول «نويت أصلي ركعتين ...» حتى جذبه فرد شوقي من ذراعه
قائلًا «لا .. عملناها قبل كده» ضحك الجمهور أكثر وتأكد لهم
انتصار فريد شوقي الذي كان بكلمته هذه يذكّر الجمهور بنفسه
في فيلم «حميدو» حين قام بدور الشرير وجاء البوليس ليقبض عليه
فادعى الصلاة ثم قفز من النافذة . هذه هي المرة الوحيدة فيما
أعتقد التي تسلل منها السرور إلى الجمهور بسبب نهاية زكي رستم
ليس معنى ذلك أن زكي رستم حبب الجمهور في الشر أو الأشرار
على العكس، المسألة أنه أتقن دور الشر إلى درجة تربك الجمهور
وتجعله عاجزًا أمام هذا الشر القدري السمات!.

وهكذا كانت هزيمته تبدو أمرًا مستعصيًا، ليس لحيل السيناريو،
ولكن لأدائه الذي كان يلوّن الشر بالقدرية على عكس محمود المليجي
الذي كان دائمًا سريع الاستسلام . حتى في الأداء يبدو لك دائمًا
أن ثمة «كعب أخيل» في أداء المليجي بينما زكي رستم قادم لتوه من
على جبل الأوليمب. متعاليًا على الضعف مملوءًا بالثقة. هل كان ثمة
تشابه ما بينه وبين أورسون ويلز، على الأقل في لحظة الخروج إلى
الشاشة؟ كثيرًا ما ألح عليَّ هذا السؤال.

وقدرية الأداء عند زكي رستم تتجلى في أبلغ صورها في فيلم
«نهر الحب» الذي تقلّب فيه أداء زكي رستم بين الضعف والقوة.
تارة وهو محطم القلب خبيث، وتارة وهو قوي كالحائط السد! يلوّن

صوته وكلماته مع كل موقف بحيث ينفيك عن أي زمن آخر غير زمن أدائه هو، ولا أتخيل أن فاتن حمامة كانت تمثل أمامه، بل لابد أنه أدخلها «بحق وحقيق» في لحظات الرعب والخوف والذل وأوصلها إلى يأس حقيقي. فكان يمثل في المطلق، فيكون القوة المطلقة حين يمثل القوي، والضعف المطلق حين يمثل الضعف. ليس هناك منطقة رمادية في أدائه . والمطلق هنا قرين التاريخية؛ لذا كانت أدواره كلها على الحافة تأخذ بأنفاسك حتى بعد نهاية الفيلم حين تأخذ الحياة نفسها المتفرجين !!

تاريخية الأداء:

وزكي رستم كما تعرف لم يأتِ من الحارة الشعبية ، وليس مهمًّا أن يأتي الإنسان من الحارة الشعبية ليقوم بأدوار المعلمين وأولاد البلد، وليس قيمة تُضاف إلى الممثل أن يأتي من الارستقراطية مثلًا ثم يقوم بأدوار أبناء البلد بإتقان! هذا كلام سخيف ونوع من الاستسهال النقدي، فالموهبة الحقيقية تتيح للممثل كل الأدوار بصرف النظر عن المنشأ، وما أكثر الذين جاءوا من الحارة الشعبية وفشلوا في تمثيل أدوار أبناء البلد والعكس صحيح. لماذا أشير إلى أنه لم يأتِ من الحارة الشعبية إذن؟ فقط لأن تلك حقيقة!! وهو من مواليد الخامس عشر من مارس عام ألف وتسعمائة وثلاثة ، وتوفي في الخامس عشر من فبراير عام ألف وتسعمائة واثنان وسبعون. وبين هذين التاريخين تقلّب زكي محرم محمود رستم بين الأدوار المختلفة. العاطفية والكوميدية والواقعية. وهو من مواليد

حي الحلمية العريق، ودرس البكالوريا ثم سافر إلى ألمانيا لإكمال دراسته وهناك التقى بالمخرج محمد كريم الذي أسند إليه فيما بعد دور حسن زوج زينب في فيلم « زينب» الصامت . وتعرّف على يوسف وهبي في أوربا أيضا وعاد ليعمل في البداية مع جورج أبيض عام 1924 ثم يوسف وهبي عام 1925 ، بمسرح رمسيس ، ثم التحق بالفرقة القومية عام 1935. في السينما بدأ بفيلم «زينب» ثم «الضحايا» ثم «كفّري عن خطيئتك» وغيرها، ثم «العزيمة» و«السوق السودا» و«أنا الماضي» «والنمر» و«صراع في الوادي» و«لن أبكي أبدا» و«الفتوة» و«الخرساء» و«أين عمري» و«نهر الحب» وغيرها بدون ترتيب تاريخي. لكن المتابع يرى» تقلبه من الرومانسية والميلودراما إلى الواقعية بدرجاتها، الكوميديا وأدوار الشر وأدوار أبناء البلد وأدوار الباشوات ، وأنهى حياته بفيلم كوميدي خفيف هو «إجازة صيف». والده هو محرم محمود رستم من رجال السياسة والبرلمان المصري. زكي رستم في ذلك يشبه يوسف بك وهبي، فكلاهما جاء من طبقة قد ترى في التمثيل تشخيصًا لا يليق، لكنه مثل يوسف وهبي وغيره كان له فضل التأسيس لهذا الفن وتطويره.

على أي حال ما يهمنا هنا هو هذه الموهبة التي أخذت صاحبها فوق التقسيمات الطبقية ودخلت به إلى قلب الشخصيات التي يتقمصها، وهي التي أتاحت له دائمًا هذه الأدوار المركبة. صحيح أنه ساعده تكوينه الفيزيقي. عيناه ووجهه وصوته وبنيانه لكنها أيضا الموهبة التي تمكنت من هذا التكوين وطوعته لمقتضيات الدور؛ ولأنها موهبة كبيرة أعطت لأدوارها قيمة تاريخية. والتاريخية التي أقصدها هنا يمكن تفسيرها بما قدمته عن الشر

المطلق أو العجز المطلق أوالقوة المطلقة، كما يمكن أيضًا تفسير هذه المطلقات بالتاريخية. ولا أقصد هنا فخامة الأداء لكن دقته وتلونه بحيث يبعدك المتخيل الذي أمامك عن كل واقعي خلفك، ويصبح هو الواقعي، ويتجاوز ذلك إلى ماهو أوسع وأعمق . إلى المثال أو النموذج، ولا داعي لاستخدام كلمة «النمط» لأنها أوثق اتصالًا بالمجتمع منها إلى الروح أو التاريخ .

فالتاجر في الفتوة مثلا ليس مجرد تاجر جشع ، ولا هو التاجر في المجتمع البورجوازي رغم نبل المقصد. إنما هو التاجر في كل زمان ومكان. إنها المهنة وروحها. أداء زكي رستم جعل الدور أعمق من معانيه الاجتماعية . الأمر نفسه يمكن أن تقوله عن دوره كزوج فاس في فيلم «نهر الحب» – كتبت فيلم «أنّا كارنينا» ثم مسحتها – وفي فيلم امرأة في الطريق – كدت أكتب فيلم « صراع تحت الشمس»، ويمكن أن نقول إن زكي رستم في أدوار الشر وأبناء البلد كان أفضل منه في أدوار الباشا. وهذا يؤكد ما سبق أن قلته إن الموهبة أهم من النشأة. ويمكن تفسير ذلك بسهولة بأن طبيعة أدوار الباشا في أفلام مثل «صراع في الوادي» أو «لن أبكي أبدا» كانت مسطحة . وربما كان دور فريد شوقي في «صراع في الوادي» أكثر تعقيدًا من دور الباشا نفسه. كما أن أدوار أبناء البلد والأشرار هي عادة أدوار شديدة التركيب . ولأن موهبة زكي رستم كبيرة فقد تحققت في هذه الأدوار المعقدة، أما براعته وعظمته في الحقيقة في دور الباشا الوزير فكانت في فيلم « نهر الحب» فذلك لأن الدور كان شديد التركيب. الغيرة والعجز والمال والقوة معًا. ولم يتقن زكي رستم الدور لأنه جاء من هذه الطبقة ولكن لما قدمته من

شرح. لذلك أنت تنسى بسرعة دوره في فيلم كالعزيمة مثلاً، لكنك
لا تنسى دوره في فيلم «النمر» كزعيم عصابة، وهكذا.

العجيب والمدهش أن هذا الممثل صاحب الأداء المتميز صوتاً
وشكلاً والموهبة الكبيرة، والذي كان يجعل من الدور حالة على حدة
نموذجًا ممثلاً لإحدى تجليات الروح. الأب الظالم. الزوج القاسي
الغيور المهزوم المغلوب على أمره، زعيم العصابة وهكذا. هذا الممثل
لم يفكر أحد من المخرجين أن يسند إليه أي دور تاريخي حقيقي
وهذه من عجائب دنيانا السينمائية. طبعًا أفلامنا التاريخية قليلة
لكن كان يمكن جدًا أن يؤدي زكي رستم دور شدَّاد أفضل مما أداه
عبد العليم خطاب في فيلم «عنترة بن شداد» مثلاً. وكان يمكن أن
يؤدي أحد أدوار أبي جهل أو أبي لهب، أو مسيلمة، أو غيرهم من
أشرار العرب التاريخيين أفضل كثيرًا ممن أدوا هذه الأدوار. ولو
كان زكي رستم موجودًا في هوليوود مثلاً ربما كانت أسندت إليه
أدوارًا كبيرة من نوع كاليجولا أو نيرون أو كراسوس أو غيرهم،
لكن السينما المصرية كثيرًا ما لا تفكر أبعد مما يجري أمامها.
والغريب والمدهش في هذا الممثل الذي إذا خرج إلى الشاشة أخذك
عن كل شيء و«أكلك» أو التهمك، الغريب أنه كان له صفاء وجه طفل
وفي لحظة يخدعك بابتسامته البريئة الصافية النابعة من القلب
حقًا، لولا أنه عادة ما كان يُلحق هذه الابتسامة بنظرة استفسار أو
استنكار أو غضب أو شك فيعيدك بسرعة إلى الموضوع. يرحمه الله
. لم أستطع أن أتخيله أبدًا إلا كالإعصار.

«نُشِر في مجلة الفن السابع»

«باحب السيما» .. الفيلم الذي خذلناه .

في النهاية ذهب فيلم «باحب السينما» إلى الجهة التي تم توجيهها إليه منذ البداية. أعني المحكمة! إن الضجة التي سبقت الفيلم والتي رافقته أيضا لكونه فيلمًا قبطيًّا وعن الأقباط، أوقعت أغلب الذين كتبوا عنه في فخ عزل الفيلم. فصار فيلمًا «عرقيًّا» بينما هو معروض في السينما المصرية للشعب المصري. إنه فيلم . فيلم . فيلم للمرة الثالثة تم التعامل معه دينيًا والأصل في الفيلم إنه عمل فني وليس عملًا دينيًا. وقضية الفيلم قضية مصرية يمكن أن تحدث في بيوت المسلمين أكثر مما تحدث في بيوت الأقباط.

هذا فيلم شديد الجمال جاء في عصر قبح عظيم، فيلم ضد القمع في عصر تتجلى فيه صور الاستبداد في كل حياتنا، فيلم يُعلي من شأن الإرادة الإنسانية في عصر يتم فيه سحق هذه الإرادة تحت وطأة الحاجة والخوف معًا .


بحب
السيما
هانى جرجس
للكبار فقط
اسامه فوزى
هانى فوزى

الضجة التي سبقت الفيلم فيما يبدو أخافت الشركة المنتجة فتركت الفيلم ينزل إلى السينمات في وقت الامتحانات المحدد سلفًا والذي بعده كأس الأمم الأوربية المحدد سلفًا أيضا. كما أن الحديث عن احتجاج بعض الأخوة الأقباط على الفيلم لم يشجع المسلمين على دخوله عكس ما يتصور أي شخص.

لأول مرة منذ أكثر من عشر سنوات نري فيلمًا يؤديه أصحابه باستغراق حقيقي وبتعمق حقيقي في الشخصية، بدءًا من محمود حميدة وليلى علوي حتى أحمد عقل في المشهد الوحيد الذي ظهر فيه. والذي قدم شخصية مدرس ممتلئ بالفجاجة مُوكَل إليه تربية النشء في المدرسة الابتدائية. وهو مشهد يكمل صورة الجو الذي يحيط بالطفل يوسف عثمان بطل الفيلم الذي يحب السيما. جو كله باطل وكذب وقمع وغش عظيم.

لقد قدمت ليلى علوي في هذا الفيلم دورًا من أجمل أدوارها إن لم يكن الأجمل، أما محمود حميدة فقد بدا مستغرقًا في دوره بإيمان لا مزيد عليه، وكذلك كانت منّة شلبي وإدوارد فؤاد في غاية الإقناع. أما نجمة النجوم فكانت عايدة عبد العزيز بلا منازع، فهي الأم المصرية بنت البلد بنت الحارة الشعبية التي لا تعرف تزويق الكلام ولا تلوينه وهي التي تدافع عن بيتها مثل النسر.

لقد انتهى عرض الفيلم في السينمات بسرعة - للأسباب التي أوردتها والتي ليس من بينها سبب واحد يخص الفيلم وصانعيه - إلى المحكمة. ومن المهم هنا أن أوضح ككاتب وقادر على فهم معنى

الفن في السينما وفي غيرها الآتي :

1- الفيلم لايقصد الإساءة أبدًا إلى الأقباط . بل لعله لأول مرة وبشكل مركز نرى أسرة قبطية طبيعية حقيقية ليست خيرًا كلها وليست شرًا كلها كأية أسرة إنسانية من أي دين أو ملة .

2- مشاهد الحب التي تحدث في الكنيسة لا يُقصد بها الإقلال من شأن الكنيسة ، لكن يقصد بها فقط أن المحبين الذين ضاقت عليهم الدنيا وجدا هذا المكان مناسبًا، ولشخصيتين يمثلان غيرهما من البشر في الحياة والمجتمع، فهما ليسا رمزين مثلًا لغيرهما ، لكنهما يمثلان نفسيهما فقط. أي هاتين الشخصيتين.

هكذا يكون الفن دائمًا، فعندما أقدم شخصية ضابط بوليس فاسد فلا يعني هذا أن الضباط جميعًا فاسدون، لكنه يعني أن هذا الضابط فقط، وكذلك المدرس والمحامي والطبيب وأية مهنة . فالممثل والممثلة هنا ليسا رمزًا للشباب القبطي أو المسلم، لكنهما شخصان مستهتران إلى حد ما، أو غير مقدرين للمسئولية ، أو متسرعين لايدركان عواقب الأمور.

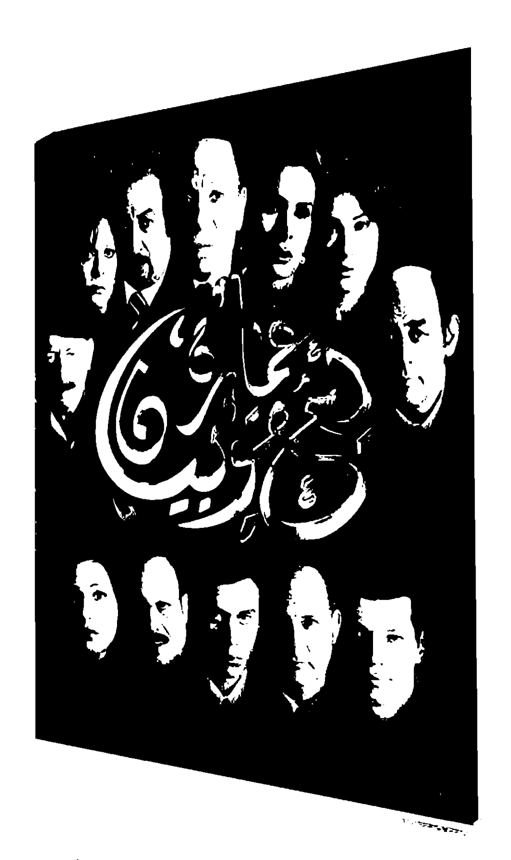
3- المعركة بين أهل العريس والعروس في الكنيسة لا تعني أية إساءة للكنيسة ، ولكن تعني فقط أن هاتين الأسرتين، أسرة العريس وأسرة العروس، لم يقدرا الموقف .

4- الفيلم السينمائي حياة مُتَخَيَّلة يخلقها كاتب السيناريو والمخرج والممثلون وكل الطاقم الفني، وهي حياة من خيال مقصود بها أن نخرج أكثر قوة في حياتنا الحقيقية وأكثر فهمًا لها وتقبُّلًا.

هذه الحياة التي يخلقها السيناريست والعاملون في الفيلم تعني حياة الأبطال الخياليين هؤلاء فقط . وإذا كان هناك خطأ فقد ارتكبوه هم وليس السيناريست ولا المخرج ولا الممثلون ونحن نعتبرهم شخصيات خاطئة. وإذا كان هناك شيء حسن قاموا به فنحن نعتبرهم شخصيات خيرة، والأجمل من هذا وذاك أن يكونوا أشخاصًا أسوياء يخطئون ويصيبون. وهكذا كانت شخصيات فيلم «باحب السيما» وكل منهم في النهاية شخص انتصر للحق والخير وللحب أيضا .

أكتب هذا الكلام حزينًا بعد أن قرأت حديثًا في مجلة «نصف الدنيا» للمخرج أسامة فوزي أعلن فيه اعتزاله العمل في مصر. وياعزيزي المخرج الرائع الشجاع صبرًا فلقد اخترت أن تهز الصورة المزيفة لحياتنا فتحملً، ويا كل المثقفين ارفعوا شعار الانتصار لفيلم باحب السيما، إنه انتصار للحرية في حياتنا .

« جريدة المصري اليوم في 2004/8/21»


عمارة يعقوبيان

عمارة يعقوبيان
أعمدة الفن السبعة !

لن أتحدث هنا عن العالم الثري لهذا الفيلم ، فلقد كتب عنه الكثير وسوف يُكتب . لكني سأتحدث بإيجاز عن الدروس التي يقدمهما لنا هذا الفيلم والتي كتبت له هذا النجاح الباهر. وهي دروس افتقدناها كثيرًا وافتقدتها السينما المصرية لوقت طويل. من هذه الدروس البسيطة جدًا سنرى أنها غابت طويلًا وآن لها أن تعود لتعود السينما المصرية ، ولايجب أبدًا أن يتم الاكتفاء بفيلم واحد.

أول هذه الدروس أنه يمكن لمخرج شاب موهوب أن يقدم عملًا كبيرًا، فنيًا وفكريًا، إذا اتيحت له الظروف الحقيقية لذلك.

ثاني هذه الدروس أن السينما المصرية كفن لايمكن أن تسير على نهج واحد إلا بالتضليل الذي عادة يكون وراءه أفكار تجارية أو استسلام نقدي ، فالذين يقولون إن الكوميديا الهابطة هي الحصان

الرابع ظهر خطأهم بجلاء فها هو فيلم جاد يربح ويتقدم. يتصل بذلك الدرس الثالث، فالذين يقولون بجمهور واحد للسينما المصرية أخطأوا أيضا فلا يوجد في أي بلد جمهور واحد إنما هناك جماهير وأمزجة وأذواق، وها هو الفيلم الجاد يجذب جمهوره بقوة ويجذب من جماهير الأفلام الأخرى.

الدرس الرابع هو أنه يمكن اشتراك عدد كبير من نجوم السينما معًا في فيلم واحد دون أن ينقص حجم الدور مهما صغر من قيمة الممثل. بل إن المناخ الفني الذي ينتجه هذا الاشتراك للنجوم يجعل أصحاب الأدوار الصغيرة جدًا مثل عباس أبو الحسن في هذا الفيلم يؤدونها بطريقة فذة، وأظن أن أحدًا لم يؤدِ دور الضابط السادي بهذه القوة من قبل.

الدرس الخامس هو أن الإنتاج السينمائي الشجاع لايمكن أن يخسر أبدًا. الدرس السادس هو أن الرواية كفن ستظل أعظم منجم للسينما رغم كل النزعات الجسورة التي تحاول الاستقلال بفن السينما وعلى رأسها المخرج كفنان وحيد، فتاريخيًّا قامت السينما العالمية والمصرية على فن الرواية، وأغلب الأفلام يغلب عليها الطابع الروائي بدءًا من الرواية البوليسية حتى الروايات الأدبية. وأعظم ازدهار للسينما المصرية كان في الستينيات من القرن الماضي عندما تم التوسع في الاعتماد على الرواية بشكل كبير، ولعل الجميع يدركون الآن أن ذلك الإقصاء كان أحد أهم أسباب نكبة السينما في مصر. فليس كل المخرجين موهوبين في التأليف. إنما هو عدد على الأصابع.

الدرس السابع هو أنه لا خلاف بين الرواية والسيناريو لأنه في الأصل أن كلٍ منهما فن قائم بذاته، والخلاف بين الرواية والسيناريو يظهر للسطح فقط حين يكون السيناريو ضعيفا وهو هنا قوي جدا وله تاريخ والحمد لله .

هذه هي الدروس السبعة التي أحببت أن أشير إليها وطبعًا هناك غيرها؛ لذلك أردت أن أزجي التحية لصناع هذا الفيلم ومبدعيه جميعًا، فلقد أمضيت معهم ثلاث ساعات من المتعة. لم يضايقني في الحقيقة إلا الموسيقى التصويرية أحيانًا حين كانت ترتفع إلى حد الصخب في مشاهد العنف . هذه طريقة تقليدية في السينما في فيلم غير تقليدي في موضوعه وتقنياته كلها، لكنه الحماس. ربما أو لابد. والفيلم علي كل حال غير مُنبَت عن أفلام جميلة مصرية وعالمية ، لها البعد الاجتماعي والسياسي مثل «طائر الليل الحزين» و«البريء» اللذين كتبهما وحيد حامد أيضا، ومثل «زائر الفجر» الذي كتبه رفيق الصبَّان، و«على من نطلق الرصاص» الذي كتبه رأفت الميهي، و«مواطن ومخبر وحرامي» الذي كتبه وأخرجه داوود عبد السيد، وأفلام عالمية مثل «زد» لكوستا جافراس و«اعترافات ضابط بوليس» لدميانو دمياني. رغم أن هذه الأفلام كلها باستثناء «مواطن ومخبر وحرامي» ركزت على حالة واحدة أو موضوع واحد؛ ولأن هذا الفيلم لا يتبنى حالة واحدة، بل حالات يمكن أن تكوِّن ملامح لوطننا في لحظة مهة من تاريخه كان لابد أن يطول لكن بلا ملل، وقليل من التركيز يوضح إلى أي حد تنمو الشخصيات ومواقفها.

ونجاح الفيلم كبير في هذا الإمساك بشخوص عديدة . بأدوار
واسعة دون أن يفقد أحد الخيوط على حساب الآخر كما ...
البعض . وأحب أن أنوه إلى الحيل المونتاجية الفنية الجميلة ال...
ظهرت في تقطيع مشهد ممارسة الجنس بين ابن البواب «...
إمام» وزوجته في معسكر الجماعات الإرهابية. لقد تم تكرار المشهد
مرتين بين الأولى والثانية زمن ليس بالقصير، وظن البعض ...
هناك خطأ، لكنها إشارة ذكية إلى عمق ما ينهل منه ابن البواب
من الجنة والنعيم، وهو المهان من قبل مرتين من قِبَل بوليس الدولة
مرة حين تم رفض قبوله بكلية الشرطة بسبب أصله، ومرة حين ...
انتهاك عرضه وتعذيبه بعد القبض عليه في مظاهرة. ولعمق ما ينهل
منه من نعيم بعد ذلك يكون طبيعيًا أن يحمل السلاح ضد من أذلوه
آخر ما أحب أن أقوله إن الذين تحدثوا عن غياب العمارة في الفيلم
مخطئون، فالرواية في الأصل عن العمارة ممثلة للوطن ، والفيلم
عن الوطن ممثلاً في العمارة، لذلك ظهرت العمارة أكثر في الرواية
وظهر الوطن أكثر في الفيلم، ويبقى التمثيل الذي جعلني أتساءل
أين كان هؤلاء الممثلون من قبل. لقد نجحوا ووصلوا إلى هذا السقف
العالي جدًّا من التمثيل لأنه في الفيلم تحققت الدروس التي أشرت
إليها من قبل ، وهذه الدروس التي قامت عليها كل سينما حقيقية
وتخلينا عنها طويلاً .

«المصري اليوم في 15 /7/ 2006»

في الطريق إلى
«بلد البنات»

«من حكمدار العاصمة إلى أحمد إبراهيم الساكن في دير النحاس. الدواء فيه سم قاتل». عبارة يعرفها كل من شاهد فيلم «حياة أو موت». فيلم كمال لشيخ الأول الذي استطاع فيه أن يأخذ بأنفاس المشاهدين وهم يتابعون الفتاة الصغيرة حاملة الدواء لأبيها عماد حمدي ، بخوف أن تصل إليه بالدواء فيموت قبل أن يصل إليه أو إليها بوليس العاصمة ، الذي أخبره الصيدلي الطبيب ، حسين رياض ، بأنه أخطأ في تركيب الدواء. يسابق البوليس الزمن للوصول إلى فتاة لا يعرفها، والفتاة تتجاوز كل العقبات لتصل إلى أبيها ولا تعرف أن البوليس يبحث عنها، إيقاع سريع وتشويق وإثارة لا تزال لها قيمتها في السينما العربية .

ونجاح الفيلم كبير في هذا الإمساك بشخوص عديدة . بانوراما واسعة دون أن يفقد أحد الخيوط على حساب الآخر كما تصور البعض . وأحب أن أنوه إلى الحيل المونتاجية الفنية الجميلة التي ظهرت في تقطيع مشهد ممارسة الجنس بين ابن البواب «محمد إمام» وزوجته في معسكر الجماعات الإرهابية. لقد تم تكرار المشهد مرتين بين الأولى والثانية زمن ليس بالقصير، وظن البعض أن هناك خطأ، لكنها إشارة ذكية إلى عمق ما ينهل منه ابن البواب من الجنة والنعيم، وهو المهان من قبل مرتين من قِبَل بوليس الدولة مرة حين تم رفض قبوله بكلية الشرطة بسبب أصله، ومرة حين تم انتهاك عرضه وتعذيبه بعد القبض عليه في مظاهرة. ولعمق ما نهل منه من نعيم بعد ذلك يكون طبيعيًا أن يحمل السلاح ضد من أذلوه. آخر ما أحب أن أقوله إن الذين تحدثوا عن غياب العمارة في الفيلم مخطئون، فالرواية في الأصل عن العمارة ممثلة للوطن ، والفيلم عن الوطن ممثلًا في العمارة، لذلك ظهرت العمارة أكثر في الرواية وظهر الوطن أكثر في الفيلم، ويبقى التمثيل الذي جعلني أتساءل أين كان هؤلاء الممثلون من قبل. لقد نجحوا ووصلوا إلى هذا السقف العالي جدًا من التمثيل لأنه في الفيلم تحققت الدروس التي أشرت إليها من قبل ، وهذه الدروس التي قامت عليها كل سينما حقيقية وتخلينا عنها طويلًا .

«المصري اليوم في 15 /2006/7»

في الطريق إلى
« بلد البنات»

«من حكمدار العاصمة إلى أحمد إبراهيم الساكن في دير النحاس. الدواء فيه سم قاتل». عبارة يعرفها كل من شاهد فيلم «حياة أو موت». فيلم كمال لشيخ الأول الذي استطاع فيه أن يأخذ بأنفاس المشاهدين وهم يتابعون الفتاة الصغيرة حاملة الدواء لأبيها عماد حمدي ، بخوف أن تصل إليه بالدواء فيموت قبل أن يصل إليه أو إليها بوليس العاصمة ، الذي أخبره الصيدلي الطبيب ، حسين رياض ، بأنه أخطأ في تركيب الدواء. يسابق البوليس الزمن للوصول إلى فتاة لا يعرفها، والفتاة تتجاوز كل العقبات لتصل إلى أبيها ولا تعرف أن البوليس يبحث عنها، إيقاع سريع وتشويق وإثارة لا تزال لها قيمتها في السينما العربية .



HANI GIRGIS FAWZI
بلد البنات
إخراج عمرو بيومي
AMR BAYOUMI
تأليف علا الشافعي
OLA ELSHAFIE

لو تكرر هذا الأمر الآن فمن المؤكد أن المريض سيموت، فالبوليس لو عرف أن في الدواء سم قاتل لن يستطيع أن يتحرك وسط هذه الفوضى الهائلة في المرور .

تذكرت هذا الفيلم بقوة يوم الخميس الماضي لأنني ببساطة رأيت القيامة في الطريق إلى مشاهدة فيلم «بلد البنات» .

لقد تعودت منذ عامين . أي منذ سكنت في هضبة الأهرام، أن أحدد مواعيد خروجي صباحًا بعد العاشرة ، وعودتي مساء بعد العاشرة أيضا. أي أنني إذا خرجت أمضي النهار كله في الخارج. ولأن الصحة لا تحتمل، جعلت خروجي يومين في الأسبوع، وإذا اضطررت فيوم ثالث، والسبب هو ميدان الرماية وزحامه الطاغي، ثم زحام شارع فيصل وشارع الهرم وميدان لبنان إذا أخذت الطريق الدائري. بين العاشرة والثانية عشر صباحًا أو ليلًا تستطيع أن تعبر هذه الأماكن كلها في وقت معقول.

الخميس الماضي تركت بيتي في السادسة مساء قبل موعد الفيلم بثلاث ساعات، لأن لديّ مشوارًا سريعًا في شارع فيصل. من البداية لم أخرج من بوابة الهضبة الأولى . وجدت السيارات متوقفة داخل الهضبة نفسها لا تستطيع مغادرتها، وسائق تاكسي يتشاجر مع شاب ويقول له «لقد ركبت معي من ميدان التحرير الساعة الثالثة والآن الساعة السادسة وتدفع لي عشرين جنيه»؟! عرفت من النقاش أنه عبر ميدان الرماية في ساعتين ، وأن السيارات لا تخرج

من الهضبة لأن طريق الفيوم مكدس بالسيارات من الميدان إلى ما
بعد نهاية منطقة الهضبة. أي حوالي خمسة كيلومترات. أخذتها
من قصيره ومن داخل الهضبة وصلت إلى البوابة الأخيرة المطلة
على الطريق المؤدي إلى ستة اكتوبر لأركب الطريق الدائري من
أوله. قررت أن ألغي مشواري إلى شارع فيصل. نصف ساعة تقريبًا
ووصلت إلى مَنزَل منطقة «صفط اللبن». رأيت لافتة تعلن الاتجاه
إلى صفط اللبن وإلى شارع فيصل أيضا. وسوَس لي الشيطان أن
أعود لأمضي مشواري في شارع فيصل. لديّ وقت الآن ولابد أننا
ابتعدنا عن الزحام كثيرًا. وكان ماكان. رأيت يوم القيامة كما
قلت. أمضيت ساعتين وسط حالة من الجنون. لايوجد متر واحد
مرصوف من الأرصفة أو مسفلت من الطريق إلا وفيه ناس تمشي
كيفما اتفق وتكاتك وميكروباصات قديمة، وحمار وجاموسة،
وعربة كارو وأكوام زبالة وكلاكسات وصياح وناس تتطوع بتنظيم
المرور الذي لا ينتظم أبدًا. وهنا ساعدني الخيال. أحسست بأني في
غابة وبأن هناك قرودًا ستقفز فوق سيارتي من فوق الأشجار رغم
أنه لا توجد أشجار، ورحت أبتسم ، وتخيلت أنني في مدينة ضربها
زلزال، وحمدت الله على أنني حيّ أهرب بسيارتي مع الهاربين من
الموت ، حتى وصلت إلى منطقة بشارع العشرين بها كوافير نسائي
تزدحم أمامه عشر سيارات زفاف حولها عشرات من سيارات
المعازيم . هنا توقف الطريق تماما ، لكن هنا قابلت بشرًا سعداء .
ألوان ورقص وغناء.

هذه إذن هي المتاهة التي أبدعها الأدباء في رواياتهم ، والفنانون في أفلامهم والتي تبدو ممتعة رغم مافيها من فجيعة. اعتبرت نفسي في متاهة روائية وليس في عالم حقيقي ، وشكرت الحكومة والشعب ورؤساء الأحياء الذين قدموا لي هذه المتاهة الخيالية . صرت سعيدًا مع السعداء ، هم بالزفاف وأنا بالجنون وباليقين أن حياتنا كلما ازدادت تعقيدًا وارتباكًا وفوضى فهذا يعني الفوز بموضوعات روائية وسينمائية ، وهكذا يكون حظ المبدعين هو أكثر الحظوظ جمالًا . إذ لو كان كل شيء «تمام» فماذا سيكتب المبدعون ؟ أكيد أن المبدعين لن يجدوا في الجنة شيئًا يكتبونه كما سيجدون في الجحيم !

في النهاية وصلت إلى شارع فيصل، صارت الساعة الثامنة والنصف فلغيت مشواري اللعين لألحق بالفيلم، وجدت عربة إسعاف تحمل مصابًا في حادثة . لم يتعطل الطريق غير دقيقة ، ثم عرفت أن الحادثة وقعت منذ ساعة ونصف الساعة ! أدركت أن فيلم كمال الشيخ لم يكن ليتم إلا في الخمسينات من القرن الماضي، وأخذت طريقي إلى السينما بفندق الميريديان .لم يكن الطريق صعبًا بعد ذلك ولم أندم على الوقت والتعب . اعتبرت نفسي كنت في متاهة خيالية كما قلت ووصلت إلى فيلم «بلد البنات». رأيته فيلمًا جميلًا . ممثلوه وجوه جديدة . فرح يوسف وريم حجاب وبدرية وسمية التونسية، وكاتبته عُلا الشافعي صحفية ناجحة وناقدة سينمائية ومثقفة جميلة، ومخرجه عمرو بيومي زوجها موهوب ظل خمسة

عشر عامًا يبحث عن فرصة حقيقية بعد فيلمه الأول «الجسر»
يحب السينما ويعرف أنها لا يجب أن تكون تافهة أبدًا . وموضوع
الفيلم هو ماذا تفعل المدينة، القاهرة، بأبناء الريف. بنات الريف
هذه المرة من الدلتا والصعيد والصحراء . الموضوع تناولته
السينما من قبل وقدمت فيه أفلاما لا تُنسى «ابن النيل» و «شباب
امرأة» و «النداهة» على سبيل المثال. لكن هذه المرة أربع بنات
يمثلن كل ربوع مصر وثقافاتها . هذه أول مرة يتم فيها الموضوع
بهذه الرؤية الشاملة للمكان وللزمان الذي هو قهر المرأة، والفيلم لا
يتحدث عن هذا القهر بالسياسة والخطابة والشعارات، والأهم أن
الفتيات الأربع يدخلن في التجربة بقصد وإدراك. يخفقن جميعًا
وتتغير حياتهن لكن لا يندمن ولا ييأسن وهن اللاتي فقدن عقولهن
وقررن أن يأخذن حقوقهن الإنسانية مرة! فعلن مايردن ولو مرة.
لكن الفيلم أكد لنا أن النظرة إلى المرأة هي هي في الريف أو في
المدينة، في الماضي أو في الحاضر. مجرد متاع جنسي للرجل . لكن
قوة البنات التي ظهرت في الاختيار تستمر معهن ليخترقن طرقًا
جديدة أنضج للحياة . إذن قابلت في الفيلم بشرًا سعداء كما قابلت
في الطريق الجحيم الذي مررت به. الحياة إذن ممكنة . هكذا
قالت سيارات الزفاف التي قابلتها في الطريق ، وهكذا قال الفيلم
الذي كانت مشاهده التي تصور حركة المرور في شوارع القاهرة
يقطع بها المخرج تسلسل الأحداث ليقول لنا إن المدينة لا تقف عند
أحد، بل هي تهرس بعجلاتها كل براءة إنسانية مُحتملة. كانت

هذه المشاهد بقدر ما تحيلني إلى المعنى العميق للفيلم تحيلني إلى رحلتي العجيبة إليه . وهكذا تأكد لي أني عشت فيلمين يوم الخميس الماضي، وفي الفيلمين قابلت بشرًا سعداء أقوياء والحمد لله على نعمة الخيال في السينما وفي الحياة!

«جريدة روزا اليوسف في 12 ديسمبر عام 2007»

سحر ما فا.........ت

مافات دائمًا ساحر، والإنسان بطبعه ينظر إلى الماضي باعتباره الأيام السعيدة دون أن يدرك أن ذلك كذلك؛ لأنه كان أكثر قوة وشبابًا وحواسه أكثر نشاطًا واستعدادًا. باختصار، كان فتيًا. الطبيعي أن تكون في العام الماضي أفضل منك في هذا العام، فما بالك إذا كنت الآن تنظر إلى عشرات السنين من قبل. هذه هي النوستالجيا. لكن الأمر يتجاوز الإنسان إلى الحياة نفسها بما فيها من إنجازات ومن هنا تأتي قيمة الآثار. وبصفة خاصة المادية، بدءًا من الأهرامات في مصر مثلًا إلى المباني الكولونيالية، مرورًا طبعًا بكل تاريخ مصر بلدنا التي أظنها لا تزال كذلك .....

الدكتور مدكور ثابت المخرج الكبير والأستاذ الجامعي المرموق والمؤلف والمترجم، ومناصب كثيرة تولاها في حياتنا الثقافية، وحياة اتسمت دائمًا بالجهد الدءوب في المجال السينمائي.

سحر ما فات في كنوز المرئيات



المخرج مدكور ثابت

الدكتور مدكـور ثابت يتحفنا بفيلم تسجيلــي كبير من إخراجه وانتاجــه يزيد زمنه على ساعتـين بعنوان «سحر ما فـات». الفيلم ليس مجـرد لقطات للماضـي وإنجازاتـه لكنه يحكـي أيضا كيف صنـع مدكـور هذا الفيلـم وأبدعه. مـن الذي تعاون معــه وكم من السنين أنفقها ليصل إلى هـذه التحفة السينمائية. يتحدث الفيلم بصـوت المعلق الفنان محمد وفيق تـارة ، وبصوت محمود الجندي تـارة أخـرى ، والذي هـو كتابة المخـرج نفسه، عن أهميــة الصور الفوتوغرافيــة التي يمكن إعادة ترتيبهــا أو البحث فيها لنصل إلى معــان وأشياء نادرة في حياة البشر. ثم كيـف كان اختراع السينما أكـبر انقلاب في حفظ الذاكـرة التاريخية. ومن الصحف القديمة يعرف المخرج وصاحب فكرة الفيلم مدكور ثابت أن الأخوين لوميير اللذيـن عرضا عام 1895 في باريس أول شريط سينمائي في العالم ، قـد قاما بزيارة مصـر. وبحدس الفنان يتصور أن ما قاما به من تصوير لمشاهد مصرية في ذلك الوقت لا يمكن أن يضيع .

وهكذا تبدأ رحلـة البحث المضني في فرنسا فيصل مدكور ثابت إلى كنـوز ما كان يمكن أن يصل إليها أحد غير مدكور ثابت عاشق السينما وعاشق الدراسات. وفي غير فرنسا يبحث مدكور في إنجلترا وروسيا، ويجد كنـوزًا وراء كنوز ليبني فيلمه الجميل الذي هو ليس مجــرد لقطات نادرة رغم أنه كذلك ، لكنــه أيضا دراسة بالصورة ووجهة نظر في تاريخنا الحديث. فإلى جانب الصور النـادرة للحياة المصريــة في عهـد أسرة محمد علـي، القناطر والمبــاني والكباري

والعمــارات التــي نسميهــا الآن بوســط البلد، يظهر نشــاط الناس وأزياؤهم وحالــة الغالبية العظمى من المصريــين والنهب الأجنبي لثروات الوطن، وتطور الحيــاة السياسية والتفاف الجموع الهادرة حــول قياداتها وزعمائها في نبرة لا تخلــو من الأسى. نفس الميادين التــي تجمع فيها الناس لتحيــة زعيم الأمة سعد زغلول تشهد تجمع الناس لتحية الملك فاروق، وتجمع الناس لتحية جمال عبد الناصر. ومن نفس الشرفات تقريبًا يظهر جميع الزعماء رغم تغير الأحوال. هــذه وجهة نظر في الحقيقة ويمكن الاختلاف معها، وإن كنت أنا أميــل إليها لأنها تعكــس طيبة هذا الشعب أكثر مما يمكن أن توحي به من سذاجة. وأظــن أن مدكور ثابت يقصد ذلك. فالأسى الذي في صــوت المعلــق يحيــل إلى التعاطف مع الناس أكــثر من أي شيء آخــر، وإن كان الأمر لا يخلو من إدانة لهؤلاء الذين أطاحوا بالملوك ووقفــوا مكانهم. علــى أن للفيلم الجميل توجهًا آخــر. فالفيلم وهو يستعرض تاريخ مصر الحديــث الذي لعب فيه الأجانب والاحتلال دورًا كبــيرًا في السياسة والاقتصاد والثقافــة والحياة عمومًا. كان لابــد أن يقف عند اليهود المصريــين ودورهم الاقتصادي ولقد فعل ذلــك بتركيز، وخاصة فيما يخص الحركــة الصهيونية وجيوبها أو عناصرهــا في مصر. ومدكور الذي هو أحد مقاتلي حرب أكتوبر لا يمكن أن يغيب عنه ذلك.

ثم أنه كان وجودًا حقيقيًا ومؤثرًا. أقصد الوجود اليهودي. لكن مدكور ثابت أشار فقط إلى المحاولة الصهيونية، والأطماع في مياه

النيـل التي نصـ عليها تيودور هرتزل مؤسسـ الحركة الصهيونية مباشـرة في أحاديثه والتي يرى مدكور أنها لم تنته. «سحر مافات» عمل سينمائي كبير وباهر وتحفة سينمائية للعين والعقل معًا .

جريدة روزا اليوسف في 1-4-2009

فهرس

"في سينما الشرق كانت جلستي جوار رجل في حوالي الأربعين أسمر الوجه يدخن كثيرا . لم يكن التدخين ممنوعا في السينما . قبل أن يبدأ الفيلم حكى لي حكاية هرقل . قال: إن ستيف ريفز كان يعيش معهم في الأنفوشي وكان بطل كمال أجسام في الحي . سابهم وراح اشتغل في السينما في هوليود . آه والله .. هكذا أقسم وأكمل الحكاية: بس أنا علشان باحبه جيت أتفرج عليه ابن ..... قليل الأصل !. هكذا قال بالضبط، ثم عزم عليّ بسيجارة فاعتذرت فقال لي: ازاي مابتدخنش ؟ أنت عبيط. وكانت هذه أول سيجارة . رحت أسعل مع كل نفس فقال لي: ماتسحبش النفس لجوه دلوقت . شويه شويه لحد ما تتعلم. واتعلمت.. منه لله!".

***

حكايات رائعة لا تُمَلّ يحكيها الكاتب الكبير إبراهيم عبد المجيد عن السينما منذ طفولته تعيد إلينا بشرا جميلا ومدنا اختفت وسينمات هُدِمَت وأفلاما لا تُنسى، وكيف تقدم فهمه للسينما مع الزمن، وأثّر ذلك على حياته الأدبية .

إبراهيم عبد المجيد صاحب الروايات الكبيرة مثل: "ثلاثية الإسكندرية" و"أداجيو" و"البلدة الأخرى" و"هنا القاهرة".. وغيرها التي تُرجم الكثير منها للغات الأجنبية، والذي حصل على أهم الجوائز المصرية والعربية، يفتح لنا هنا كنز الزمن الجميل الضائع!